

أثر العقيدة الإسلامية على حياة المسلم

في ضوء سورتي سبأ وفاطر

دراسة موضوعية

ح بيان محمد بشير دخان ، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

دخان ، بيان محمد بشير  
أثر العقيدة الإسلامية على حياة المسلم في ضوء سورتي سبأ  
وفاطر. / بيان محمد بشير دخان .- الرياض ، ١٤٣٦هـ  
٢٠٠ ص : .سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٣-٤٢٥٧-٠

١- العقيدة الإسلامية ٢- القرآن - تفسير ٣- علوم القرآن  
أ.العنوان  
ديوي ٢٤٠ ١٤٤١/٩١٠٠

رقم الإيداع: ١٤٤١/٩١٠٠  
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٣-٤٢٥٧-٠

أثر العقيدة الإسلامية على حياة المسلم

في ضوء سورتي سبأ وفاطر

دراسة موضوعية

بيان محمد بشير دُخان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ملخص الكتاب

يتحدث هذا البحث عن العقيدة الإسلامية بتقسيماتها: الإيمان بالله سبحانه، وأثره من خلال الحديث عن مظاهر توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات في سورتي سبأ وفاطر، وأثر الإيمان بكل ذلك على حياة المسلم.

ومن ثم الحديث عن الإيمان بالملائكة والجن، وأثره من خلال عرض الآيات الواردة في سورتي سبأ وفاطر اللتين تتحدثان عن الملائكة والجن، وبعد ذلك بيان أثر الإيمان بالملائكة والجن على حياة المسلم.

ومن ثم الحديث عن الإيمان بالكتب السماوية، وأثره من خلال بيان الآيات الواردة في سورتي سبأ وفاطر اللتين تتحدثان عن الكتب السماوية، واستنباط أثر الإيمان بها على حياة المسلم.

وبعد ذلك الحديث عن الإيمان بالرسول والأنبياء، وأثره من خلال ذكر الآيات الواردة في سورتي سبأ وفاطر، وذكر أثر الإيمان بهم على حياة المسلم.

ومن ثم الحديث عن الإيمان باليوم الآخر، وأثره من خلال عرض الآيات الواردة في سورتي سبأ وفاطر اللتين تتحدثان عن البعث والحشر والجزاء والحساب والجنة والنار، واستنباط أثر الإيمان بكل ذلك على حياة المسلم.

وبعد ذلك يأتي الحديث عن الإيمان بالقدر، وأثره من خلال عرض الآيات الواردة في القدر سورتي سبأ وفاطر، وبيان أثر الإيمان به على حياة المسلم.

## الشكر والتقدير

اللهم لك الحمد حمدًا كثيرًا كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطانك،  
وأشهد أن لا إله إلا أنت الواحد الأحد الفرد الصمد، وأشهد أن محمدًا  
عبدك ورسولك، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه، وسلّم تسليمًا كثيرًا إلى  
يوم الدين، أما بعد...

فإني أحمد الله حمد الشاكرين، وأثني عليه من الخير كله على ما منّ عليّ  
من إتمام هذا البحث، ثم الشكر والامتنان لوالديّ الفاضلين، فقد بذلا لي  
الكثير من العون والمؤازرة، وأخص والدي رحمهما الله، بالدعوات، وأن يسبل  
لها الأجر والثوبة، فقد وافاها الأجل قبل إتمام بحثي هذا بأسابيع، ولم يكتب  
الله سبحانه أن ترى ثمرته النهائية، فلقد ساعدتني في بعض الأفكار الواردة في  
مباحث الآثار، فأساله سبحانه أن يجعل ذلك في موازين حسناتها، وأن  
يكون من العلم الذي ينفعها بعد الموت، وأن ينور قبرها.

وكذلك الشكر لوالدي الفاضل الذي كان لي نعم العون، فجزاه الله  
خير الجزاء، وأسأله سبحانه أن يطيل في عمره على الطاعة.

واشكر كل من ساهم في نجاح بحثي هذا، فجزاهم الله خيرًا، وبارك  
فيهم.

## الإهداء

أهدي بحثي هذا:

إلى والدي: أ. محمد بشير دخان - حفظه الله -.

إلى روح والدي: أ. إنعام سمور - رحمها الله -.

إلى كل مسلم فخور بدينه، متمسك بعقيدته.

## فهرس الموضوعات

ث	صفحة البسمله .....
ج	ملخص الكتاب .....
خ	الشكر والتقدير .....
د	الإهداء .....
ذ	فهرس الموضوعات .....
١	المقدمة .....
١٣	التمهيد .....
١٤	المبحث الأول: تعريف كلمة الأثر .....
١٥	المبحث الثاني : التعريف بالعقيدة .....
١٥	المطلب الأول : تعريف العقيدة .....
١٧	المطلب الثاني: أهمية العقيدة الإسلامية .....
١٨	المبحث الثالث: تعريف عام بسورتي سبأ وفاطر .....

- المطلب الأول: التعريف بسورة سبأ..... ١٩
- المطلب الثاني: التعريف بسورة فاطر..... ٢٠
- الفصل الأول : الإيمان بالله عز وجل، وأثره على حياة المسلم ... ٢٣
- المبحث الأول: التوحيد وأنواعه ..... ٢٤
- المطلب الأول: تعريف التوحيد ..... ٢٤
- المطلب الثاني: أقسام التوحيد ..... ٢٥
- المطلب الثالث : مظاهر التوحيد في سورتي سبأ وفاطر ..... ٢٧
- المسألة الأولى : مظاهر توحيد الربوبية ..... ٢٧
- المسألة الثانية : مظاهر توحيد الألوهية ..... ٥٢
- المسألة الثالثة : مظاهر توحيد الأسماء والصفات ..... ٦٣
- المبحث الثاني : أثر التوحيد على حياة المسلم . ..... ١٠٢
- المطلب الأول : أثر توحيد الربوبية على حياة المسلم ..... ١٠٢
- المطلب الثاني : أثر توحيد الألوهية على حياة المسلم ..... ١١٠

المطلب الثالث : أثر توحيد الأسماء والصفات على حياة المسلم .... ١١٥

الفصل الثاني : الإيمان بالملائكة والجن، وأثره على حياة المسلم...١٤٥

المبحث الأول : الإيمان بالملائكة ..... ١٤٦

المطلب الأول : تعريف الملائكة. .... ١٤٦

المطلب الثاني : وجوب الإيمان بالملائكة..... ١٤٧

المطلب الثالث: الآيات الواردة في الملائكة في سورتي سبأ وفاطر..... ١٤٧

المبحث الثاني: الإيمان بالجن ..... ١٥٢

المطلب الأول :تعريف الجن ..... ١٥٢

المطلب الثاني: وجوب الإيمان بالجن ..... ١٥٢

المطلب الثالث : الآيات الواردة في الجن في سورتي سبأ وفاطر..... ١٥٣

المبحث الثالث: أثر الإيمان بالملائكة والجن على حياة المسلم..... ١٦١

المطلب الأول: أثر الإيمان بالملائكة على حياة المسلم..... ١٦١

المطلب الثاني: أثر الإيمان بالجن على حياة المسلم ..... ١٦٥

## الفصل الثالث : الإيمان بالكتب السماوية وأثره على حياة المسلم

..... ١٧٣

المبحث الأول : الإيمان بالكتب السماوية..... ١٧٤

المطلب الأول : التعريف بالكتب السماوية ..... ١٧٤

المطلب الثاني : وجوب الإيمان بالكتب السماوية ..... ١٧٤

المطلب الثالث : الكتب السماوية الواردة في سورتي سبأ وفاطر .... ١٧٦

المبحث الثاني : أثر الإيمان بالكتب السماوية على حياة المسلم.... ١٨٤

الفصل الرابع : الإيمان بالرسل والأنبياء وأثره على حياة المسلم ١٨٩

المبحث الأول : الإيمان بالرسل والأنبياء ..... ١٩٠

المطلب الأول: تعريف النبي والرسول ، والفرق بينهما ..... ١٩٠

المطلب الثاني : وجوب الإيمان بالرسل ..... ١٩١

المطلب الثالث : الرسل والأنبياء المذكورون في سورتي سبأ وفاطر .... ١٩٢

المبحث الثاني : أثر الإيمان بالرسل والأنبياء على حياة المسلم ..... ٢٠٦

الفصل الخامس : الإيمان باليوم الآخر وأثره على حياة المسلم ... ٢١٢

المبحث الأول: الإيمان باليوم الآخر..... ٢١٣

المطلب الأول :معنى الإيمان باليوم الآخر ..... ٢١٣

المطلب الثاني : الآيات الواردة في البعث والحشر في سورتي سبأ وفاطر

..... ٢١٥

المطلب الثالث : الآيات الواردة في الحساب والجزاء في سورتي سبأ وفاطر

..... ٢٢٣

المطلب الرابع : الآيات الواردة في الجنة والنار في سورتي سبأ وفاطر .. ٢٢٧

المبحث الثاني : أثر الإيمان باليوم الآخر على حياة المسلم ..... ٢٣٤

الفصل السادس: الإيمان بالقدر وأثره على حياة المسلم ..... ٢٣٩

المبحث الأول: الإيمان بالقدر ..... ٢٤٠

المطلب الأول : تعريف القدر. .... ٢٤٠

المطلب الثاني :مراتب الإيمان بالقدر ..... ٢٤٠

المطلب الثالث : الآيات الواردة في القدر في سورتي سبأ وفاطر.....	٢٤٢
المبحث الثاني : أثر الإيمان بالقدر على حياة المسلم .....	٢٥٢
الخاتمة: .....	٢٥٦
الفهارس: .....	٢٦٠
فهرس الآيات القرآنية .....	٢٦١
فهرس الأحاديث .....	٣٩٦
فهرس المراجع .....	٣٠٤

## المقدمة

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ  
وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ  
الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا... ﴾<sup>(٢)</sup>، الحمد لله الذي ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم  
بالحق بشيراً ونذيراً، اللهم صل عليه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما  
بعد.

لقد خلق الله الإنسان، واستخلفه في الأرض، ولم يتركه هماً، بل بعث  
له الرسل، وأنزل معهم الكتب؛ ليدعوه إلى عبادة الله وحده، والغاية من  
وجوده في هذه الحياة، وكان آخر من أرسل، وخاتم النبيين محمداً صلى الله  
عليه وسلم، وأوحى إليه القرآن، وما فيه من دعوة إلى الإيمان بالله رباً،  
ومستحقاً للعبادة وحده، لا شريك له، له الأسماء الحسنى، والصفات العلاء،  
ويدعو كذلك إلى الإيمان بالملائكة، وأنهم عباد مكرمون، وكذلك الإيمان  
بالأنبياء والرسل، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، عليه أفضل

---

(١) سورة سبأ، الآية: ١ .

(٢) سورة فاطر، الآية: ١ .

الصلاة والتسليم، وباليوم الآخر، وما فيه من بعث وحساب، وجنة ونار، والإيمان بالقضاء والقدر، وأن كل ما في هذا الكون مخلوق، ومسير وفق إرادة الله، ومشيعته وعلمه، وقد كتبه في اللوح المحفوظ.

وقد شمل القرآن الكريم قضايا العقيدة المختلفة، بل إن هدفه الأساس تقرير سلامة العقيدة من التوحيد، وعبادة الله، وغيره من أمور العقيدة، والدعوة إليها بكل الوسائل والأساليب من الترهيب والترغيب، وبيان ثمار العقيدة الإسلامية، والآثار العظيمة لمن تمسك بها، ولا غرابة في ذلك؛ لأن العقيدة الإسلامية، وصحتها لها ثمار وآثار كبيرة على الإنسان، فهي سبب لسعادته، وفلاحه في الدارين.

**ولأهمية هذا الموضوع كان بحثي هذا، وقد اخترته للأسباب التالية:**

١- في ظل أوضاع الأمة الإسلامية، وما تعانيه من مشكلات على مختلف الأصعدة، وذلك عندما بُعد أفرادها، أو معظمهم عن التمسك بعقيدتهم الإسلامية، وبعادوا عن معانيها السمحة، وليس ذلك إلا بسبب أمور كثيرة، ومن أشدها هو جهلهم بأهميتها، وثمارها العظيمة على حياتهم.

٢- البعض من المنتسبين للإسلام يقلل من أهمية العقيدة، وعظيم أثرها، ومن أهمية تعلمها، والتمسك بها، مما حدا بالكثير ممن يشعر بالفراغ الروحي بسبب بعده عن عقيدته إلى البحث عما يشبع ذلك الفراغ من خلال اللجوء إلى العقائد المنحرفة الباطلة، فلم يزد ذلك إلا ضلالاً وهماً وغماً.

٣- تم اختيار سورتي سبأ وفاطر، حيث إن السورتين من السور المكية التي ناقشت قضايا العقيدة كثيراً، فسورة سبأ تتميز من ناحية العقيدة أنها شملت معظم موضوعاتها، من توحيد الله، وربوبيته، من ناحية الحديث عن عظم نعمه، والإيمان بالوحي والقرآن، وركزت على قضية البعث والجزاء، وموضوع القدر، وذكرت نبي الله داود وسليمان عليهما السلام، أما سورة فاطر، فجاءت لتقرير أمور العقيدة في مختلف جوانبها، من الإيمان بالله والملائكة، والكتب والرسل، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وركزت السورة على ربوبية الله سبحانه وعظمته من خلال الحديث عن نعمه وآلائه المختلفة.

### مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في التساؤل الرئيس:

ما أثر العقيدة الإسلامية على حياة المسلم في ضوء سورتي سبأ وفاطر؟

ويتفرع عن هذا التساؤل عدة تساؤلات فرعية:

ما أثر الإيمان بالله عز وجل على حياة المسلم في ضوء سورتي سبأ وفاطر

؟

ما أثر الإيمان بالملائكة والجن على حياة المسلم في ضوء سورتي سبأ

وفاطر؟

ما أثر الإيمان بالكتب السماوية على حياة المسلم في ضوء سورتي سبأ  
وفاطر؟

ما أثر الإيمان بالرسل والأنبياء على حياة المسلم في ضوء سورتي سبأ  
وفاطر؟

ما أثر الإيمان باليوم الآخر على حياة المسلم في ضوء سورتي سبأ وفاطر  
؟

ما أثر الإيمان بالقدر على حياة المسلم في ضوء سورتي سبأ وفاطر؟

### أهداف البحث

تتمثل أهداف البحث في التعرف على:

أثر الإيمان بالله عز وجل على حياة المسلم في ضوء سورتي سبأ وفاطر.

أثر الإيمان بالملائكة والجن على حياة المسلم في ضوء سورتي سبأ وفاطر.

أثر الإيمان بالكتب السماوية على حياة المسلم في ضوء سورتي سبأ  
وفاطر.

أثر الإيمان بالرسل والأنبياء على حياة المسلم في ضوء سورتي سبأ  
وفاطر.

أثر الإيمان باليوم الآخر على حياة المسلم في ضوء سورتي سبأ وفاطر.

أثر الإيمان بالقدر على حياة المسلم في ضوء سورتي سبأ وفاطر.

## الدراسات السابقة:

هناك بحوث قريبة من موضوع البحث هذا، وهي كالتالي:

١- دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف عليه السلام، إعداد الباحثة: عطاف محمود محمد تحت، إشراف الدكتور محمد حسين بخيت، درجة الماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية بغزة.

هذا البحث يتحدث عن دور العقيدة، وأثرها في مجال بناء الشخصية المسلمة، من الصبر واليقين والتوكل، والثقة بالله، وذلك من خلال القرآن الكريم، وسورة يوسف تحديداً، بينما في بحثي هذا سيتم الحديث عن أثر العقيدة على حياة المسلم ككل من خلال سورتي سبأ وفاطر.

٢- التربية الإيمانية وأثرها في الفرد والمجتمع، إعداد الطالب: تيرنو سعد جالو، بحث استكمالي لنيل درجة البكالوريوس، الكلية الإفريقية للدراسات الإسلامية، دكار، السنغال، إشراف الأستاذ محمد انجاي، المناقش الأستاذ مصطفى ويل.

هذا البحث يتحدث عن أثر الإيمان على الفرد والمجتمع بشكل عام من القرآن والسنة، بينما في بحثي هذا سيتم التركيز على العقيدة، وأثرها على الفرد من خلال القرآن الكريم، وبالتحديد سورتي سبأ وفاطر.

## منهج البحث:

استخدمت في بحثي هذا المنهج الوصفي التحليلي، والاستقرائي الاستنباطي، القائم على الاستقراء لآيات العقيدة في سورتي سبأ وفاطر، ومن ثم تصنيفها حسب ما اقتضى إليه البحث من فصول، ومباحث، ومطالب، وذلك بعد القراءة المتدبرة للآيات، والرجوع إلى تفسيرها، ورتب الآيات بناء على ترتيبها في السورتين، إن كانت تحت عنوان واحد، واعتمدت بعد تفسير تلك الآيات، وبيان معناها من كتب التفسير المعتمدة، واكتفيت بعدد معين من التفاسير بما يفي بالغرض، ويوضح المعنى، دون الحاجة إلى الاستطراد بذكر أقوال المفسرين، ومن ثم قمت باستنباط، واستخراج أثر العقيدة الإسلامية على حياة المسلم من تلك الآيات وفق فصول، ومباحث البحث، وتدعيم ذلك بشواهد من القرآن والأحاديث، وشيء من أقوال أهل العلم، وقد اكتفيت في عرض المادة العلمية على ما يفي بالغرض، ويوضح الفكرة دون الاستطراد، نظراً لسعة موضوعات البحث، وقد اعتنيت بعزو الآيات إلى مصدرها بذكر اسم السورة ورقم الآية، وعزو الأحاديث النبوية بذكر تخريجها من كتب السنة، وحكم العلماء على الحديث، ما عدا ما ورد في الصحيحين، وكذلك توثيق أقوال أهل العلم من مراجعهم.

## تقسيمات البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وستة فصول، تحت كل فصل عدة مباحث، ومطالب، وأخيراً الخاتمة، والفهارس.

وتشتمل المقدمة على فكرة الدراسة، وأهمية الموضوع، وسبب الاختيار، ومشكلة البحث، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

### ❖ التمهيد ، وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : تعريف كلمة الأثر .
- المبحث الثاني : التعريف بالعقيدة ، وفيه مطلبان .
  - المطلب الأول : تعريف العقيدة .
  - المطلب الثاني : أهمية العقيدة الإسلامية .
- المبحث الثالث : تعريف عام بسورتي سبأ وفاطر، وفيه مطلبان.
  - المطلب الأول: التعريف بسورة سبأ
  - المطلب الثاني: التعريف بسورة فاطر.

### ❖ الفصل الأول : الإيمان بالله عز وجل، وأثره على حياة

المسلم، وفيه مبحثان .

■ **المبحث الأول** : التوحيد وأنواعه ، وفيه ثلاثة مطالب :

● **المطلب الأول** : تعريف التوحيد .

● **المطلب الثاني** : أقسام التوحيد .

● **المطلب الثالث** : مظاهر التوحيد في سورتي سبأ وفاطر، وفيه ثلاث

مسائل.

● **المسألة الأولى** : مظاهر توحيد الربوبية .

● **المسألة الثانية** : مظاهر توحيد الألوهية .

● **المسألة الثالثة** : مظاهر توحيد الأسماء والصفات .

● **المبحث الثاني** : أثر التوحيد على حياة المسلم، وفيه ثلاثة مطالب.

● **المطلب الأول** : أثر توحيد الربوبية على حياة المسلم .

● **المطلب الثاني** : أثر توحيد الألوهية على حياة المسلم .

● **المطلب الثالث** : أثر توحيد الأسماء والصفات على حياة المسلم .

❖ **الفصل الثاني** : الإيمان بالملائكة والجن، وأثره على حياة

المسلم، وفيه ثلاثة مباحث:

■ **المبحث الأول** : الإيمان بالملائكة، وفيه ثلاثة مطالب :

■ **المطلب الأول** : تعريف الملائكة.

- المطلب الثاني : وجوب الإيمان بالملائكة.
- المطلب الثالث : الآيات الواردة في الملائكة في سورتي سبأ وفاطر.
- المبحث الثاني : الإيمان بالجن، وفيه ثلاثة مطالب.
- المطلب الأول :تعريف الجن .
- المطلب الثاني : وجوب الإيمان بالجن .
- المطلب الثالث : الآيات الواردة في الجن في سورتي سبأ وفاطر .
- المبحث الثالث: أثر الإيمان بالملائكة والجن على حياة المسلم، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: أثر الإيمان بالملائكة على حياة المسلم.
- المطلب الثالث: أثر الإيمان بالجن على حياة المسلم.

## ❖ الفصل الثالث: الإيمان بالكتب السماوية، وأثره على

حياة المسلم، وفيه مبحثان:

- المبحث الأول :الإيمان بالكتب السماوية، وفيه ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول : التعريف بالكتب السماوية .
- المطلب الثاني : وجوب الإيمان بالكتب السماوية .
- المطلب الثالث : الكتب السماوية الواردة في سورتي سبأ وفاطر .

■ المبحث الثاني : أثر الإيمان بالكتب السماوية على حياة المسلم .

❖ الفصل الرابع : الإيمان بالرسول والأنبياء، وأثره على حياة

المسلم ، وفيه مبحثان .

■ المبحث الأول : الإيمان بالرسول والأنبياء، وفيه ثلاثة مطالب :

■ المطلب الأول: تعريف النبي والرسول ، والفرق بينهما .

■ المطلب الثاني : وجوب الإيمان بالرسول .

■ المطلب الثالث : الرسل والأنبياء المذكورون في سورتي سبأ وفاطر .

■ المبحث الثاني : أثر الإيمان بالرسول والأنبياء على حياة المسلم .

■ الفصل الخامس : الإيمان باليوم الآخر، وأثره على حياة المسلم ،

وفيه مبحثان :

■ المبحث الأول: الإيمان باليوم الآخر، وفيه أربعة مطالب:

■ المطلب الأول :معنى الإيمان باليوم الآخر .

■ المطلب الثاني : الآيات الواردة في البعث والحشر في سورتي سبأ

وفاطر .

■ المطلب الثالث : الآيات الواردة في الحساب والجزاء في سورتي سبأ

وفاطر .

■ المطلب الرابع : الآيات الواردة في الجنة والنار في سورتي سبأ وفاطر .

■ المبحث الثاني : أثر الإيمان باليوم الآخر على حياة المسلم .

الفصل السادس: الإيمان بالقدر وأثره على حياة المسلم ، وفيه

مبحثان :

■ المبحث الأول :الإيمان بالقدر، وفيه ثلاثة مطالب:

■ المطلب الأول : تعريف القدر.

■ المطلب الثاني :مراتب الإيمان بالقدر .

■ المطلب الثالث : الآيات الواردة في القدر في سورتي سبأ وفاطر .

■ المبحث الثاني : أثر الإيمان بالقدر على حياة المسلم

الخاتمة:

وتحتوي على خلاصة البحث، والنتائج، والمقترحات.

الفهارس:

يحتوي البحث على الفهارس التالية:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث .

فهرس المراجع .

فهرس الموضوعات.

## التمهيد

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف كلمة الأثر .

المبحث الثاني : التعريف بالعقيدة.

المبحث الثالث : تعريف عام بسورتي سبأ وفاطر .

## المبحث الأول: تعريف كلمة أثر:

أولاً: معنى كلمة أثر لغة:

«الأثر: بقية الشيء، والجمع آثار وأثور، وخرجت في إثره، وفي أثره أي بعده، وَأَثَرْتُهُ وَتَأَثَّرْتُه: تتبعت أثره... وَأَثَّرَ فِي الشَّيْءِ: ترك فيه أثراً»<sup>(١)</sup>.

ثانياً: اصطلاحاً:

«الأثر: له ثلاثة معانٍ: الأول، بمعنى: النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزء»<sup>(٢)</sup>، والمراد به هنا النتيجة، والحاصل من الشيء، كما في قوله تعالى: ﴿... وَنَكَتِبُ مَا قَدَّمُوا وَعَآثِرَهُمْ...﴾<sup>(٣)</sup>، «أي نكتب أعمالهم التي باثروها بأنفسهم، وآثارهم التي أثروها من بعدهم»<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: عبد الله الكبير وآخرون (القاهرة: دار المعارف)، مادة "أثر"، ٢٥/١.

(٢) الجرجاني، علي بن محمد الشريف، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة: محمد المنشاوي، (القاهرة: دار الفضيلة)، ص ١١.

(٣) سورة يس، الآية ١٢.

(٤) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ط ٢، (بيروت: مؤسسة الريان، ١٤٢٠هـ)، ٧٤٠/٣.

فالمراد بأثر العقيدة: أي ما ينتجه، ويحصل عليه من ثمار التمسك  
بالعقيدة على حياة الفرد المسلم.

## المبحث الثاني: التعريف بالعقيدة. وفيه مطلبان:

### المطلب الأول: تعريف العقيدة:

#### أولاً: العقيدة لغة:

«العين والقاف والذال أصل واحد، يدلُّ على شِدِّ وشِدَّةٍ وُثوق، وعَقَدَ قلبه على كذا، فلا يَنْزِعُ عنه، واعتَقَدَ الشيءُ: صَلَّبَ، والعَقْدُ: نقيض الحَلِّ؛ وعُقْدَةٌ كلُّ شيءٍ: إبرامه، وعَقَدْتُ الحبلَ والبيعَ والعهدَ، فانعَقَدَ، واعتَقَدَ الشيءُ، أي اشتدَّ وصلَّبَ، واعتَقَدَ كذا بقلبه، وليس له مَعْقُودٌ، أي عَقْدٌ رأيي، والمعاقدةُ: المعاهدةُ»<sup>(١)</sup>.

---

(١) ابن منظور، مرجع سابق، مادة "عقد"، ٣٠٣٠/٤. ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، (دار الفكر، ١٩٧٩م)، مادة "عقد"، ٨٦/٤، الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٦م)، مادة "عقد"، ص ١٨٦، ١٨٧.

## ثانياً: العقيدة اصطلاحاً:

العقيدة هي: «حكم الذهن والقلب الجازم، فإن طابق الواقع فصحيح، وإن خالف الواقع ففاسد»<sup>(١)</sup>.

«أما العقيدة الإسلامية: فأُسُسُهَا الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره ، وشره، وقد دلَّ على هذه الأسس كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ففي كتاب الله - تعالى - يقول: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ... ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول في القدر: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمِجٍ بِالْبَصْرِ ﴿٥٠﴾ ﴾<sup>(٣)</sup>، وفي سنة رسول الله ﷺ يقول النبي ﷺ مجيباً لجبريل حين

---

(١) العثيمين، محمد بن صالح، شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط٧، (الدمام:

دار ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ)، ٥٠/١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٣) سورة القمر، الآية: ٤٩ ، ٥٠.

سأله عن الإيمان: (الإيمان: أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر: خيره وشره)<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني: أهمية العقيدة الإسلامية

للعقيدة الإسلامية أهمية كبيرة في حياة الفرد المسلم، ويتضح ذلك من خلال النقاط التالية:

«١- إخلاص النية ، والعبادة لله تعالى وحده ؛ لأنه الخالق لا شريك له ؛ فوجب أن يكون القصد ، والعبادة له وحده .

٢- تحرير العقل ، والفكر من التخبُّط الفوضويّ الناشئ عن خُلُوفِ القلب من هذه العقيدة ؛ لأن من خلا قلبه منها ؛ فهو إما فارغ القلب من كل عقيدة ، وعابد للمادة الحسِّيَّة فقط ، وإما متخبط في ضلالات العقائد ، والخرافات .

٣- الراحة النفسية ، والفكرية ، فلا قلق في النفس ولا اضطراب في الفكر ؛ لأن هذه العقيدة تصل المؤمن بخالقه ؛ فيرضى به ربًّا مدبرًا ،

---

(١) مسلم، أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، ط١، (دار طيبة، ١٤٢٧هـ)، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر، ٢٣/١، رقم الحديث ٨ .

(٢) العثيمين، محمد بن صالح، شرح أصول الإيمان نبذة في العقيدة، ط١، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٠هـ)، ص ١٣ .

وحاكمًا مشرِّعًا ؛ فيطمئنُّ قلبه بقدره ، وينشرح صدره للإسلام ؛ فلا يبغى عنه بديلاً .

٤- سلامة القصد ، والعمل من الانحراف في عبادة الله تعالى ، أو معاملة المخلوقين ؛ لأن من أسسها الإيمان بالرسول ، المتضمن لاتباع طريقته ذات السلامة في القصد والعمل .

٥- الحزم و الجد في الأمور ، بحيث لا يفوت فرصة للعمل الصالح إلا استغلها فيه ؛ رجاء للثواب، ولا يرى موقع إثم إلا ابتعد عنه ؛ خوفاً من العقاب ؛ لأن من أسسها الإيمان بالبعث والجزاء على الأعمال .

٦- تكوين أمة قوية تبذل كلَّ غالٍ ورخيص في تثبيت دينها ، وتوطيد دعائمه ، غير مبالية بما يصيبها في سبيل ذلك.

٧- الوصول إلى سعادة الدنيا والآخرة بإصلاح الأفراد والجماعات ، ونيل الثواب والمكرمات»<sup>(١)</sup>.

**المبحث الثالث: تعريف عام بسورتي سبأ وفاطر . وينقسم**

**إلى مطلبين**

---

(١). العثيمين، مرجع سابق، ص ٦١، ٦٢، باختصار يسير.

## المطلب الأول: التعريف بسورة سبأ

أولاً: مكان نزولها، وعد آياتها:

«السورة مكية بالاتفاق، عدد آياتها خمس وخمسون في عد الشام، وأربع وخمسون في عد الباقي.

ثانياً: سبب تسميتها:

سميت بهذا الاسم لورود قصة سبأ فيها»<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: سبب نزولها:

«عن مقاتل : أن أبا سفيان لما سمع قوله تعالى: ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ

الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ...﴾<sup>(٢)</sup>، قال لأصحابه : كأنَّ محمداً يتوعدنا بالعذاب بعد أن نموت، واللات والعزى، لا تأتينا الساعة أبداً ، فأنزل الله

تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ...﴾<sup>(٣)</sup>»<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز، تحقيق: محمد النجار،

(بيروت: المكتبة العلمية)، ٣٨٢/١، بتصرف يسير.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٧٣.

(٣) سورة سبأ، الآية: ٣.

(٤) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، دراسة وتحقيق: عبد الله محمود شحاته، ط ١ (بيروت:

مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٣٢-٢٠٠٢)، ٥٢٣/٣.

## رابعاً: أغراض هذه السورة:

«من أغراض هذه السورة إبطال قواعد الشرك، وأعظمها إشراكهم آلهة مع الله، وإنكار البعث، فابتدأ سبحانه بدليل على انفراده تعالى بالإلهية، ونفي الإلهية عن أصنامهم، ونفي أن تكون الأصنام شفعاء لعبادها، ثم إثبات إحاطة علم الله بما في السماوات وما في الأرض، فما يُخبر به، فهو واقع، ومن ذلك إثبات البعث والجزاء، وإثبات صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به، وصدق ما جاء به القرآن، وأن القرآن شهد به علماء أهل الكتاب.

وتخلل ذلك بضروب من تهديد المشركين، وموعظتهم، بما حل ببعض الأمم المشركين من قبل، وتحدث سبحانه عن كفران نعمة الخالق، فضرب لهم المثل بمن شكروا نعمة الله واتقوه، فاتاهم خيرى الدنيا والآخرة، وسخر لهم الخيرات، مثل داود وسليمان، وضرب لهم في مقابل ذلك بمن كفروا بالله، فسلط عليهم الأرزاء في الدنيا، وأعد لهم العذاب في الآخرة، مثل قوم سبأ، وقد حُذروا من الشيطان، ودُكروا بأن ما هم فيه من قُرة العين يقربهم إلى الله، وأنذروا بما سيلقون يوم الجزاء من خزي وتكذيب، وندامة وعدم النصير، وخلود في العذاب، وُبشّر المؤمنون بالنعيم المقيم»<sup>(١)</sup>.

(١). ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، (تونس: دار سحنون، ١٩٩٧م)، ١٣٤/٢٢،

## المطلب الثاني: التعريف بسورة فاطر

### أولاً: مكان نزولها وعدّ آياتها:

«السورة مكية بالاتفاق، وعدد آياتها: في عدّ أهل المدينة والشام ست وأربعون ، وفي عدّ أهل مكة والكوفة خمس وأربعون»<sup>(١)</sup> .

### ثانياً: تسميتها:

«لها اسمان حيث سميت (سورة فاطر) في كثير من المصاحف في المشرق والمغرب، وفي كثير من التفاسير، وسميت في صحيح البخاري<sup>(٢)</sup>، وفي كثير من المصاحف والتفاسير: (سورة الملائكة)»<sup>(٣)</sup>، «فوجه تسميتها (سورة فاطر) لما في أولها ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ...﴾، ووجه تسميتها سورة الملائكة لقوله تعالى: ﴿...جَاعِلِ الْمَلَكِةِ...﴾»<sup>(٤)</sup>.

---

(١). الفيروز آبادي، مرجع سابق، ٣٨٦/١، بتصرف يسير

ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٤٧/٢٢

(٢). البخاري، مرجع سابق، كتاب التفسير، سورة الملائكة، ص ٨٤٥

(٣). ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٤٧/٢٢، باختصار يسير

(٤). الفيروز آبادي، مرجع سابق، ٣٨٦/١، بتصرف يسير

### ثالثاً: أغراض هذه السورة:

مقصود السورة هو إثبات تفرد الله تعالى بالإلهية، حيث افتتحت بما يدل على أنه مستحق الحمد على ما أبدع من الكائنات، والحديث عن الملائكة، والتحذير من الجن والشيطان، وعداوتهم للإنسان، وتذكير الناس بإنعام الله عليهم بنعمة الإيجاد، ونعمة الإمداد، وكمال سلطانه وربوبيته من خلق السماء والأرض، وتقلب الليل والنهار، والرياح والسحاب، وعجائب البحر، وفقر الخلق إلى الله، وفضل القرآن وتلاوته، وإثبات البعث والدار الآخرة، والجنة والنار، وحال كل منهم جزاؤهم، وما يعبد المشركون من دونه لا يغنون عنهم شيئاً، وقد عبدهم الذين من قبلهم فلم يغنوا عنهم، وإثبات صدق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به، وأنه جاء به الرسل من قبله، وتثبيته على ما يلاقيه من قومه، وإنذارهم أن يحل بهم ما حل بالأمم المكذبة قبلهم، وأنهم لا مفر لهم من حلول العذاب عليهم، فقد شاهدوا آثار الأمم المكذبين من قبلهم، وأن لا يغتروا بإمهال الله إياهم، فإن الله لا يخلف وعده»<sup>(١)</sup>.

(١) الفيروز آبادي، مرجع سابق، ٣٨٦/١، ٣٨٧ بتصرف يسير.

ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٢/٢٤٧، ٢٤٨ بتصرف يسير.

## الفصل الأول: الإيمان بالله عز وجل وأثره على حياة المسلم

وفيه مبحثان

المبحث الأول: التوحيد وأنواعه.

المبحث الثاني: أثر التوحيد على حياة المسلم.

## المبحث الأول: التوحيد وأنواعه، وفيه ثلاثة مطالب:

### المطلب الأول: تعريف التوحيد

#### أولاً: «التوحيد لغة:

«(وحد) الواو والحاء والذال: أصل واحد يدل على الانفراد، من ذلك الوحدة»<sup>(١)</sup>.

«والتوحيد: الإيمان بالله وحده لا شريك له، والله الواحد الأحد: ذو الوجدانية والتوحد»<sup>(٢)</sup>.

#### ثانياً: اصطلاحاً:

«التوحيد هو إفراد الله بالعبادة: أي أن تعبد الله وحده لا تشرك به شيئاً، ولا يتم للإنسان التوحيد حتى يشهد أن لا إله إلا الله، فينفي الألوهية عما سوى الله تعالى، ويثبتها لله وحده»<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن فارس، مرجع سابق، مادة "وحد"، ٩٠/٦.

(٢) ابن منظور، مرجع سابق، مادة "وحد"، ٦ / ٤٧٨١.

(٣) العثيمين، شرح ثلاثة الأصول لمحمد بن عبد الوهاب، ط ١، (الرياض: دار الثريا، ١٤٢١هـ-).

## المطلب الثاني: أقسام التوحيد

ينقسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام، وهي:

توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات: وتعريف كل منهما كالتالي:

أولاً: توحيد الربوبية: «أي بأنه وحده الرب لا شريك له، ولا معين

والرب: من له الخلق، والملك، والأمر، فلا خالق إلا الله، ولا مالك

إلا هو، ولا أمر إلا له، قال تعالى: ﴿...أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ...﴾<sup>(١)</sup>،

وقال: ﴿...ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ

وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>.

---

٢٠٠٠م)، ص ٣٩، باختصار وتصرف يسير .

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٤ .

(٢) سورة فاطر، الآية: ١٣ .

(٣) العثيمين، شرح أصول الإيمان نبذة في العقيدة، مرجع سابق، ص ١٩ .

### ثانيًا: توحيد الألوهية:

أي: «بأنه وحده الإله الحق لا شريك له ، و(الإله) بمعنى: المألوه أي: المعبود حبًا وتعظيمًا، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَحْدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>.

### ثالثًا: توحيد الأسماء والصفات:

أي : «إثبات ما أثبتته الله لنفسه في كتابه ، أو سنة رسوله ﷺ من الأسماء والصفات ، على الوجه اللائق به من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكليف ، و لا تمثيل ، قال الله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا

(١) سورة البقرة، الآية: ١٦٣ .

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨ .

(٣) العثيمين، شرح أصول الإيمان نبذة في العقيدة، مرجع سابق، ص ٢١ .

وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾. وقال

تعالى : ﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢﴾﴾ (٣).

المطلب الثالث : مظاهر التوحيد في سورتي سبأ وفاطر ، وفيه

ثلاث مسائل :

### المسألة الأولى: مظاهر توحيد الربوبية:

اشتملت سورتا سبأ وفاطر، على عدد من مظاهر توحيد الربوبية،  
«وتوحيد الربوبية يعني: اعتقاد العبد أن الله هو الرب، المتفرد بالخلق، والمملك  
والرزق والتدبير، الذي ربي جميع الخلق بأصناف النعم» (٤).

ومظاهر توحيد الربوبية في السورتين ثلاث، وهي عن الخلق، والمملك،  
والرزق والنعم، وتفصيلها كالتالي:

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٣) العثيمين، شرح أصول الإيمان نبذة في العقيدة، مرجع سابق، ص ٢٣.

(٤) السلطان، عبد العزيز الحمد، الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية، ط٦، (الرياض: مكتبة

الرياض الحديثة، ١٣٩٨هـ، ١٩٨٧م)، ص ٤٢١. العثيمين، شرح أصول الإيمان نبذة في العقيدة،

مرجع سابق، ص ١٩، بتصرف يسير .

## أولاً: الله الخالق:

في السورتين عدة آيات تتحدث عن خلق الله سبحانه، ومن ذلك:

### ١- خلق السماوات والأرض:

قال تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ

الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَبْجَاحِهِ مَثْنَىٰ وَتِلْكَ وَرَبِّعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيُّ

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ سورة فاطر.

فقد ذُكِرَ في معنى الآية: «الشكر الكامل للمعبود، الذي لا تصلح العبادة إلا له، ولا ينبغي أن تكون لغيره، خالق السماوات السبع والأرض»<sup>(١)</sup>، «عن ابن عباس قال: كنت لا أدري ما فاطر السماوات والأرض، حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما لصاحبه: أنا فطرتهما، أنا بدأتها، وقال ابن عباس أيضا: ﴿... فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ بديع السماوات والأرض، وقال الضحاك: كل شيء في القرآن فاطر السماوات والأرض، فهو: خالق السماوات والأرض»<sup>(٢)</sup>.

(١) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد شاكر، ط ١، (الرسالة،

٤٢٠هـ)، ٢٠/٤٣٤.

(٢) ابن كثير، مرجع سابق، ٣/٧١٥.

«وأما قوله تعالى: ﴿...جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا...﴾: أي جعل الله من الملائكة ، رسلاً منه تعالى، وتخصيص ذكر الملائكة من بين مخلوقات السماوات والأرض لشرفهم بأنهم سكان السماوات، وعظيم خلقهم، وقوله ﴿...أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّشَىٰ...﴾ المعنى : أنهم ذوو أجنحة بعضها مصففة جناحين جناحين في الصف ، وبعضها ثلاثة ثلاثة ، وبعضها أربعة أربعة ، وذلك قد تتعدد صفوفه فتبلغ أعداداً كثيرة، وجملة: ﴿...يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ...﴾ مستأنفة استئنافاً بيانياً؛ لأن ما ذكر من صفات الملائكة يثير تعجب السامع أن يتساءل عن هذه الصفة العجيبة ، فأجيب بهذا الاستئناف بأن مشيئة الله تعالى لا تنحصر ولا تُوقَّت، ولكل جنس من أجناس المخلوقات مقوماته وخواصه، فالمراد بالخلق : المخلوقات كُلُّها ، أي يزيد الله في بعضها ما ليس في خلقٍ آخر، فيشمل زيادة قوة بعض الملائكة على بعض ، وكل زيادة في شيء بين المخلوقات من المحاسن والفضائل من حصافة عقل، وجمال صورة وشجاعة، وذققة لسان، ولياقة كلام، وجملة ﴿...إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ...﴾ تعليل لجملة ﴿...يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ...﴾<sup>(١)</sup>.

## ٢- تفرد الله سبحانه بالخلق

(١) ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٢/٢٥١، باختصار .

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنَّ تُوَفَّكُونَ ﴿٣﴾ سورة فاطر.

فقد جاء في معنى الآية: «اذكروا نعمة الله التي أنعمها عليكم، وفكروا، فانظروا هل من خالق سوى فاطر السماوات والأرض، الذي بيده مفاتيح أرزاقكم، ومغالقتها، يرزقكم من السماء والأرض فتعبدهوه دونه. ﴿... لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ...﴾ يقول: لا معبود تنبغي له العبادة إلا الذي فطر السماوات والأرض، القادر على كل شيء، فله فأخلصوا العبادة، وإياه فأفردوا بالألوهة. ﴿... فَأَنْتَ تُوَفَّكُونَ...﴾ يقول: فأني وجهه عن خالقكم ورازقكم الذي بيده نفعكم وضرركم تصرفون»<sup>(١)</sup>.

### ٣- خلق الإنسان:

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ سورة فاطر.

(١) الطبري، مرجع سابق، ٢٠/٢٣٧، ٢٣٨، باختصار يسير .

فمعنى قول الله سبحانه في هذه الآية أنه: «ابتدأ خلق أبيكم آدم من تراب، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، ﴿...ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا...﴾ أي: ذكرًا وأنثى، لطفًا منه ورحمة أن جعل لكم أزواجًا من جنسكم، لتسكنوا إليها»<sup>(١)</sup>، «وهذا عود إلى سوق دلائل الوجدانية بدلالة عليها من أنفس الناس، فابتدأهم بتذكيرهم بأصل التكوين الأول من تراب، وهو ما تقر علمه لدى جميع البشر، من أن أصلهم وهو البشر الأول، خلق من طين، ثم استدرجهم إلى التكوين الثاني، بدلالة خلق النسل من نطفة، وذلك علم مستقر في النفوس. وقوله: ﴿...ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا...﴾ يشير إلى حالة في التكوين الثاني، وهو شرطه من الازدواج، والمعنى: ثم من نطفة، وقد جعلكم أزواجًا، لتركيب تلك النطفة، فالاستدلال بدقة صنع النوع الإنساني، من أعظم الدلائل على وحدانية الصانع، وفيها غنية عن النظر في تأمل صنع بقية الحيوان، والأزواج: جمع زوج»<sup>(٢)</sup>.

ثانيًا: الله هو المالك:

## ١ - مالك السماوات والأرض وما فيهما:

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٧١٩/٣ .

(٢) ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٧٦/٢٢ باختصار.

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ

فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ سورة سبأ .

«يخبر تعالى عن نفسه الكريمة: أن له الحمد المطلق في الدنيا والآخرة؛ لأنه المنعم المتفضل على أهل الدنيا والآخرة، المالك لجميع ذلك، الحاكم في جميع ذلك؛ ولهذا قال هاهنا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾ أي: الذي هو مالك جميع ما في السماوات السبع، وما في الأرضين السبع، دون كل ما يعبدونه، ودون كل شيء سواه، لا مالك لشيء من ذلك غيره، فالمعنى الذي هو مالك جميعه، الجميع ملكه، وعبيده، وتحت قهره وتصرفه، ثم قال: ﴿...وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ...﴾، فهو المعبود أبداً، المحمود على طول المدى، وقال: ﴿...وَهُوَ الْحَكِيمُ...﴾ أي: حكيم في أمره، ﴿...الْخَبِيرُ﴾ خبير في خلقه»<sup>(١)</sup> .

## ٢- عموم ملك الله سبحانه:

قال تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ

الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٣/ ٦٨٧، ٦٨٨ بتصرف يسير. الطبري، مرجع سابق، ٢٠/ ٣٤٦،

بتصرف يسير.

الْمَلِكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾

سورة فاطر.

«وقوله ﴿...ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ...﴾ يقول: الذي يفعل هذه الأفعال معبودكم أيها الناس الذي لا تصلح العبادة إلا له، وهو الله ربكم، وقوله ﴿...لَهُ الْمَلِكُ...﴾ يقول تعالى ذكره: له الملك التام الذي لا شيء إلا وهو في ملكه، وسلطانه، وقوله: ﴿...وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ يقول تعالى ذكره: والذين تعبدون أيها الناس من دون ربكم الذي هذه الصفة التي ذكرها في هذه الآيات الذي له الملك الكامل، الذي لا يشبهه ملك، صفته ﴿...مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ يقول: ما يملكون قشر نواة فما فوقها»<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: الله هو الرازق المنعم:

١- من مظاهر النعم التي أنعمها سبحانه على داود وسليمان

عليهما السلام:

(١) الطبري، مرجع سابق، ٤٥١/٢٠.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالٌ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ

ط وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَتْ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَدِاحًا

ط إِنْ يَمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسَلِيمَانَ الرِّيحَ غَدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحَهَا شَهْرٌ

ط وَأَسْلَمْنَا لَهُ، عَيْنَ الْقَطْرِ ط وَمِنَ الْجِنَّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ط وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ

عَنْ أَمْرِنَا نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ، مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرَبٍ

وَتَمَثِيلَ وَجْهَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ ط أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ

عِبَادِي الشَّاكِرُونَ ﴿١٣﴾ سورة سبأ .

وفي هذه الآيات «يُخبر تعالى عما أنعم به على عبده ورسوله داود ، صلوات الله وسلامه عليه ، مما آتاه من الفضل المبين ، وجمع له بين النبوة والملك المتمكن ، وما أعطاه ومنحه من الصوت العظيم، الذي كان إذا سبح به تسبح معه الجبال الراسيات .

المعنى في قوله تعالى: ﴿...أَوْبِي مَعَهُ...﴾ أي: رَجَعِي معه مُسَبَّحَةً

معه، وقوله: ﴿...وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ : قيل: كان لا يحتاج أن يُدخَلَهُ نَارًا،

ولا يضربه بمطرقة ، بل كان يفتله بيده مثل الخيوط؛ ولهذا قال : ﴿...أَنْ أَعْمَلَ

سَبِغَتْ...﴾، وهي: الدروع، وقوله: ﴿...وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ...﴾ : هذا

إرشاد من الله لنبيه داود ، عليه السلام ، في تعليمه صنعة الدروع، وقوله:

﴿...وَأَعْمَلُوا صَالِحًا...﴾ أي : في الذي أعطاكم الله من النعم، ﴿...  
إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

ولما ذكر تعالى ما أنعم به على داود ، عطف بذكر ما أعطى ابنه سليمان، من تسخير الريح له تحمل بساطه ، غدوها شهر ورواحها شهر، وقوله: ﴿...وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَاطِرِ...﴾ قيل القطر : النحاس، وقوله : ﴿...وَمَنْ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ...﴾ أي : وسخرنا له الجن يعملون بين يديه بإذن الله ، أي : بقدره، وتسخيره لهم بمشيئته ما يشاء من البنائيات وغير ذلك، وقوله: ﴿...أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا...﴾ أي: وقلنا لهم اعملوا شكراً على ما أنعم به عليكم في الدنيا والدين»<sup>(١)</sup>.

## ٢- الرزق والنعم التي أنعم الله بها على قوم سبأ:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ

وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ، بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾

فَاعْرَضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٣/٦٩٠-٦٩٢ باختصار.

خَمَطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ  
 بُحِرْنَا إِلَّا أَلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى  
 ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا أَمِينٍ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا  
 رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ  
 مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ سورة سبأ.

فقد ذكر ابن كثير في تفسيره معنى هذه الآيات أنه: «كانت سبأ ملوك اليمن، وأهلها في نعمة وغبطة في بلادهم، وعيشهم، واتساع أرزاقهم، وزروعهم، وثمارهم، وبعث الله إليهم الرسل تأمرهم أن يأكلوا من رزقه، ويشكروه بتوحيده وعبادته، فكانوا كذلك ما شاء الله، ثم أعرضوا عما أمروا به ، فعوقبوا بإرسال السيل، والتفرق في البلاد، وكان من أمر السد أنه كان الماء يأتيهم من بين جبلين، وتجتمع إليه أيضاً سيول أمطارهم، وأوديتهم، فعتمد ملوكهم الأقدام ، فبنوا بينهما سدًا عظيمًا محكمًا حتى ارتفع الماء ، وحكم على حافات ذينك الجبلين، فغرسوا الأشجار، واستغلوا الثمار في غاية ما يكون من الكثرة والحسن، وكان هذا السد بمأرب، وذكر آخرون أنه لم يكن ببلدهم شيء من الذباب، ولا البعوض، ولا البراغيث ، ولا شيء من الهوام ، وذلك لاعتدال الهواء، وصحة المزاج، وعناية الله بهم ، ليوحدوه ويعبدوه، كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ ... ﴾، ثم

فسرها بقوله: ﴿...جَنَّاتٍ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ...﴾ أي: من ناحيتي الجبلين والبلدة بين ذلك، وقوله: ﴿...كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ، بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ أي: غفور لكم، إن استمررتم على التوحيد.

وقوله: ﴿فَاعْرَضُوا...﴾ أي: عن توحيد الله وعبادته، وشكره على ما أنعم به عليهم ، وعدلوا إلى عبادة الشمس، وقوله: ﴿... فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ...﴾: قيل: المراد بالعرم الماء الغزير، وجاءت أيام السيول ، وصدمَ الماءُ البناءَ فسقط ، فانساب الماء في أسفل الوادي ، وخرَّبَ ما بين يديه من الأبنية، والأشجار، وغير ذلك ، ونضب الماء عن الأشجار التي في الجبلين عن يمين وشمال ، فبيست وتحطمت ، وتبدلت تلك الأشجار المثمرة الأنيقة النضرة ، كما قال الله تعالى: ﴿...وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ...﴾، قيل : هو الأراك. ﴿...وَأَثَلٍ...﴾ قيل : هو الطَّرْفَاء، وقيل : هو السَّمُر، فالله أعلم، وقوله : ﴿...

وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ : لما كان أجودَ هذه الأشجار المبدل بها هو السِّدْر، قال: ﴿...وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾، فهذا الذي صار أمر تَيْنِكَ الجنتين إليه، بعد الثمار النضيجة، والمناظر الحسنة، تبدلت إلى شجر الأراك، والطرفاء، والسِّدْر ذي الشوك الكثير، والثمر القليل، وذلك بسبب كفرهم،

وشركهم بالله، وتكذيبهم الحق، وعدوهم عنه إلى الباطل؛ ولهذا قال: ﴿ ذَلِكْ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورَ... ﴾ أي: عاقبناهم بكفرهم، قال مجاهد: ولا يعاقب إلا الكفور.

وقوله: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قَرْىَ ظَهْرَةَ وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴾ (١٨) فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق<sup>٤</sup> إن في ذلك لآية لكل صبار شكور<sup>٥</sup> ﴾ (١٩) يذكر تعالى ما كانوا فيه من الغبطة والنعمة، والعيش الهني الرغيد، والأماكن الآمنة، والقرى المتواصلة المتقاربة بعضها من بعض، مع كثرة أشجارها، وزروعها، وثمارها، بحيث إن مسافرهم لا يحتاج إلى حمل زاد ولا ماء، بل حيث نزل وجد ماء وثمرًا، ويقل في قرية، ويبيت في أخرى، بمقدار ما يحتاجون إليه في سيرهم؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا... ﴾ قيل: هي قرى بصنعاء، وقيل: قرى الشام، يعنون أنهم كانوا يسيرون من اليمن إلى الشام في قرى ظاهرة متواصلة، وقوله: ﴿... قَرْىَ ظَهْرَةَ... ﴾ أي: بينة واضحة، يعرفها المسافرون، يقلون في واحدة، ويبيتون في أخرى؛ ولهذا قال: ﴿... وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ... ﴾ أي: جعلناها بحسب ما يحتاج المسافرون إليه،

وقوله: {... سِيرُوا فِيهَا لِيَالِيَّ وَأَيَّامًا آمِنِينَ} أي : الأمن حاصل لهم في سيرهم ليلاً ونهاراً»<sup>(١)</sup>.

«وفي الآية دلالة واضحة على أن تأمين الطريق، وتيسير المواصلات، وتقريب البلدان لتيسير تبادل المنافع، واجتلاب الأرزاق من هنا ومن هناك نعمة إلهية، ومقصد شرعي يحبه الله لمن يجب أن يرحمه من عباده، كما قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا...}»<sup>(٢)</sup>، وقال: {... وَءَامِنُهُمْ مِنْ خَوْفٍ}»<sup>(٣)</sup>، فلذلك قال هنا: وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِيَّ وَأَيَّامًا آمِنِينَ}، وعلى أن الإجحاف في إيفاء النعمة حقها من الشكر يعرض بها للزوال، وانقلاب الأحوال، قال تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٣ / ٦٩٧، ٦٩٨، باختصار .

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٦ .

(٣) سورة قريش، الآية: ٤ .

يَأْنَعِمِ اللَّهُ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١﴾ ﴿٢﴾ .

وقوله: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعِدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ...﴾، وذلك أنهم بطروا هذه النعمة، وأحبوا مفاوز، ومهامه يحتاجون في قطعها إلى الزاد والرواحل، والسير في الحُرُورِ والمخاوف، كما قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ بَطَرْتِمْ مَعِيشَتَهَا...﴾ (٣)، وقال في حق هؤلاء: ﴿...وَوَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ...﴾، أي: بكفرهم، وقوله: ﴿...فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾، أي: جعلناهم حديدًا للناس، وسمرا يتحدثون به من خبرهم، وكيف مكر الله بهم، وفرق شملهم بعد الاجتماع والألفة، والعيش الهنيء، تفرقوا في البلاد هاهنا وهاهنا، وقوله: ﴿...إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، يقول تعالى ذكره: إن في تمزيقنا لهم كل ممزق لآيات، يقول: لعظة وعبرة، ودلالة على واجب حق الله على عبده من الشكر على نعمه، إذا

(١) سورة النحل، الآية: ١١٢ .

(٢) ابن عاشور، مرجع سابق، ١٨١/٢٢، باختصار يسير.

(٣) سورة القصص، الآية: ٥٨ .

أنعم عليه، وحقه من الصبر على محنته، إذا امتحنه ببلاء لكل صبار شكور على نعمه»<sup>(١)</sup>.

### ٣- انفراد الله سبحانه بالرزق:

قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ  
وَإِنَّا أَوْلِيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ سورة سبأ.

«يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قل يا محمد لهؤلاء المشركين برهم الأوثان والأصنام: من يرزقكم من السماوات والأرض بإنزاله الغيث عليكم، منها حياة لحرثكم، وصلاح لمعايشكم، وتسخيره الشمس والقمر والنجوم لمنافعكم، ومنافع أقواتكم، والأرض بإخراجه منها أقواتكم، وأقوات أنعامكم، وترك الخبر عن جواب القوم استغناء بدلالة الكلام عليه، ثم ذكره، وهو: فإن قالوا: لا ندري، فقل: الذي يرزقكم ذلك الله»<sup>(٢)</sup>.

### ٤- الله سبحانه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر:

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا  
أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٣ / ٦٩٩، باختصار .

(٢) ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٠ / ٤٠١.

بِمُعَذِّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ الضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ ءُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴿٣٩﴾ } سورة سبأ

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ ... ﴾ أي : نبى أو رسول. ﴿ ... ﴾  
 إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا ... ﴾ ، وهم أولو النعمة والحشمة والثروة والرياسة، وقوله  
 تعالى إخبارًا عن المترفين المكذبين، ﴿ ... إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ أي :  
 لا نؤمن به ولا نتبعه، ﴿ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴾ أي : افتخروا بكثرة الأموال والأولاد، واعتقدوا أن ذلك دليل  
 على محبة الله لهم، واعتنائه بهم، وأنه ما كان ليعطيهم هذا في الدنيا، ثم  
 يعذبهم في الآخرة، وهيئات لهم ذلك، كما قال الله: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا  
 نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (١)،

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٥٥، ٥٦ .

ومعنى قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهم يا محمد، إن ربي يبسط الرزق في الدنيا لمن يشاء من خلقه، ويقدر فيضيق على من يشاء، لا لمحبة فيمن يبسط له ذلك، ولا خير فيه، ولا زلفة له استحق بها منه، ولا لبغض منه لمن قدر عليه ذلك، ولا مقت، ولكنه يفعل ذلك محنة لعباده، وابتلاء، وأكثر الناس لا يعلمون أن الله يفعل ذلك اختباراً لعباده، ولكنهم يظنون أن ذلك منه محبة لمن بسط له، ومقت لمن قدر عليه.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا

مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ الْضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ

ءَامِنُونَ ﴾ معنى ذلك: وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى، إلا من آمن وعمل صالحاً، فإنه تقرّبهم أموالهم وأولادهم بطاعتهم الله في ذلك وأدائهم فيه حقه إلى الله زلفى، دون أهل الكفر بالله، وقوله تعالى: ﴿

... فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ الْضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا... ﴾ أي: أولئك الذين يقربون زلفى،

فيجزون جزاء الضعف على أعمالهم، لا على وفرة أموالهم وأولادهم، فالاستدراك ورد على جميع ما أفاده كلام المشركين من الدعوى الباطلة، والفخر الكاذب، لرفع توهم أن الأموال والأولاد لا تقرب إلى الله بحال، فإن من أموال المؤمنين صدقات، ونفقات، ومن أولادهم أعواناً على البر،

ومجاهدين وداعين لأبائهم بالمغفرة والرحمة، قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرْ لَهُ، وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴾، قوله: ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرْ لَهُ... ﴾ أي: بحسب ما له في ذلك من الحكمة ، يبسط على هذا من المال كثيراً ، ويضيق على هذا، ويقتر على هذا رزقه جداً، وله في ذلك من الحكمة ما لا يدركها غيره، كما قال تعالى: ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ (١)، وأطيب الناس في الدنيا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً ، وقنعه الله بما آتاه) (٢) ، وقوله: ﴿ ... وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ... ﴾ أي: مهما أنفقتم من شيء فيما أمركم به، وأباحه لكم، فهو يخلفه عليكم في الدنيا بالبدل، وفي الآخرة بالجزاء والثواب» (٣) .

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢١ .

(٢) مسلم، مرجع سابق، كتاب الزكاة، باب في القناعة والكفاف، ٤٦٥/١، رقم الحديث ١٠٥٤ .

(٣) ابن كثير، مرجع سابق، ٧٠٨/٣، باختصار .

ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٢/٢١٧، باختصار يسير .

الطبري، مرجع سابق، ٤١٢/٢٠، باختصار يسير .

## ٥- تفضل الله سبحانه على خلقه بالنعم والرزق:

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ

يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانْفُتُّوفِكُونَ ﴿٢﴾ سورة فاطر.

«أقبل الله سبحانه على الناس يخاطبهم بأن يتذكروا نعمة الله عليهم الخاصة، وهي النعمة التي تخص كل واحد بخاصته، والمقصود من تذكر النعمة شكرها، وقدرها قدرها، ومن أكبر تلك النعم رسالة المحمدية التي هي وسيلة فوز الناس الذين يتبعونها بالنعيم الأبدي، فالمراد بالذكر هنا التذكر بالقلب وباللسان، فإن الذكر باللسان والذكر بالقلب يستلزم أحدهما الآخر، وإلا لكان الأول هدياناً، والثاني كتماناً، ووصفت النعمة بـ ﴿...عَلَيْكُمْ...﴾؛ لأن المقصود من التذكر، التذكر الذي يترتب عليه الشكر، وليس المراد مطلق التذكر بمعنى الاعتبار، والنظر في بديع فضل الله، فذلك له مقام آخر، على أن قوله: ﴿...هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ...﴾ قد تضمن الدعوة إلى النظر في دليل الوحدانية، والقدرة والفضل، والاستفهام إنكاري يدل على انتفاء وصف الخالقية عن غيره تعالى؛ لأنه لو كان غيره خالقاً لكان رازقاً، إذ الخلق بدون رزق قصور في الخالقية؛ لأن المخلوق بدون رزق لا يلبث أن يصير إلى الهلاك والعدم، فيكون خلقه عبثاً ينزه عنه الله عز وجل، فكانت

الآية مذكرة بنعمتي الإيجاد، والإمداد، وزيادة ﴿...مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ...﴾ تذكير بتعدد مصادر الأرزاق؛ فإن منها سماوية كالمطر، وكالضياء من الشمس، والاهتداء بالنجوم في الليل، وكذلك أنواع الطير الذي يُصَاد، كل ذلك من السماء، ومن الأرض أرزاق كثيرة من حبوب وثمار وزيت وفواكه ومعادن وكلاً وكماً وأسمك البحار والأنهار، وفي هذا القيد فائدة أخرى، وهي دفع توهم العُقل أن أرزاقاً تأتيهم من غير الله من أنواع العطايا والمعاوضات، فإنها لكثرة تداولها بينهم، قد يلهيهم الشغل بها عن التدبر في أصول منابعتها، فإن أصول موادها من صنع الله تعالى، فآل ما يُعطاه الناس منها إلى أنه من الله.

وقوله سبحانه: ﴿...السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ...﴾ هذا نتيجة عقب ذكر الدليل إذ رتب على انفراده بالخالقية والرازقية انفراده بالإلهية؛ لأن هذين الوصفين هما أظهر دلائل الإلهية عند الناس، فجملة ﴿...لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ...﴾ مستأنفة، وفرع عليه التعجب من انصرافهم عن النظر في دلائل الوجدانية بجملة ﴿...فَأَنِّي تُؤفِكُون﴾<sup>(١)</sup>.

٦- نعمة الله سبحانه في إرساله الرياح وإنزاله المطر:

(١) ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٢ / ٢٥٤-٢٥٦، باختصار يسير

قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثِيرٌ سَحَابًا فَسَقَنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ

فَأَحْيَيْنَاهُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾ سورة فاطر.

«يقول تعالى ذكره: والله الذي أرسل الرياح فتثير السحاب للحيا

والغيث ﴿... فَسَقَنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ...﴾، يقول: فسقناه إلى بلد مجذب

الأهل، محل الأرض، دائر لا نبت فيه ولا زرع ﴿... فَأَحْيَيْنَاهُ الْأَرْضَ بَعْدَ

مَوْتِهَا...﴾، يقول: فأخصبنا بغيث ذلك السحاب الأرض التي سقناه إليها

بعد جدوبها، وأنبتنا فيها الزرع بعد المحل ﴿... كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾»<sup>(١)</sup>.

٧- نعم الله سبحانه بتسخيره البحر العذب والمالح وما يحتويه،

وتسخيره الشمس والقمر:

قال تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا

مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا

وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِرَ لَتَبْنَعُوا مِنْ فَضْلِهِ - وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُؤَلِّجُ

الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا

(١) الطبري، مرجع سابق، ٢٠ / ٤٤٢ .

يَجْرِي لِأَجْلِ مُسَمًّى ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ  
مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ سورة فاطر .

«يقول تعالى منبها على قدرته العظيمة في خلقه الأشياء المختلفة، وخلق البحرين العذب الزلال، وهو هذه الأنهار، من كبار وصغار، وهي عذبة سائغ شرايها لمن أراد ذلك، وقوله: ﴿... وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ...﴾، وهو البحر الساكن الذي تسير فيه السفن الكبار، وإنما تكون مالحة زعاقاً مرة، ولهذا قال: ﴿... وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ...﴾، أي: مر. ثم قال: ﴿... وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا...﴾ يعني: السمك، وقوله: ﴿... وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا...﴾، كما قال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا...﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿٢٣﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿... وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَآخِرَ...﴾ أي: تمخره، وتشقه بجيزومها، وهو مقدمها المسنم، وقوله: ﴿... لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ...﴾ أي: بأسفاركم بالتجارة، من قطر إلى قطر، وإقليم إلى إقليم، ولتطلبوا بركوبكم في هذه البحار في الفلك من معاشكم، وكان المقصد الأول من سياقها ﴿...﴾

(١) سورة الرحمن، الآية: ٢٢، ٢٣ .

لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ... ﴿ الاستدلال على عظيم الصنع، فهو الأهم هنا، وطُفُو  
الفلك على الماء حتى لا يَغْرِقَ فيه أظهرَ في الاستدلال على عظيم الصنع  
كذلك، والمخر في البحر آية صنع الله أيضاً بخلق وسائل ذلك، والإلهام له،  
وقوله: ﴿...وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي تشكرون ربكم على تسخيره لكم،  
هذا الخلق العظيم وهو البحر، تتصرفون فيه كيف شئتم ، وتذهبون أين أردتم  
، ولا يمتنع عليكم شيء منه، بل بقدرته قد سخر لكم ما في السماوات وما  
في الأرض ، الجميع من فضله ومن رحمته.

وقوله تعالى: ﴿ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ... ﴾،  
وهذا أيضاً من قدرته التامة، وسلطانه العظيم ، في تسخيره الليل بظلامه  
والنهار بضياءه ، ويأخذ من طول هذا، فيزيده في قصر هذا فيعتدلان، ثم  
يأخذ من هذا في هذا ، فيطول هذا، ويقصر هذا ، ثم يتقارضان صيفاً  
وشتاء، وقوله: ﴿...وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ  
مُّسَمًّى... ﴾ يقول: وأجرى لكم الشمس والقمر والنجوم السيارات،  
والثوابت الثاقبات بأضوائهن أجرام السماوات ، الجميع يسيرون بمقدار معين  
، وعلى منهاج مقنن، محرر نعمة منه عليكم، ورحمة منه بكم؛ لتعلموا عدد  
السنين والحساب، وتعرفوا الليل من النهار، وقوله: ﴿...كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ  
مُّسَمًّى... ﴾ يقول: كل ذلك يجري لوقت معلوم، وحد لا يقصر دونه، ولا

يتعداه، وقوله: ﴿...ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ...﴾ يقول: الذي يفعل هذه الأفعال معبودكم أيها الناس الذي لا تصلح العبادة إلا له، وهو الله ربكم»<sup>(١)</sup>.

٨- نعم الله سبحانه بإخراجه الثمرات، وخلق الجبال المختلفة

الألوان:

قال تعالى: ﴿الْمَرْتَرَانَ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا

أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ

﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا

يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ سورة فاطر.

«يقول تعالى منبها على كمال قدرته في خلقه الأشياء المتنوعة المختلفة

من الشيء الواحد، وهو الماء الذي ينزله من السماء، يخرج به ثمرات مختلفاً

ألوانها، من أصفر وأحمر، وأخضر وأبيض، إلى غير ذلك من ألوان الثمار،

كما هو المشاهد من تنوع ألوانها، وطعومها، وروائحها، كما قال تعالى في

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٣ / ٧٢١، باختصار.

الطبري، مرجع سابق، ٢٠ / ٤٥٠، ٤٥١، باختصار.

ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٢ / ٢٨٠، باختصار.

الآية الأخرى : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَاتٌ <sup>وَجَنَّاتٌ</sup> مِّنْ أَعْنَابٍ <sup>وَزَرَءٌ</sup> وَنَخِيلٌ <sup>صِنَوَانٌ</sup> وَعَيْرٌ <sup>صِنَوَانٌ</sup> يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ <sup>وَيُفَضَّلُ</sup> بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ <sup>إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ</sup> ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تبارك وتعالى : ﴿ ... وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ <sup>بَيْضٌ</sup> وَحُمْرٌ <sup>مُخْتَلِفٌ</sup> أَلْوَانُهَا ... ﴾ أي : وخلق الجبال كذلك مختلفة الألوان ، كما هو المشاهد أيضًا من بيض وحمرة ، وفي بعضها طرائق - وهي : الجدد ، جمع جدة - مختلفة الألوان أيضًا ، قال ابن عباس ، رضي الله عنهما : الجدد : الطرائق ، ومنها ﴿ ... وَغَرَائِبٌ <sup>سُودٌ</sup> ﴾ ، قال عكرمة : الغرائب : الجبال الطوال السوداء ، وقوله تعالى : ﴿ ... وَمِنَ النَّاسِ وَالِدَوَابِّ <sup>وَالْأَنْعَامِ</sup> مُخْتَلِفٌ <sup>أَلْوَانُهُ</sup> كَذَلِكَ ... ﴾ أي : كذلك الحيوانات من الأناسي والدواب ، وهو - كل ما دب على قوائم - : والأنعام ، من باب عطف الخاص على العام ، كذلك هي مختلفة أيضًا ، فالناس منهم من في غاية السواد ، ومنهم من في غاية البياض ، وبين ذلك ، وكذلك الدواب ، والأنعام مختلفة الألوان ، حتى في الجنس الواحد ، بل النوع الواحد منهم مختلف الألوان ، بل الحيوان الواحد يكون أبلق ، فيه من هذا اللون ، وهذا اللون ، فتبارك الله أحسن الخالقين»<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة الرعد ، الآية : ٤ .

(٢) ابن كثير ، مرجع سابق ، ٣ / ٧٢٤ ، باختصار .

## المسألة الثانية: مظاهر توحيد الألوهية:

«توحيد الألوهية هو العلم، والاعتراف بأن الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، وإفراده وحده بالعبادة كلها، وإخلاص الدين لله وحده، ويقال لهذا النوع توحيد العبادة، والتوحيد الفعلي، وسمي فعلياً لتضمنه لأفعال القلوب والجوارح، كالصلاة، والزكاة، والحج، وهذا النوع هو الذي دعت إليه الرسل، وأنزلت به الكتب»<sup>(١)</sup>، ومن أنواع العبادة التي يدخل بها عمل القلب واللسان والجوارح هو الشكر «والشكر للقلب محبة وإنابة، ولللسان ثناء وحمد، وللجوارح طاعة وخدمة»<sup>(٢)</sup>.

ولقد اشتملت سورتا سبأ وفاطر على آيات تحتوي على مظاهر من توحيد الألوهية، وهي إفراد الله بالعبادة، ونبذ الشرك، وعبادة الشكر، وتوضيحها كالتالي:

أولاً: إفراد الله بالعبادة والدعاء ونبذ الشرك:

١ - الآلهة التي تدعى من دون الله لا تملك شيئاً:

(١) السلطان، مرجع سابق، ص ٤١٨ .

(٢) ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الفوائد، ط ٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م)، ص ١٢٩، بتصرف.

قال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ

مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ ﴿ ٢٢ ﴾ سورة سبأ.

«بين تعالى أنه الإله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لا نظير له ، ولا شريك له ، بل هو المستقل بالأمر وحده ، من غير مشارك ، ولا منازع ، ولا معارض ، فقال : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ... ﴾ أي ادعوا الذين زعتمتم أنهم آلهة لكم من دون الله لتنفعكم ، أو لتدفع عنكم ما قضاه الله تبارك وتعالى عليكم ، فإنهم لا يملكون ذلك ، ﴿ ... لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ ﴾ قوله : ﴿ ... وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ ... ﴾ أي : لا يملكون شيئاً استقلالاً ، ولا على سبيل الشركة ، ﴿ ... وَمَا لَهُمْ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ ﴾ أي ما لله من هؤلاء من معين على خلق شيء ، بل الله المنفرد بالإيجاد ؛ فهو الذي يعبد ، وعبادة غيره محال»<sup>(١)</sup> .

---

(١) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، ٣٠٧/١٧ . ابن كثير، مرجع سابق، ٧٠٢/٣، بتصرف يسير.

## ٢- تنزيه الله عن الشركاء:

﴿ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَحَقُّم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ سورة سبأ.

«يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله الآلهة والأصنام: أروني أيها القوم الذين أحقتموهم بالله، فصيرتموهم له شركاء في عبادتكم إياهم، ماذا خلقوا من الأرض، أم لهم شرك في السماوات. ﴿... كَلَّا...﴾ يقول تعالى ذكره: كذبوا، ليس الأمر كما وصفوا، ولا كما جعلوا، وقالوا من أن لله شريكاً، بل هو المعبود الذي لا شريك له، ولا يصلح أن يكون له شريك في ملكه، العزيز في انتقامه ممن أشرك به من خلقه، الحكيم في تدييره خلقه»<sup>(١)</sup>.

## ٣- لا معبود يستحق العبادة إلا الله:

قال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَدْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرُ اللَّهِ

يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنَّ تُوْفِكُونَ ﴿٣﴾ سورة

فاطر

(١) الطبري، مرجع سابق، ٤٠٤/٢٠.

«ينبه تعالى عباده، ويرشدهم إلى الاستدلال على توحيده في أفراد العبادة له، كما أنه المستقل بالخلق والرزق، فكذلك فليفرد بالعبادة، ولا يشرك به غيره من الأصنام، والأنداد، والأوثان؛ ولهذا قال: ﴿...لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآَنِي تُؤْفَكُونَ﴾<sup>(١)</sup>. فقوله: «﴿...لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ...﴾ يقول: لا معبود تنبغي له العبادة إلا الذي فطر السماوات والأرض القادر على كل شيء، الذي بيده مفاتيح الأشياء وخزائنها، ومغلق ذلك كله، فلا تعبدوا أيها الناس شيئاً سواه، فإنه لا يقدر على نفعكم وضرركم سواه، فله فأخلصوا العبادة، وإياه فأفردوا بالألوهة، وقوله: ﴿...فَأَنِّي تُؤْفَكُونَ﴾ أي: فكيف تؤفكون بعد هذا البيان، ووضوح هذا البرهان، وأنتم بعد هذا تعبدون الأنداد والأوثان؟»<sup>(٢)</sup>.

٤- الآلهة التي تعبد وتدعى من دون الله لا تملك، ولا تسمع، ولا

تجيب:

قال تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ

السَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ

الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٣/٧١٦.

(٢) الطبري، مرجع سابق، ٢٠/٤٣٨.

إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ  
يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ ﴿١٤﴾ سورة فاطر.

« والمعنى في قوله سبحانه: ﴿... وَالَّذِينَ

تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ أي: والذين تعبدون أيها

الناس من دون ربكم، ما يملكون قشر نواة فما فوقها، عن ابن عباس في

قوله: ﴿... مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ قال: هو جلد النواة. وقوله: ﴿إِنْ

تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ...﴾ يقول تعالى

ذكره: إن تدعوا أيها الناس هؤلاء الآلهة التي تعبدونها من دون الله، لا يسمعون

دعاءكم؛ لأنها جماد لا تفهم عنكم ما تقولون. ﴿... وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا

لَكُمْ...﴾ يقول: ولو سمعوا دعاءكم إياهم، وفهموا عنكم أنها قولكم، بأن

جعل لهم سمعاً يسمعون به، ما استجابوا لكم؛ لأنها ليست ناطقة، وليس

كل سامع قولاً متيسراً له الجواب عنه، يقول تعالى ذكره للمشركين به الآلهة

والأوثان: فكيف تعبدون من دون الله من هذه صفتة، وهو لا نفع لكم

عنده، ولا قدرة له على ضرركم، وتدعون عبادة الذي بيده نفعكم وضرركم،

وهو الذي خلقكم، وأنعم عليكم، وقوله: ﴿... وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ

بِشِرْكِكُمْ...﴾ يقول تعالى ذكره للمشركين من عبدة الأوثان: ويوم

القيامة تتبرأ أهتكم التي تعبدونها من دون الله من أن تكون لله شريكاً في الدنيا، وقوله: ﴿...وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾ يقول تعالى ذكره: ولا يخبرك يا محمد عن آلهة هؤلاء المشركين، وما يكون من أمرها، وأمر عبدها يوم القيامة؛ من تبرئها منهم، وكفرها بهم، مثل ذي خبرة بأمرها وأمرهم، وذلك الخبير هو الله الذي لا يخفى عليه شيء كان، أو يكون سبحانه»<sup>(١)</sup>.

### ٥- الآلهة التي تعبد وتدعى من دون الله لا تخلق شيئاً:

قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ نَدَّعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّ يَعِدُّ الظَّالِمُونَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا إِلاَّ غُرُورًا﴾ سورة فاطر.

«يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ...﴾ يا محمد لمشركي قومك: ﴿...أَرَأَيْتُمْ...﴾ أيها القوم ﴿...﴾ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ نَدَّعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ...﴾، يقول: أروني أي شيء خلقوا من الأرض ﴿...أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ...﴾، يقول: أم لشركائكم شرك مع الله في السماوات، إن لم يكونوا خلقوا من الأرض

(١) الطبري، مرجع سابق، ٢٠ / ٤٥١-٤٥٣، باختصار .

شيئاً ﴿... أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْهُ...﴾، يقول: أم آتينا هؤلاء المشركين كتاباً أنزلناه عليهم من السماء بأن يشركوا بالله الأوثان والأصنام، فهم على بينة منه، فهم على برهان مما أمرتهم فيه من الإشراف بي... وقوله: ﴿... بَلْ إِنْ يَعْذُبُوا الظَّالِمُونَ بِبَعْضِ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾، وذلك قول بعضهم لبعض: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى خداعاً من بعضهم لبعض وغروراً، وإنما تزلفهم آهتهم من النار، وتقصيهم من الله ورحمته»<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: عبادة الشكر:

١- أمر الله سبحانه آل داود عليهم السلام بالشكر:

قال تعالى: ﴿... أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾

﴿١٣﴾ سورة سبأ.

«الشكر حقيقة الاعتراف بالنعمة للمنعم واستعمالها في طاعته ، والكفران استعمالها في المعصية، وقليل من يفعل ذلك ؛ لأن الخير أقل من الشر ، والطاعة أقل من المعصية ، بحسب سابق التقدير، و﴿... شُكْرًا...﴾ نصب على جهة المفعول ؛ أي اعملوا عملاً هو الشكر، وكأن الصلاة والصيام والعبادات، كلها هي في نفسها الشكر إذ سدت مسده ، وبين

(١) الطبري، مرجع سابق، ٢٠ / ٤٨٠ .

هذا قوله تعالى : ﴿...إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ...﴾<sup>(١)</sup>، وهو المراد بقوله وقليل من عبادي الشكور، وروي: (إن كان النبي صلى الله عليه وسلم ليقوم ليصلي حتى ترم قدماه، أو ساقاه، فيقال له، فيقول: أفلا أكون عبداً شكوراً)<sup>(٢)</sup>، فظاهر القرآن والسنة أن الشكر بعمل الأبدان، دون الاختصار على عمل اللسان؛ فالشكر بالأفعال عمل الأركان، والشكر بالأقوال عمل اللسان، والله أعلم، قوله تعالى : ﴿... وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾<sup>(٣)</sup> يحتمل أن يكون مخاطبة لآل داود، ويحتمل أن يكون مخاطبة لمحمد صلى الله عليه وسلم. وسمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رجلاً يقول: اللهم اجعلني من القليل؛ فقال عمر: ما هذا الدعاء؟ فقال الرجل: أردت قوله تعالى: ﴿... وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾، فقال عمر رضي الله عنه: كل الناس أعلم منك يا عمر!<sup>(٤)</sup>

## ٢- أمر الله قوم سبأ بشكره سبحانه:

(١) سورة ص، الآية: ٢٤.

(٢) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ط ٢، (الرياض: دار السلام، ١٤١٩هـ)، كتاب التهجد، باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم الليل، ص ١٨١، رقم الحديث ١١٣٠.

(٣) القرطبي، مرجع سابق، ٢٧٨/١٧، ٢٧٩، باختصار وتصرف يسير.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ  
وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾  
سورة سبأ.

وقد ذكر القرطبي في معنى قوله تعالى: «...كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ...»  
أي قيل لهم كلوا، ولم يكن ثم أمر، ولكنهم تمكنوا من تلك النعم. وقيل: أي  
قالت الرسل لهم قد أباح الله تعالى لكم ذلك؛ أي أباح لكم هذه النعم  
فاشكروه بالطاعة. ﴿...مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ...﴾ أي من ثمار الجنتين، ﴿...  
وَاشْكُرُوا لَهُ...﴾ يعني على ما رزقكم»<sup>(١)</sup>.

### ٣- قصة سبأ فيها آيات وعظات لكل شكور:

في نهاية قصة سبأ يقول تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا  
أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ  
شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾ سورة سبأ.

«وَجُمِعَ (الآيات) لأن في تلك القصة عدة آيات وعبر، فحالة مساكنهم  
آية على قدرة الله، ورحمته وإنعامه، وفيه آية على أنه الواحد بالتصرف، وفي

(١) القرطبي، مرجع سابق، ١٧ / ٢٩١ .

إرسال سير العرم عليهم آية على انفراده تعالى بالتصرف ، وعلى أنه المنتقم، وعلى أنه واحد، فلذلك عاقبهم على الشرك، وفي انعكاس حالهم من الرفاهة إلى الشظف آية على تقلب الأحوال، وتغير العالم، وآية على صفات الأفعال لله تعالى من حَلْق وِرَزَق، وإحياء وإماتة ، وفي ذلك آية من عدم الاطمئنان لدوام حال في الخير والشر، وفيما كان من عمران إقليمهم، واتساع قراهم إلى بلاد الشام، آية على مبلغ العمران، وعظم السلطان من آيات التصرفات ، وآية على أن الأمن أساس العمران، وفي تمنيه زوال ذلك آية على ما قد تبلغه العقول من الانحطاط المفضي إلى اختلال أمور الأمة، وذهاب عظمتها ، وفيما صاروا إليه من النزوح عن الأوطان، والتشتت في الأرض آية على ما يُلجىء الاضطراب إلى الناس من ارتكاب الأخطار والمكاه... والجمع بين ﴿صَبَّارٍ﴾، و ﴿شَكُورٍ﴾ في الوصف لإفادة أن واجب المؤمن التخلق بالخلقين، وهما : الصبر على المكاه ، والشكر على النعم ، وهؤلاء المتحدث عنهم لم يشكروا النعمة فيطروها ، ولم يصبروا على ما أصابهم من زوالها، فاضطربت نفوسهم، وعمَّهم الجزع، فخرجوا من ديارهم، وتفرقوا في الأرض ، ولا تسأل عما لاقوه في ذلك من المتالف، والمذلات، فالصَّبَّارُ يَعْتَبِرُ من تلك الأحوال، فيعلم أن الصبر على المكاه خير من الجزع، ويرتكب أخف الضرين ، ولا يستخفه الجزع، فيلقي بنفسه إلى الأخطار، ولا ينظر في العواقب، والشكور يعتبر بما أعطي من النعم، فيزداد شكراً لله تعالى، ولا

ييطر النعمة، ولا يطغى فيُعاقب بسلبها ، كما سلبت عنهم ، ومن وراء ذلك أن يحرمهم الله التوفيق، وأن يقذف بهم الخذلان في بنيات الطريق»<sup>(١)</sup> .

#### ٤ - شكر الله سبحانه على ما سخره للخلق:

قال تعالى:

﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَازِيرَ لَتَبْنَعُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ سورة فاطر .

«وقوله: ﴿... لَتَبْنَعُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ...﴾ أي: بأسفاركم بالتجارة، من قطر

إلى قطر، وإقليم إلى إقليم، وقوله: ﴿... وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ أي تشكرون ربكم على تسخيره لكم هذا الخلق العظيم ، وهو البحر ، تتصرفون فيه كيف شئتم ، وتذهبون أين أردتم ، ولا يمتنع عليكم شيء منه ، بل بقدرته قد سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض ، الجميع من فضله ومن رحمته»<sup>(٢)</sup> .

(١) ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٢ / ١٨٠، ١٨١ .

(٢) ابن كثير، مرجع سابق، ٣ / ٧٢١ .

## المسألة الثالثة: مظاهر توحيد الأسماء والصفات:

وردت في سورتي سبأ وفاطر الكثير من أسماء الله وصفاته سبحانه، وقبل استعراض الآيات، لا بد أولاً من الوقوف على تعريف الأسماء والصفات، والفرق بينهما، وهو كما يلي:

### أولاً: معنى توحيد الأسماء والصفات:

«هو اعتقاد انفراد الرب جل جلاله بالكمال المطلق من جميع الوجوه، بنعوت العظمة والجلال والجمال، التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبتته لنفسه، أو أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم من جميع الأسماء والصفات، ومعانيها وأحكامها، الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله من غير نفي بشيء منها، ولا تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل، ونفي ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم من النقائص والعيوب، وعن كل ما ينافي كماله»<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: الفرق بين الأسماء والصفات:

«١- أن أسماء وَعَلَىٰ الحسنی هي أعلام وأوصاف، والوصف بها لا ينافي العلمية، بخلاف أوصاف العباد، فإنها تنافي علميتهم؛ لأن أوصافهم مشتركة، فنافتها العلمية المختصة، بخلاف أوصافه تعالى.

---

(١) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، القول السديد شرح كتاب التوحيد، تحقيق: صبري بن

سلامة شاهين، ط١، (الرياض: دار الثبات، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، ص ٤٠.

- ٢- أن الاسم من أسمائه له دلالات، دلالة على الذات، والصفة بالمطابقة، ودلالة على أحدهما بالتضمن، ودلالة على الصفة الأخرى باللزوم.
- ٣- أن أسمائه الحسنی لها اعتباران، اعتبار من حيث الذات، واعتبار من حيث الصفات، فهي بالاعتبار الأول مترادفة، وبالاعتبار الثاني متباينة.
- ٤- أن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفًا، كالقديم والشيء، والموجود والقائم بنفسه، فهذا فصل الخطاب في مسألة أسمائه، هل هي توقيفية، أو يجوز أن يطلق عليه منها بعض ما لم يرد به السمع.
- ٥- أن الاسم إذا أطلق عليه، جاز أن يشتق منه المصدر والفعل، فيخبر به عنه فعلاً ومصدرًا، ونحو السميع البصير التقدير، يطلق عليه منه السمع والبصر والقدرة، ويخبر عنه بالأفعال من ذلك، نحو: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ...﴾<sup>(١)</sup>، ﴿...فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، هذا إن كان الفعل متعديًا، فإن كان لازمًا لم يخبر عنه به، نحو الحي، بل يطلق عليه الاسم والمصدر دون الفعل، فلا يقال حيي.

(١) سورة المجادلة، الآية: ١ .

(٢) سورة المرسلات، الآية: ٢٣ .

٦- أن أفعال الرب تبارك وتعالى صادرة عن أسمائه وصفاته، وأسماء المخلوقين صادرة عن أفعالهم، فالرب تبارك وتعالى فعالة عن كماله، والمخلوق كماله عن فعالة، فاشتقت له الأسماء بعد أن كمل بالفعل، فالرب لم يزل كاملاً، فحصلت أفعاله عن كماله، لأنه كامل بذاته وصفاته»<sup>(١)</sup>.

أسماء الله الحسنى وصفاته التي ورد ذكرها في السورتين، هي كما يلي على قسمين:

### القسم الأول: أسماء الله سبحانه:

في السورتين وردت جملة من الأسماء الحسنى، وهي:

لفظ الجلالة الله، العزيز، الحكيم، الخبير، البصير، الرحيم، الغفور، الشكور، الحفيظ، العلي، الكبير، الفتاح، العليم، القدير، الشهيد، السميع، القريب، الغني، الحميد. وتفصيلها كالتالي:

### أولاً: لفظ الجلالة الله:

لفظ الجلالة الله: «اسم (الله) دال على جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا بالدلالات الثلاث، فإنه دال على إلهيته المتضمنة لثبوت صفات الإلهية له، مع نفي أضدادها عنه.

---

(١) ابن القيم، بدائع الفوائد، تحقيق: علي بن محمد العمران، (دار عالم الفوائد)، ٢٨٥/١،

وصفات الإلهية: هي صفات الكمال المنزهة عن التشبيه والمثال، وعن العيوب والنقائص؛ ولهذا يضيف الله تعالى سائر الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم العظيم، كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ...﴾<sup>(١)</sup>، ويقال: (الرحمن والرحيم، والقدوس والسلام، والعزیز، والحكيم) من أسماء الله، ولا يقال: (الله) من أسماء (الرحمن)، ولا من أسماء (العزیز)، ونحو ذلك، فعلم أن اسمه (الله) مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى دال عليها بالإجمال، والأسماء الحسنى تفصيل، وتبين لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم (الله)، واسم (الله) دال على كونه مألوهًا معبودًا، تأله الخلائق محبة وتعظيمًا وخضوعًا وفزعًا إليه في الحوائج والنوائب، وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته المتضمنين لكمال الملك والحمد، وإلهيته وربوبيته ورحمانيته، وملكه مستلزم لجميع صفات كماله، إذ يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحي، ولا سميع، ولا بصير، ولا قادر، ولا متكلم، ولا فعال لما يريد، ولا حكيم في أفعاله»<sup>(٢)</sup>.

ثانيًا: العزيز، الحكيم، الخبير، البصير:

ومعانيها، كما يلي:

(١) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.

(٢) ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله

البغدادي، ط ٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، ٥٥/١، ٥٦.

**العزیز:** «أي الذي له العزة بجميع معانيها، والعزة لها ثلاثة معان: عزة القدر، وعزة القهر، وعزة الامتناع، فعزة القدر: معناه أن الله تعالى ذو قدر عزیز، يعني: لا نظير له، وعزة القهر: هي عزة الغلبة، يعني: أنه غالب كل شيء، قاهر كل شيء، وعزة الامتناع: وهي أن الله تعالى يمتنع أن يناله سوء، أو نقص، فهو مأخوذ من القوة والصلابة، هذه معاني العزة التي أثبتها الله تعالى لنفسه، وهي تدل على كمال قهره وسلطانه، وعلى كمال صفاته، وعلى تمام تنزهه عن النقص»<sup>(١)</sup>.

**الحكيم:** «ثبوت الحكمة له سبحانه في خلقه، وفي أمره وشرعه، حيث يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها، ولا يتوجه إليه سؤال، ولا يقدر في حكمته مقال»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن القيم: «الحكيم من أسمائه الحسنی، والحكمة من صفاته العلا، والشريعة الصادرة عن أمره مبناها على الحكمة، ولا يخرج مقدور عن حكمته

---

(١) العثيمين، شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، مرجع سابق، ١/٣٤٥، ٣٤٦، باختصار.

(٢) البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، فقه الأسماء الحسنی، ط ٢، (المدينة المنورة: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩)، ص ٢٠٨، ٢١٠، باختصار.

... وجود الحكمة في كل ما خلقه الله، وأمر به... وأفعاله كلها حكمة، ورحمة، ومصلحة، وإحسان، وعدل، لا تخرج عن ذلك البتة»<sup>(١)</sup>.

**الخبير:** «الخبير الذي أدرك علمه السرائر، وأطلع على مكنون الضمائر، وعلم خفيات البذور، ولطائف الأمور، ودقائق الأشياء، فهو اسم يرجع في مدلوله إلى العلم بالأمور الخفية التي هي في غاية اللطف والصغر، وفي غاية الخفاء، ومن باب أولى وأحرى، علمه بالظواهر، والأمور الجليلة»<sup>(٢)</sup>.

**البصير:** «يعني: المدرك لجميع المبصرات، ويطلق البصير بمعنى العليم، فالله سبحانه وتعالى بصير، يرى كل شيء، وإن خفي، وهو سبحانه بصير بمعنى عليم بأفعال عباده، قال تعالى: ﴿...وَاللَّهُ بِصِيرٍ يَمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، والذي نعمل بعضه مرئي، وبعضه غير مرئي، فبصر الله إذاً ينقسم إلى قسمين، وكله داخل في قوله: (البصير)»<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ابن القيم، طريق المهجرتين وباب السعادتين، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، ط ١، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٩ هـ)، ١/١٩٨-٢٠٠.

(٢) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن، اعتنى به: عبد الرزاق البدر، ط ٣، (دار ابن الجوزي)، ص ٤٠، بتصرف يسير.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٨.

(٤) العثيمين، شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، مرجع سابق، ١/٢٠٨.

والآيات التي احتوت الأسماء الآنفة الذكر، وورد ذكرها في السورتين هي  
كما يلي:

## ١- العزيز الحكيم لا شريك له.

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ ٢٧ ﴾ سورة سبأ.

«وقوله: ﴿ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ ... ﴾ أي: أروني

هذه الآلهة التي جعلتموها لله أنداداً، وصيرتموها له عدلاً. ﴿ ... كَلَّا ... ﴾ أي:

ليس له نظير ولا نديد ، ولا شريك ولا عديل ، ولهذا قال : ﴿

... بَلْ هُوَ اللَّهُ ... ﴾ : أي : الواحد الأحد الذي لا شريك له: ﴿ ... الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ﴾ أي : ذو العزة التي قد قهر بها كل شيء ، وغلبت كل شيء ،

الحكيم في أفعاله وأقواله ، وشرعه وقدره ، تعالى وتقدس»<sup>(١)</sup> .

## ٢- العزيز الحكيم بفتح رحمته وإمساكها

قال تعالى: ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ

فَلَا مَرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ ٢ ﴾ سورة فاطر .

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٣ / ٧٠٥ .

«يقول تعالى ذكره: مفاتيح الخير، ومغالقه كلها بيده ... وقوله: ﴿

... وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ يقول: وهو العزيز في نِقْمَتِهِ مِمَّنْ انتقم منه من خلقه بحبس رحمته عنه، وخيراتِه، الحكيم في تدبير خلقه، وفتحِه لهم الرحمة إذا كان فتح ذلك صلاحًا، وإمساكِه إياهم عنهم إذا كان إمساكِه حكمة»<sup>(١)</sup>.

### ٣- الحكيم الخبير في تدبير خلقه:

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ

فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ سورة سبأ.

«يقول تعالى ذكره: الشكر الكامل، والحمد التام كله للمعبود الذي

هو مالك جميع ما في السماوات السبع، وما في الأرضين السبع. ﴿

... وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ ... ﴾، يقول: وله الشكر الكامل في الآخرة، كالذي

هو له ذلك في الدنيا العاجلة، وهو الحكيم في تدبيره خلقه، وصرفه إياهم في

تقديره، خبير بهم، وبما يصلحهم، وبما عملوا، وما هم عاملون، محيط بجميع

ذلك»<sup>(٢)</sup>.

(١) الطبري، مرجع سابق، ٢٠ / ٤٣٧ .

(٢) الطبري، مرجع سابق، ٢٠ / ٣٤٦، باختصار يسير .

#### ٤- الخبير بعواقب الأمور:

قال تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَا يُسْمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا

لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ ﴿١٤﴾ سورة فاطر.

«قال: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ...﴾ يعني الآلهة التي تدعوها

من دون الله لا يسمعون دعاءكم؛ لأنها جماد لا أرواح فيها ﴿...﴾

﴿وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ...﴾، أي: لا يقدرُونَ على ما تطلبون منها،

﴿... وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ...﴾، أي: يتبرؤون منكم...

وقوله: ﴿... وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾، أي: ولا يخبرك بعواقب الأمور

ومآلها، وما تصير إليه، مثل خير بها، قال قتادة: يعني نفسه تبارك وتعالى، فإنه أخبر بالواقع لا محالة»<sup>(١)</sup>.

#### ٥- الخبير البصير بعباده وما يصلحهم:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ

يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بَعِيدٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ سورة فاطر.

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٣ / ٧٢٢ .

«يقول تعالى: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ...﴾ يا محمد من الكتاب ، وهو القرآن ﴿...هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ...﴾، أي : من الكتب المتقدمة يصدقها، كما شهدت له بالتنويه، وأنه منزل من رب العالمين، ﴿...إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾، أي : هو خبير بهم ، بصير بمن يستحق ما يفضله به على من سواه؛ ولهذا فضل الأنبياء والرسل على جميع البشر ، وفضل النبيين بعضهم على بعض ، ورفع بعضهم درجات ، وجعل منزلة محمد صلى الله عليه وسلم فوق جميعهم ، صلوات الله عليهم أجمعين»<sup>(١)</sup>، وقال الطبري: «﴿...إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ يقول تعالى ذكره: إن الله بعباده لدو علم وخبرة بما يعملون، بصير بما يصلحهم من التدبير»<sup>(٢)</sup> .

## ٦- البصير بأعمال عباده:

قال تعالى: ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَبِيغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرِّ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ سورة سبأ.

«﴿أَنْ أَعْمَلَ سَبِيغَتٍ ...﴾، وهي : الدروع ﴿...وَقَدَّرَ فِي السَّرِّ ...﴾ : هذا إرشاد من الله لنبيه داود ، عليه السلام ، في تعليمه صنعة الدروع ،

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٣ / ٧٢٦ .

(٢) الطبري، مرجع سابق، ٢٠ / ٤٦٤ ، ٤٦٥ .

وقوله : ﴿...وَأَعْمَلُوا صَالِحًا...﴾ ، أي : في الذي أعطاكم الله من النعم ،  
﴿...إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ، أي : مراقب لكم ، بصير بأعمالكم وأقوالكم ،  
لا يخفى علي من ذلك شيء»<sup>(١)</sup> .

## ٧- البصير بعباده وبإيمانهم وكفرهم

قال تعالى : ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ  
عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّىٰ فَإِذَا جَاءَ  
أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ سورة فاطر .

«يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ ...﴾ ، يقول ولو يعاقب  
الله الناس، ويكافئهم بما عملوا من الذنوب والمعاصي ... ما ترك على ظهرها  
من دابة تدب عليها، ﴿...وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّىٰ ...﴾  
يقول: ولكن يؤخر عقابهم، ومؤاخذتهم بما كسبوا إلى أجل معلوم عنده،  
محدود لا يقصرون دونه، ولا يجاوزونه إذا بلغوه... وقوله ﴿...فَإِذَا جَاءَ  
أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ ، يقول تعالى ذكره: فإذا جاء  
أجل عقابهم، فإن الله كان بعباده بصيرًا من الذي يستحق أن يعاقب منهم،

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٣ / ٦٩٠ ، باختصار.

ومن الذي يستوجب الكرامة، ومن الذي كان منهم في الدنيا له مطيعًا، ومن كان فيها به مشرکًا، لا يخفى عليه أحد منهم، ولا يعزب عنه علم شيء من أمرهم»<sup>(١)</sup>.

ثالثًا: الرحيم، الغفور، الحليم، الشكور:

معاني هذه الأسماء، وهي كالتالي:

الرحيم: «وهو الراحم لعباده، كما يقول تعالى: ﴿...وَكَانَ

بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>، وهذا الاسم دليل على كمال رحمة الله، فجميع ما في العالم العلوي والسفلي من المنافع والخيرات من آثار رحمته، ويوم القيامة يختص سبحانه بالرحمة والفضل والإحسان بالمؤمنين وبرسله»<sup>(٣)</sup>.

الغفور: «هو الذي يمحو السيئات، ويتجاوز المعاصي ويستتر، فمغفرته

سبحانه وسعت المخلوقات والذنوب والجرائم، ولم يزل سبحانه معروفًا

بالصفح والغفران موصوفًا، قال تعالى: ﴿...إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا﴾،

ومغفرته سبحانه نوعان: المغفرة، والعفو العام، وهو عن جميع الكفار

وغيرهم، بدفع العقوبات المنعقدة أسبابها، والمقتضية لقطع النعم عنهم، فهم

(١) الطبري، مرجع سابق، ٢٠ / ٤٨٦ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٣ .

(٣) البدر، مرجع سابق، ص ١٠٠، ١٠١، باختصار .

يؤذونه بالشرك والسب وغيره، وهو يعافيتهم ويرزقهم ويعطيهم من نعيم الدنيا، والنوع الثاني: مغفرته الخاصة للتائبين، والمستغفرين، والداعين العابدين، فكل من تاب توبة نصوحًا، فإن الله يغفر له من أي ذنب كان من كفر وفسوق وعصيان»<sup>(١)</sup>.

**الحليم:** «أي الذي لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم ومعاصيهم، يرى عباده وهم يكفرون به، ويعصونه وهو يحلم عليهم، فيؤخر وينظر، ويؤجل ولا يعجل، ويوالي عليهم النعم، وحلمه ذلك سبحانه عن علم، وقوة، وقدرة، لا عن عجز»<sup>(٢)</sup>.

**الشكور:** «هو الشكور على الحقيقة، فإنه يعطي العبد ويوفقه لما يشكره عليه، ويشكر القليل من العمل والعطاء، فلا يستقله أن يشكره، ويشكر الحسنة بعشر أمثالها إلى أضعاف مضاعفة، ويشكر عبده بقوله بأن يثنى عليه بين ملائكته، وفي ملئه الأعلى، ويلقى له الشكر بين عباده، ويشكره بفعله، فإذا ترك له شيئًا أعطاه أفضل منه، وإذا بذل له شيئًا رده عليه أضعافًا مضاعفة، وهو الذي وفقه للترك والبذل، وشكره على هذا وذاك... ومن شكره سبحانه أنه يجازي عدوه بما يفعله من الخير والمعروف في الدنيا، ويخفف به عنه يوم القيامة، فلا يضيع عليه ما يعمله من الإحسان،

(١) البدر، مرجع سابق، ص ١٦٩ - ١٧١، باختصار وتصرف يسير .

(٢) البدر، مرجع سابق، ص ٢٤٥، باختصار يسير .

وهو من أبغض خلقه إليه»<sup>(١)</sup> .

أما الآيات التي اشتملت على هذه الأسماء فهي كالتالي:

## ١- الرحيم والغفور لعامة عباده

قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنْ

السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾ سورة سبأ.

﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا... ﴾ أي: يعلم عدد القطر

النازل في أجزاء الأرض، والحب المبدور والكامن فيها ، ويعلم ما يخرج من

ذلك: عدده وكيفيته وصفاته، ﴿... وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ... ﴾ أي: من

قطر ورزق، ﴿... وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا... ﴾ أي: من الأعمال الصالحة وغير ذلك،

﴿... وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾، أي: الرحيم بعباده، فلا يعاجل عصاتهم

بالعقوبة ، الغفور عن ذنوب عباده التائبين إليه، المتوكلين عليه»<sup>(٢)</sup>، وقد ذكر

كذلك في معنى الرحيم الغفور في هذه الآية: «الذي الرحمة والمغفرة وصفه،

(١) ابن القيم، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، تحقيق: إسماعيل بن غازي مرحبا، (دار عالم

الفوائد)، ص ٥٤١، ٥٤٢.

(٢) ابن كثير، مرجع سابق، ٣ / ٦٨٨ .

ولم تنزل آثارهما تنزل على عباده كل وقت بحسب ما قاموا به من مقتضياتهما»<sup>(١)</sup>.

## ٢- الحليم الغفور عن معاصي العباد

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ

أَمَسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ سورة فاطر .

«أخبر تعالى عن قدرته العظيمة التي بها تقوم السماء والأرض عن أمره

، وما جعل فيهما من القوة الماسكة لهما ، فقال : ﴿

إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا...﴾ أي: أن تضطربا عن

أماكنهما... ﴿... وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمَسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ...﴾ أي: لا

يقدر على دوامهما وإبقائهما إلا هو ، وهو مع ذلك حليم غفور ، أي :

يرى عباده وهم يكفرون به ويعصونه ، وهو يحلم فيؤخر وينظر ، ويؤجل ولا

يعجل ، ويستتر آخرين ويغفر ؛ ولهذا قال : ﴿... إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق ومقابلة:

عبد الرحمن بن معلا اللويح، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ص ٦٧٤.

(٢) ابن كثير، مرجع سابق، ٣ / ٧٣٥ .

### ٣- الغفور للذنوب الشكور للطاعة

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ  
وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾  
لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ  
﴿٣٠﴾ سورة فاطر .

«أي ليوفي الله الذين يتلون كتابه، وأسجل عليهم الفضل بأنه يزيدهم على ما تستحقه أعمالهم ثواباً من فضله، وهو مضاعفة الحسنات الواردة في قوله تعالى: ﴿... كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ...﴾<sup>(١)</sup>، وذيل هذا الوعد بما يحققه، وهو أن الغفران والشكران من شأنه، فإن من صفاته الغفور الشكور، أي الكثير المغفرة، والشديد الشكر، فالمغفرة تأتي على تقصير العباد المطيعين، وفي محو الذنوب الماضية بالتوبة، والشكر كناية عن مضاعفة الحسنات على أعمالهم، فهو شكر بالعمل؛ لأن الذي يجازي على عمل المجزيّ بجزاء وافر، يدل جزاؤه على أنه حمد للفاعل فعله»<sup>(٢)</sup>

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦١ .

(٢) ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٢ / ٣٠٨، باختصار يسير .

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا

لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ سورة فاطر. ﴿٣٤﴾

«إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم الذين أكرمهم بما أكرمهم به أنهم قالوا حين دخلوا الجنة ﴿... الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ...﴾، ولم يخص الله إذ أخبر عنهم أنهم حمدوه على إذهابه الحزن عنهم نوعاً دون نوع، بل أخبر عنهم أنهم عموا جميع أنواع الحزن بقولهم ذلك، وكذلك ذلك. وقوله: ﴿... إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ إن ربنا لغفور لذنوب عباده الذين تابوا من ذنوبهم، فسترها عليهم بعفوه لهم عنها، شكور لهم على طاعتهم إياه، وصالح ما قدموا في الدنيا من الأعمال، عن قتادة قوله: ﴿... إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ لحسانتهم»<sup>(١)</sup>.

#### رابعا: الحفيظ:

ومعنى اسم الحفيظ هو: «الحفيظ على عباده كل ما عملوه، أحصاه الله ونسوه، وعلم تعالى ذلك، وميّر الله صالح العمل من فاسده، وحسنه من قبيحه، وعلم ما يستحق من الجزاء، ومقداره من الثواب والعقاب، فهو في هذا المعنى بمعنى الحفيظ، وللحفيظ أيضاً معنى آخر، وهو الذي تكفل بحفظ

(١) الطبري، مرجع سابق، ٢٠ / ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، باختصار يسير .

مخلوقاته وإبقائها، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا...﴾<sup>(١)</sup>، فهذا حفظ عام، وأما الحفظ الخاص، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (احفظ الله يحفظك)<sup>(٢)</sup>، فمن حفظ أوامر الله بالامتثال، ونواهيه بالاجتناب، وحفظ فرجه ولسانه، وجميع أعضائه، وحفظ حدود الله فلم يتعداها، حفظه الله في دينه من الشبهات القادحة في اليقين، وحفظه من الشهوات، والإرادات المناقضة لما يحبه الله ويرضاه، وحفظ عليه إيمانه ﴿... وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ...﴾<sup>(٣)</sup>، وحفظ الله عليه دنياه، وحفظه في أولاده وأهله، ومن يتصل به<sup>(٤)</sup>.

وقد ورد اسم الحفيظ في موضع واحد، وهو في سورة سبأ، كالتالي:

### الحفيظ على أعمال العباد:

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٤١ .

(٢) الترمذي، مرجع سابق، كتاب صفة القيامة، ص ٤٠٩، رقم الحديث ٢٥١٦ .

صححه الألباني، الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير، ط ٣، (بيروت: المكتب

الإسلامي، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، ١/١٣١٧، رقم الحديث ٧٩٥٧ .

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٤٣ .

(٤) السعدي، فتح الرحيم الملك العلام، مرجع سابق، ص ٦٠ .

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ  
بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ سورة  
سبأ .

«يقول تعالى ذكره: وما كان لإبليس على هؤلاء القوم الذين وصف  
صفتهم من حجة يضلهم بها إلا بتسليطناه عليهم؛ ليعلم حزناً وأولياًؤنا  
﴿... مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ...﴾، يقول: من يصدق بالبعث والثواب والعقاب  
﴿... مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ...﴾، فلا يوقن بالمعاد، ولا يصدق بثواب، ولا  
عقاب... ، وقوله: ﴿... وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ...﴾، يقول تعالى  
ذكره: وربك يا محمد على أعمال هؤلاء الكفرة به، وغير ذلك من الأشياء  
كلها ﴿... حَفِيظٌ...﴾، لا يعزب عنه علم شيء منه، وهو مجازٍ جميعهم  
يوم القيامة بما كسبوا في الدنيا من خير وشر»<sup>(١)</sup> .

### خامساً: العلي، الكبير:

العلي: وله ثلاثة معان: «يعني علو الله المطلق، فهو العلي علو ذات،  
فقد استوى على العرش، وعلا على جميع الكائنات وباينها، قال تعالى: ﴿

(١) الطبري، مرجع سابق، ٢٠ / ٣٩٣ .

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿١﴾، وهو العلي علو الشان، فهو المتعالي عن جميع النقائص، والعيوب المنافية لإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، وهو العلي علو قهر فلا مغالب له ولا منازع ﴿٢﴾.

**الكبير:** «وهو الذي له الكبرياء والعظمة، ومعاني الكبرياء نوعان: أحدهما: يرجع إلى صفاته، وأنَّ له جميع معاني العظمة والجلال، كالقوة والعزة، وكمال القدرة، وسعة العلم، وكمال المجد، وغيرها من أوصاف العظمة والكبرياء، النوع الثاني: أنَّه لا يستحق أحد التعظيم والتكبير، والإجلال والتمجيد غيره، فيستحق على العباد أن يعظموه بقلوبهم، وألسنتهم، وأعمالهم، ومن تعظيمه أن يطاع فلا يعصى، ويُذكر فلا يُنسى، ويشكر فلا يُكفر، ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذُ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذَّلِّ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا ﴾ (٣)» (٤).

(١) سورة طه، الآية: ٥ .

(٢) الحكمي، مختصر معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، اختصار: هشام بن عبد القادر آل عقدة، ط ١٢، (القاهرة: دار الصفوة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م)، ص ٣٧، بتصرف يسير .

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١١١ .

(٤) السعدي، فتح الرحيم الملك العلام، مرجع سابق، ص ٤٤، ٤٥، باختصار.

وقد ورد الاسمان: العلي الكبير في موضع واحد، وهو في سورة سبأ،  
كالتالي:

### العلي والكبير على كل شيء:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ، حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ  
عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ ﴿٢٣﴾ سورة  
سبأ.

«قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ...﴾ أي:  
لعظمته وجلاله وكبريائه، لا يجترئ أحد أن يشفع عنده تعالى في شيء إلا  
بعد إذنه، له في الشفاعة، وقوله تعالى: ﴿... حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ  
عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ...﴾، وهذا أيضاً مقام رفيع في  
العظمة، وهو أنه تعالى إذا تكلم بالوحي، سمع أهل السماوات كلامه، أرعدوا  
من الهيبة حتى يلحقهم مثل الغشي، قاله ابن مسعود ومسروق، وغيرهما، قيل  
في قوله تعالى: ﴿... حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ...﴾ أي: زال الفزع عنها،  
فإذا كان كذلك يسأل بعضهم بعضاً: ماذا قال ربكم؟ فيخبر بذلك حملة  
العرش للذين يلوئهم، ثم الذين يلوئهم لمن تحتهم، حتى ينتهي الخبر إلى أهل  
السماوات الدنيا؛ ولهذا قال: ﴿... قَالُوا الْحَقُّ...﴾، أي: أخبروا بما قال من

غير زيادة ولا نقصان»<sup>(١)</sup>، «... وَهُوَ الْعَلِيُّ...» على كل شيء ﴿...  
...الْكَبِيرُ...﴾ الذي لا شيء دونه»<sup>(٢)</sup> .

### سادساً: الفتاح، العليم، القدير

**الفتاح:** «فتحه تعالى نوعان: أحدهما: فتح بحكمه الديني، وحكمه الجزائي، والثاني: فتحه بحكمه القدري، ففتحه بحكمه الديني هو شرعه على السنة الرسل جميع ما يحتاجه المكلفون، ويستقيمون به على الصراط المستقيم، وأما فتحه الجزائي هو فتحه بين أنبيائه ومخالفهم، وبين أوليائه وأعدائهم، بإكرام الأنبياء وأتباعهم، وبإهانة الأعداء، وعقوبتهم، وكذلك فتحه يوم القيامة، وحكمه بين الخلائق، حين يوفي كل عامل عمله، وأما فتحه القدري، فهو ما يقدره على عباده من خير وشر، ونفع وضر، وعطاء ومنع، وما يفتحه من جميع أبواب الخيرات، ومنافع الدنيا والدين من المعارف الربانية، والحقائق الإيمانية، ويفتح أيضاً لعباده أبواب الأرزاق، وطرق الأسباب، ويهيئ للمتقين من الأرزاق، وأسبابها ما لا يحتسبون، ويعطي المتوكلين فوق ما يطلبون ويؤمنون، وييسر لهم الأمور العسيرة، ويفتح لهم الأبواب المغلقة»<sup>(٣)</sup> .

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٣ / ٧٠٣، باختصار .

(٢) الطبري، مرجع سابق، ٢٠ / ٤٠٠ .

(٣) السعدي، فتح الرحيم الملك العلام، مرجع سابق، ص ٤٨، باختصار يسير .

العليم: «العليم بكلِّ شيء، الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يعزب عن علمه شيء، أحاط علمه بالواجبات والمستحيلات والجائزات، وبالماضيات والحاضرات والمستقبلات، وبالعالم العلوي والسفلي، وبالخفيات والجليات، ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾<sup>(١)</sup>، يعلم السر وأخفى، ويعلم ما أكتته الصدور وما توسوس به النفوس، وما فوق السموات العلى وما تحت الثرى»<sup>(٢)</sup>.

القدير: «هذا الاسم يعني أن الله سبحانه كامل القدرة، فبقدرته أوجد الموجودات، وبقدرته دبرها، وبقدرته سواها وأحكمها، وبقدرته يحي ويميت، ويبعث العباد، ويجازي المحسن والمسيء، الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون، وبقدرته يقلب القلوب، ويصرفها على ما يشاء، ولكمال قدرته لا يحيط أحد بشيء من علمه إلا بما شاء أن يعلمه إياه، ولكمال قدرته خلق السماوات والأرض، وما بينهما في ستة أيام، وما مسه من لغوب»<sup>(٣)</sup>.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.

(٢) السعدي، فتح الرحيم الملك العلام، مرجع سابق، ص ٣٩.

(٣) البدر، مرجع السابق، ص ٢٥٤، باختصار يسير.

الآيات التي ورد فيها ذكر الأسماء الفتح والعليم والقدير، توضيح ذلك

فيما يلي:

## ١- الفتح العليم بحكمه وعدله

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ

الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ سورة سبأ.

«وقوله: ﴿... قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا...﴾ أي: يوم القيامة، يجمع بين

الخلائق في صعيد واحد، ﴿... ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ...﴾، أي: يحكم بيننا

بالعدل، فيجزئ كل عامل بعمله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وستعلمون

يومئذ لمن العزة والنصرة والسعادة الأبدية... ولهذا قال تعالى: ﴿... وَهُوَ

الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ...﴾ أي: الحاكم العادل العالم بحقائق الأمور»<sup>(١)</sup>.

## ٢- عليم بما يصنع الكفار والعصاة

قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ

يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِصُنْعِهِمْ

سورة فاطر. ﴿٨﴾

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٣ / ٧٠٥ .

«يقول تعالى ذكره: عمن حسن له الشيطان أعماله السيئة من معاصي الله والكفر به، وعبادة ما دونه من الآلهة والأوثان، فراه حسناً، فحسب سيئ ذلك حسناً، وظن أن قبحه جميل، وقوله: ﴿... فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ...﴾ يقول: فإن الله يخذل من يشاء عن الإيمان به، واتباعك وتصديقك، فيضله عن الرشاد إلى الحق في ذلك، ويهدي من يشاء، يقول: ويوفق من يشاء للإيمان به، واتباعك والقبول منك، فتهديه إلى سبيل الرشاد ﴿...فَلَا نَذْهَبُ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ...﴾ يقول: فلا تهلك نفسك حزناً على ضلالتهم، وكفرهم بالله وتكذيبهم لك، وقوله ﴿...إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: إن الله يا محمد ذو علم بما يصنع هؤلاء الذين زين لهم الشيطان سوء أعمالهم، وهو محصيه عليهم، ومجازيهم به جزاءهم»<sup>(١)</sup>.

### ٣- عليم بذات الصدور

قال تعالى: ﴿إِنَّكَ اللَّهُ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ

بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ سورة فاطر .

(١) الطبري، مرجع سابق، ٢٠ / ٤٤١، ٤٤٢ ، باختصار يسير.

«وقوله ﴿... إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ يقول

تعالى ذكره: إن الله عالم ما تخفون أيها الناس في أنفسكم، وتضمرونه، وما لم تضمروه، ولم تنوه مما ستنونه، وما هو غائب عن أبصاركم في السماوات والأرض، فاتقوه أن يطلع عليكم، وأنتم تضمرون في أنفسكم من الشك في وحدانية الله، أو في نبوة محمد، غير الذي تبدونه بألستكم، ﴿... إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾<sup>(١)</sup>.

#### ٤- عليم قدير بخلقه، وبالانتقام ممن عصاه

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ سورة فاطر.

«يقول تعالى ذكره: أولم يسر يا محمد هؤلاء المشركون بالله في الأرض

التي أهلكتنا أهلها بكفرهم بنا، وتكذيبهم رسلنا ﴿... فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...﴾ من الأمم التي كانوا يمرون بها ألم نهلكهم، ونخرب

مساكنهم، ونجعلهم مثلاً لمن بعدهم، فيتعظوا بهم، وينزجروا عما هم عليه من

(١) الطبري، مرجع سابق، ٢٠ / ٤٧٩ .

عبادة الآلهة بالشرك بالله، ويعلموا أن الذي فعل بأولئك ما فعل ﴿...وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً...﴾ لن يتعذر عليه أن يفعل بهم مثل الذي فعل بأولئك من تعجيل النقمة، والعذاب لهم، وقوله ﴿...وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ...﴾، يقول تعالى: ولن يعجزنا هؤلاء المشركون بالله من عبدة الآلهة المكذبون محمداً، فيسبقونا هرباً في الأرض إذا نحن أردنا هلاكهم؛ لأن الله لم يكن ليعجزه شيء يريد في السماوات ولا في الأرض، وقوله ﴿...إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ يقول تعالى: إن الله كان عليماً بخلقه، وما هو كائن، ومن هو المستحق منهم تعجيل العقوبة، ومن هو عن ضلالته منهم راجع إلى الهدى آيب، قديرا على الانتقام ممن شاء منهم، وتوفيق من أراد منهم للإيمان»<sup>(١)</sup>.

## ٥- تقدير على الخلق وعلى كل شيء

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِئِكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَّةَ ۖ وَرَبِّعَ يُزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ سورة فاطر.

(١) الطبري، مرجع سابق، ٤٨٥/٢٠، باختصار.

«يقول تعالى ذكره: الشكر الكامل للمعبود الذي لا تصلح العبادة إلا

له، ولا ينبغي أن تكون لغيره خالق السماوات السبع والأرض، ﴿

...جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا...﴾ إلى من يشاء من عباده، وفيما شاء من أمره

ونهيهِ ﴿...أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مِّثْنَىٰ وَثُلُثَ وَرُبْعَ...﴾ يقول: أصحاب أجنحة يعني

ملائكة، فمنهم من له اثنان من الأجنحة، ومنهم من له ثلاثة أجنحة،

ومنهم من له أربعة ... وقوله: ﴿...يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ...﴾، وذلك

زيادته تبارك وتعالى في خلق هذا الملك من الأجنحة على الآخر ما يشاء،

ونقصانه عن الآخر ما أحب ... له الخلق والأمر، وله القدرة والسلطان ﴿

... إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يقول: إن الله تعالى ذكره قدير على زيادة ما

شاء من ذلك فيما شاء، ونقصان ما شاء منه ممن شاء، وغير ذلك من

الأشياء كلها، لا يمتنع عليه فعل شيء أرادته سبحانه وتعالى»<sup>(١)</sup>.

### سابعًا: الشهيد:

الشهيد: «أي المطلع على كل شيء الذي لا يخفى عليه شيء، سمع

جميع الأصوات خفيها وجليها، وأبصر جميع الموجودات دقيقها وجليلها،

---

(١). الطبري، مرجع سابق، ٢٠ / ٤٣٤

صغيرها وكبيرها، وأحاط علمه بكل شيء، الذي شهد لعباده وعلى عباده بما عملوه»<sup>(١)</sup>.

وقد ورد اسم الشهيد مرة واحدة في سورة سبأ، كما يلي:

شهاد على حقيقة الأعمال، وعلى كل شيء.

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ سورة سبأ.

«يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لقومك المكذبيك، الرادين عليك ما

أتيتهم به من عند ربك: ما أسألكم من جُعَلٍ على إنذاركم عذاب الله، ...

ونصيحتي لكم في أمري إياكم بالإيمان بالله، والعمل بطاعته، فهو لكم لا

حاجة لي به، وإنما معنى الكلام: قل لهم: إني لم أسألكم على ذلك جعلاً

فتتهموني، وتظنوا أنني إنما دعوتكم إلى اتباعي لمال آخذه منكم... وقوله ﴿

...إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ...﴾ يقول: ما ثوابي على دعائكم إلى الإيمان بالله،

والعمل بطاعته، وتبليغكم رسالته، إلا على الله ﴿... وَهُوَ

---

(١). البدر، مرجع سابق، ص ١٨٧

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١﴾، يقول: والله على حقيقة ما أقول لكم شهيد، يشهد لي به، وعلى غير ذلك من الأشياء كلها»<sup>(١)</sup>.

### ثامناً: السميع، القريب:

**السميع:** «له معنيان أحدهما: بمعنى المجيب، والثاني: بمعنى السامع

للصوت، أما السميع بمعنى المجيب، فمثلوا له بقوله تعالى عن إبراهيم: ﴿...

إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾<sup>(٢)</sup>، أي: لمجيب الدعاء، وأما السميع بمعنى إدراك

الصوت، فإنهم قسموه إلى عدة أقسام: الأول: سمع يراد به بيان عموم إدراك

سمع الله عز وجل، وأنه ما من صوت إلا ويسمعه الله، الثاني: سمع يراد به

النصر والتأييد، الثالث: سمع يراد به الوعيد والتهديد»<sup>(٣)</sup>.

**القريب:** «أي هو تعالى القريب لكلِّ أحد، وقربه تعالى نوعان: قرب

عام بعلمه، وخبرته، ومراقبته، ومشاهدته، وإحاطته، فهو أقرب إلى كلِّ أحد من

نفسه، وقربٌ خاص من عابديه، وداعيه، ومحبيه، قرب لا يُدْرِكُ له حقيقة، وإمّا

تُعلم آثاره من لطفه بعبده، وعنايته به، وتوفيقه، وتسديده، وحضور القلب

(١). الطبري، مرجع سابق، ٢٠ / ٤١٩

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٩.

(٣) العثيمين، شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، مرجع سابق، ٢٠٦/١، ٢٠٧،

باختصار.

عنده في تلك الحال التي حصل فيها القرب، ومن آثاره: الإجابة للداعين، والإثابة للعابدين، وما أحسن اقتزان القريب بالمجيب، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ...﴾<sup>(١)</sup>، فهو المجيب إجابة عامة للداعين، والمجيب إجابة خاصة للمستجيبين له، المنتقدين لشعره؛ ولهذا عَقِبَ ذلك بقوله: ﴿...فَلَيْسَتْ جِئُوبًا إِلَى...﴾، أي فإذا استجابوا لي أحببتهم، وهو المجيب أيضاً إجابة خاصة للمضطرين، كما قال: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ...﴾<sup>(٢)</sup>، وكذلك من انقطع رجاءه من المخلوقين، وقوي طمعه، وتعلقه بالله رب العالمين، فما أسرع الإجابة لهذا، وكلما قويت حاجة العبد، وقوي طمعه بربه، حصل له من الإجابة بحسب ذلك»<sup>(٣)</sup>.

وقد جاء الاسمان السميع القريب في موضع واحد، وهو في سورة سبأ، كما يلي:

### السميع القريب من عباده

قال تعالى: ﴿إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُرْحَمِي

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٦ .

(٢) سورة النمل، الآية: ٦٢ .

(٣) السعدي، فتح الرحيم الملك العلام، مرجع سابق، ص ٥٨، ٥٩، باختصار يسير .

## إِلَىٰ رَبِّيَ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ سورة سبأ .

«يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لقومك: إن ضللت عن الهدى، فسلكت غير طريق الحق، إنما ضلالي عن الصواب على نفسي، يقول: فإن ضلالي عن الهدى على نفسي ضره، ﴿... وَإِنِ اهْتَدَيْتُ...﴾، يقول: وإن استقيت على الحق ﴿... فِيمَا يُوحَىٰ إِلَىٰ رَبِّيَ...﴾، يقول: فبوحى الله الذي يوحى إلي، وتوفيقه للاستقامة على محجة الحق، وطريق الهدى، إن ربي سميع لما أقول لكم حافظ له، وهو المجازي لي على صدقي في ذلك، وهو قريب من كل متكلم يسمع كل ما ينطق به، أقرب إليه من جبل الوريد»<sup>(١)</sup>.

### تاسعًا: الغني، الحميد:

**الغني:** «فهو تبارك وتعالى الغني بذاته، الذي له الغنى التام المطلق من جميع الوجوه والاعتبارات لكماله، وكمال صفاته التي لا يتطرق إليها نقص بوجه من الوجوه، ولا يمكن إلا أن يكون غنيًا؛ لأن غناه من لوازم ذاته، فهو غني عن جميع الخلق، لا يحتاج إليهم بوجه من الوجوه، وهم مفتقرون إليه من كل وجه لا يستغنون عن إحسانه، وكرمه، وتدبيره طرفة عين»<sup>(٢)</sup>.

(١) الطبري، مرجع سابق، ٢٠ / ٤٢٠، ٤٢١، باختصار يسير .

(٢) البدر، مرجع سابق، ص ٢١٧، باختصار يسير .

**الحميد:** «هو الذي له الحمد الكامل لثبوت كل ما يحمد عليه من صفات كماله، ونعوت جلاله، والحمد لله نوعان: حمد على إحسانه إلى عباده، وهو من الشكر، وحمد لما يستحقه بنفسه من نعوت كماله، فهو سبحانه محمود حمداً مطلقاً على كل فعل، وحمداً خاصاً على إحسانه إلى الحامد، ولا يكون حمد المحمود إلا مقروناً مع محبته، وهو سبحانه المحمود المعبود»<sup>(١)</sup>.

وقد جاء الاسمان: الغني الحميد في موضع واحد، وهو في سورة فاطر، كما يلي:

**الغني عن خلقه الحميد على كل شيء.**

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ

الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ سورة فاطر.

«يقول تعالى ذكره: يا أيها الناس أنتم أولو الحاجة والفقير إلى ربكم، فإياه فاعبدوا، وفي رضاه فسارعوا، يغنكم من فقركم، وتُنَجِّحُ لَدَيْهِ حَوَائِجَكُمْ ﴿... وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ...﴾ عن عبادتكم إياه، وعن خدمتكم، وعن غير ذلك من الأشياء؛ منكم ومن غيركم ﴿... الْحَمِيدُ...﴾ يعني: المحمود على نعمه؛

---

(١) السلطان، مرجع سابق، ص ١٩، بتصرف يسير.

فإن كل نعمة بكم، وبغيركم فمنه، فله الحمد والشكر بكل حال»<sup>(١)</sup>، ويأتي المعنى في قوله ﴿هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾، «وهو الغني عنهم بالذات؛ ولهذا قال: ﴿... وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ أي: هو المنفرد بالغي وحده لا شريك له، وهو الحميد في جميع ما يفعله ويقول، ويقدره ويشعره»<sup>(٢)</sup>.

### القسم الثاني: صفات الله سبحانه:

بعد استعراض أسماء الله الحسنى، سيتم ذكر صفاته سبحانه التي وردت في السورتين، وهي ثلاث صفات كما يلي:

#### ١ - الحمد:

وقد وردت في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي

الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ سورة سبأ.

«يقول تعالى ذكره: الشكر الكامل والحمد التام كله للمعبود الذي هو مالك جميع ما في السماوات السبع وما في الأرضين السبع دون كل ما يعبدونه، ودون كل شيء سواه لا مالك لشيء من ذلك غيره، فالمعنى الذي هو مالك جميعه. ﴿... وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ...﴾، يقول: وله الشكر الكامل

(١) الطبري، مرجع سابق، ٢٠ / ٤٥٤ .

(٢) ابن كثير، مرجع سابق، ٣ / ٧٢٢ .

في الآخرة كالذي هو له ذلك في الدنيا العاجلة؛ لأن منه النعم كلها على كل من في السموات والأرض في الدنيا، ومنه يكون ذلك في الآخرة، فالحمد لله خالصاً دون ما سواه في عاجل الدنيا، وآجل الآخرة لأن النعم كلها من قبله لا يشركه فيها أحد من دونه»<sup>(١)</sup>.

وفي قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي

أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾

سورة فاطر.

فقد ذُكر في معنى الآية: «الشكر الكامل للمعبود، الذي لا تصلح العبادة إلا له، ولا ينبغي أن تكون لغيره، خالق السموات السبع والأرض»<sup>(٢)</sup>، «وأما قوله تعالى ﴿... جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا ...﴾: أي جعل الله من الملائكة، رسلاً منه تعالى، وتخصيص ذكر الملائكة من بين مخلوقات السموات والأرض لشرفهم بأنهم سكان السموات، وعظيم خلقهم، وجملة ﴿... يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ...﴾. فالمراد بالخلق: المخلوقات كلها، أي يزيد الله في بعضها ما ليس في خلقٍ آخر، فيشمل زيادة قوة بعض الملائكة على بعض، وكل زيادة في شيء بين المخلوقات من المحاسن والفضائل من

(١) الطبري، مرجع سابق، ٢٠ / ٣٤٦، اختصار يسير .

(٢) الطبري، مرجع سابق، ٢٠ / ٤٣٤.

حصافة عقل، وجمال صورة، وشجاعة، وذلقة لسان، ولياقة كلام، وجملة  
﴿...إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ تعليل جملة ﴿...يَزِيدُ  
فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ...﴾<sup>(١)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ  
شَكُورٌ﴾ سورة فاطر.

## ٢- العزة:

وقد جاءت في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا...﴾<sup>(١٠)</sup>  
﴿سورة فاطر.

«مضى ذكر غرورين إجمالاً في قوله تعالى: ﴿...فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ  
الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾<sup>(٢)</sup>، وأبقى تفصيل الغرور الأول إلى هنا،  
وإذ قد كان أعظم غرور المشركين في شركهم ناشئاً عن قبول تعاليم كبرائهم،  
وسادتهم، وكان أعظم دواعي القادة إلى تضليل دهمائهم، وصنائعهم، هو ما  
يجدونه من العزة، والافتنان بحب الرئاسة، فالقادة يجلبون العزة لأنفسهم،  
والأتباع يعتزُّون بقوة قادتهم، لا جرم كانت إرادة العزة ملاك تكاتف

(١) ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٢/٢٥١، باختصار .

(٢) سورة فاطر، الآية: ٥ .

المشركين بعضهم مع بعض ، وتألّبهم على مناوأة الإسلام ، فوّجّه الخطاب إليهم لكشفِ اغترارهم بطلبهم العزة في الدنيا ، فكل مستمسك بجبل الشرك معرضٍ عن التأمل في دعوة الإسلام ، لا يُمَسِّكُهُ بذلك إلا إرادة العزة ، فلذلك نادى عليهم القرآن بأن من كان ذلك صارفَهُ عن الدين الحق، فليعلم بأن العزة الحق في اتباع الإسلام، وأن ما هم فيه من العزة كالعدم، فمن كان يريد العزة، فليستجِبْ إلى دعوة الإسلام، ففيها العزة لأن العزة كلها لله تعالى ، فأما العزة التي يتشبثون بها، فهي كخيطة العنكبوت؛ لأنها واهية بالية، و﴿جَمِيعًا﴾ أفادت الإحاطة، فكانت بمنزلة التأكيد للقصر الادعائي، أي العزة كلها لله، لا يَشُدُّ شَيْءٌ منها، فيثبتُ لغيره ، لأن العزة المتعارفة بين الناس كالعدم، إذ لا يخلو صاحبها من احتياج ووهن، والعزة الحق لله، وتعريف ﴿الْعِزَّةُ﴾ هي الشرف والحصانة من أن ينال بسوء، فالمعنى : من كان يريد العزة، فانصرف عن دعوة الله إبقاء على ما يخاله لنفسه من عزة، فهو مخطئ، إذ لا عزة له، فهو كمن أراق ماء للمع سراب، والعزة الحق لله الذي دعاهم على لسان رسوله، وعزة المولى ينالُ حِزْبَهُ وأولياءه حظ منها، فلو اتبعوا أمر الله، فالتحقوا بحزبه صارت لهم عزة الله، وهي العزة الدائمة؛ فإن عزة المشركين يعقبها ذلّ الانهزام والقتل، والأسر في الدنيا، وذلّ الخزي والعذاب في الآخرة

، وعزة المؤمنين في تزايد الدنيا، ولها درجات كمال في الآخرة»<sup>(١)</sup> .

وقال القرطبي عند تفسيره لهذه الآية أنه: «يريد سبحانه أن ينبه ذوي الأقدار والهمم من أين تنال العزة، ومن أين تستحق؛ فتكون الألف واللام للاستغراق، وهو المفهوم من آيات هذه السورة، فمن طلب العزة من الله، وصدقه في طلبها بافتقار وذل، وسكون وخضوع، وجدها عنده إن شاء الله غير ممنوعة، ولا محجوبة عنه؛ ومن طلبها من غيره، وكله إلى من طلبها عنده، وقد ذكر قومًا طلبوا العزة عند من سواه فقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئِنَّهُمْ أَيْبِنُغُونَ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾<sup>(٢)</sup>، فأنبأك صريحًا لا إشكال فيه أن العزة له، يعز بها من يشاء، ويذل من يشاء، فمن كان يريد العزة لينال الفوز الأكبر، ويدخل دار العزة - والله العزة -، فليقصد بالعزة الله سبحانه، والاعتزاز به؛ فإنه من اعتر بالعبد أذله الله، ومن اعتر بالله أعزه الله»<sup>(٣)</sup> .

(١) ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٢/٢٦٩، ٢٧٠، باختصار .

(٢) سورة النساء، الآية: ١٣٩

(٣) القرطبي، مرجع سابق، ١٧/٣٥٣، ٣٥٤، اختصار يسير

### ٣- العلم:

قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ ۗ... ﴾ (١١) سورة فاطر.

«بعد الاستدلال بما في بدء التكوين الثاني من التلاقح بين النطفتين، استدل بما ينشأ عن ذلك من الأطوار العارضة للنطفة في الرحم، وهو أطوار الحمل من أوله إلى الوضع، وأدمج في ذلك دليل التنبيه على إحاطة علم الله بالكائنات الخفية والظاهرة، ولكون العلم بالخفيات أعلى، قُدّم ذكر الحمل على ذكر الوضع، والمقصود من عطف الوضع أن يدفع توهم وقوف العلم عند الخفيات التي هي من الغيب دون الظواهر بأن يشتغل عنها بتدبير خفياتها» (١).

---

(١). ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٢/٢٧٦، ٢٧٧.

## المبحث الثاني : أثر التوحيد على حياة المسلم . وفيه ثلاثة مطالب .

في المبحث السابق تم استعراض الآيات الواردة في سورتي سبأ وفاطر اللتين تحدثت عن مظاهر التوحيد، وفي هذا المبحث سيتم الوقوف واستنباط الآثار المتعلقة بالتوحيد على حياة المسلم من الآيات السابقة، وهي كما يلي:

### المطلب الأول : أثر توحيد الربوبية على حياة المسلم .

١- إخلاص العبادة لله: لأنه الخالق المالك الرازق المنعم وحده، فهو المستحق للعبادة وحده، قال تعالى في سورة فاطر في معرض امتنانه بأنه الخالق الرازق المنعم: ﴿يَتَأَيَّمًا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا هُوَ فَإِنَّ تُوَفَّكُونَ<sup>(١)</sup>، «فرتب على انفراده بالخالقية والرازقية، انفراده بالإلهية؛ لأن هذين الوصفين هما أظهر دلائل الإلهية عند الناس»<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة فاطر، الآية: ٣ .

(٢) ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٢ / ٢٥٦ .

أما عن الملك، فقد قرر سبحانه هذا المعنى-إخلاص العبادة- في هذه الآية فقال: ﴿...ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾<sup>(١)</sup>، «فالذي يفعل هذه الأفعال معبودكم أيها الناس الذي لا تصلح العبادة إلا له، وهو الله ربكم الذي له الملك التام الذي لا شيء إلا وهو في ملكه وسلطانه، والذين تعبدون من دون ربكم ما يملكون قشر نواة فما فوقها»<sup>(٢)</sup>.

٢-التفكير والنظر والتأمل في خلق الله ونعمه: وما أبدعه من حُسن وجمال في الإنسان، وعظمة مراحل خلقه، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا...﴾<sup>(٣)</sup>.

وفي الكون الفسيح، وما فيه من سماء متقنة الصنع، وما احتوته من رياح متعددة النفع، وما ينزل منها من مطر يحيي به الأرض، وينبت به الثمر والزرع، فلقد وصف ذلك سبحانه بأدق وصف فقال: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا...﴾<sup>(٤)</sup>،

(١) سورة فاطر، الآية: ١٣ .

(٢) الطبري، مرجع سابق، ٤٥١/٢٠، باختصار وتصرف يسير.

(٣) سورة فاطر، الآية: ١١ .

(٤) سورة فاطر، الآية: ٩ .

وكذلك التفكير، والتأمل في الأرض، وما فيها من جبال وثمرات ودواب، مختلف الهيئات والألوان، كل ذلك بأحسن صورة، قد أوجز هذا سبحانه فقال: ﴿الْمَرْتَرَانِ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ (١).

وكل ما سبق ذكره من النعم، والتفكير فيها ثمرته إجلال الله سبحانه، يقول ابن القيم عند حديثه عن التفكير في الكون: «والنظر في هذه الآيات نوعان: ومنها نظر بالبصيرة الباطنة، حتى ينتهي به سير القلب إلى عرش الرحمن، فينظر سعته وعظمته وجلاله ومجده، ويرى السموات السبع، والأرضين السبع بالنسبة إليه كحلقه ملقاة بأرض فلاة، عند ذلك يقوم القلب بين يدي الرحمن مطرقاً لهيبته، خاشعاً لعظمته، فيسجد بين يدي الملك الحق المبين، فهذا سفر القلب، وهذا من أعظم آيات الله، وعجائب صنعته» (٢)، وصدق سبحانه العظيم المنعم إذ يقول: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١١٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ

(١) سورة فاطر، الآية: ٢٧ .

(٢) ابن القيم، مفتاح دار السعادة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م)، ٢٠٥/١، باختصار وتصرف يسير.

اللَّهُ قِيلَ مَا وَقَعُوا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١١١﴾ (١).

٣- استشعار النعم وذكرها: كما يقول تعالى في سورة فاطر: ﴿يَتَأْتِيهَا

النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ...﴾ (٢)، ونعم الله الواجب استشعارها غير الخلق والرزق - الآنفة

ذكرها في الآية - كثيرة لا تعد ولا تحصى، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ

اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا...﴾ (٣)، فمن تلك النعم نعمة الأمن، وقد أشار سبحانه إلى

هذه النعمة في قصة سبأ، ذاكراً امتنانه عليهم، فقال: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ

الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي

وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ (٤)، ومنها ما هو أعظم من جميع النعم، وهي نعمة التوحيد

والإيمان، كما قال المنان: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا

مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩٠، ١٩١ .

(٢) سورة فاطر، الآية: ٣ .

(٣) سورة النحل، الآية: ١٨ .

(٤) سورة سبأ، الآية: ١٨ .

وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِنِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١﴾، يقول ابن عاشور: «من أكبر... النعم نعمة الرسالة المحمدية التي هي وسيلة فوز الناس الذين يتبعونها بالنعيم الأبدي»<sup>(٢)</sup>.

٤- الاستفادة من النعم، واستغلالها في وجوه المنافع المختلفة: ومن صور ذلك: استغلال نعمة الحديد، وتسخيرها في الصناعات وغيره، كما هو واضح في سورة سبأ، في معرض ذكر فضل الله تعالى على داود عليه السلام، وذلك في قوله سبحانه: ﴿...وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَتٍ وَقَدِّرَ فِي السَّرْدِ...﴾<sup>(٣)</sup>. وكذلك يظهر هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿...وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ...﴾<sup>(٤)</sup>.

والاستفادة مما حوى البحر من نفائس، تستخدم للحلي، كاللؤلؤ والمرجان، وما يؤكل من لحم طري، وكذلك استغلال نعمة تسخير السفن للتنقل، وما سوى ذلك، وجمع هذا كله في قوله تعالى في سورة فاطر: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شْرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلِّ

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٤ .

(٢) ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٢ / ٢٥٤.

(٣) سورة سبأ، الآية: ١٠ .

(٤) سورة الحديد، الآية: ٢٥.

تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ  
مَوَآخِرَ لَتَبْنَغُوا مِنْ فَضْلِهِ. وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١﴾.

٥- الحذر من الفخر، والمباهاة بالنعمة: من مال أو ولد، أو ما شابهه، لأن هذا ليس دليلاً على محبة الله للإنسان، ولا على قربه منه، قال سبحانه يخاطب الكفار المترفين: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ ... ﴾<sup>(٢)</sup>، ومن وقع في هذا - الفخر بالنعمة-، فقد تشبهه بالكافرين المترفين، الذين قالوا كما أخبر الله عنهم: ﴿ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>، وقد ذكر ابن القيم عن الفخر بالنعمة كلاماً قيماً فقال: «والفخر بالنعمة: هو أن يستطيل بها على الناس، ويريهم أنه أعز منهم وأكبر؛ فيركب أعناقهم، ويستعبد قلوبهم، ويستميلها إليه بالتعظيم والخدمة»<sup>(٤)</sup>.

٦- الحذر من كفر النعمة، وبطرها والمثلل منها: ومن فعل ذلك فقد استجلب سخط الله عليه، ونقمته وعذابه، وكفى بما قصّ سبحانه عن قوم

(١) سورة فاطر، الآية: ١٢ .

(٢) سورة سبأ، الآية: ٣٧ .

(٣) سورة سبأ، الآية: ٣٥ .

(٤) ابن القيم، كتاب الروح، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، (دار عالم الفوائد)، ٦٩٤/٢ .

سبأ عبرة وعظة، قال تعالى عنهم: ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ... ﴾<sup>(١)</sup>، وقال ﴿... فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَقٍ... ﴾<sup>(٢)</sup>، وأخبر عن مللهم درجة جعلتهم يتمنون زوال النعم، ويدعون ربهم: ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ... ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال ابن القيم عن بطر النعم ومللها: «وليس على العبد أضر من ملله لنعم الله، فإنه لا يراها نعمة، ولا يشكره عليها، ولا يفرح بها، بل يسخطها، ويشكوها، ويعدها مصيبة، هذا وهي من أعظم نعم الله عليه، فأكثر الناس أعداء نعم الله عليهم، ولا يشعرون بفتح الله عليهم نعمه، وهم مجتهدون في دفعها، وردها جهلاً وظلماً»<sup>(٤)</sup>، وشاهد ذلك كله قول أصدق القائلين سبحانه: ﴿ كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة سبأ، الآية: ١٦ .

(٢) سورة سبأ، الآية: ١٩ .

(٣) سورة سبأ، الآية: ١٩ .

(٤) ابن القيم، الفوائد، مرجع سابق، ص ١٨١ .

(٥) سورة طه، الآية: ٨١ .

٧- الحرص على الإنفاق من الرزق بوجوه البر: لنيل رضى الرازق

المنعم، ولحصول وعده الأكيد في قوله: ﴿... وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>، ووعد رسوله صلى الله عليه وسلم، الذي لا ينطق عن الهوى: (أن ملكين يصيحان كل يوم، يقول أحدهما: (اللهم أعط ممسكًا تلقًا)، ويقول الآخر: (اللهم أعط منفقًا خلفًا))<sup>(٢)</sup> .

٨- طلب الرزق بالمباح، وبالوجوه المشروعة: ولا ضير من تعلم الحرف

والصنائع اليدوية، وفي ذلك اقتداء بنبي الله داود، فقد دعاه سبحانه إلى نوع من هذا العمل الشريف، فقال: ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَبِيغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ...﴾<sup>(٣)</sup>، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما أكل أحدٌ طعامًا قط، خيرًا من أن يأكل من عمل يده ، وإنَّ نبيَّ الله داودَ عليه السلامُ كان يأكلُ من عملِ يده)<sup>(٤)</sup>، وهذا خير من طلب الرزق بمعصية الله ، كالسرقة، أو الربا، أو الرشوة، أو التسول، وغيره من وسائل الكسب المحرمة المذمومة،

---

(١) سورة سبأ، الآية: ٣٩ .

(٢) البخاري، مرجع سابق، كتاب الزكاة، باب قوله تعالى فأما من أعطى وأتقى، ص ٢٣٣، رقم الحديث ١٤٤٢ .

(٣) سورة سبأ، الآية: ١١ .

(٤) البخاري، مرجع سابق، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده ، ص ٣٣٣، رقم الحديث ٢٠٧٢ .

ودليل ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لأن يأخذ أحدكم أحبلاً ،  
فيأخذ حِزْمَةً من حطبٍ ، فيبيعُ ، فيكفُّ اللهُ به وجهه ، خيرٌ من أن يسألَ  
الناسَ ، أعطي أم مُنِعَ) (١).

### المطلب الثاني : أثر توحيد الألوهية على حياة المسلم .

#### أثر إفراد الله بالعبادة، والدعاء، ونبذ الشرك:

التوفيق والبعد عن الخذلان، والسفه: لأن من آمن بأن الله هو  
المستحق للعبودية وحده، وبأنه هو الواحد الأحد الذي لا شريك له، لم  
يلتفت لعبادة غيره؛ وإلا كان مصروفًا مافوقًا عن الحق، كما قال تعالى:  
﴿...لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانْفُتُوكُونُ﴾ (٢)، ومن صُرِفَ عن الحق فقد توجه  
للباطل، ولا بُد؛ فعبد غير الله وأشرك معه غيره، سواء كان بشرًا - نبيًا - وليًا  
- أو جمادًا - حجرًا، شجرًا، نارًا، كوكبًا-، وكما هو معلوم من أشرك مع  
الله، وعبد معه غيره، كحجر أو شجر، أو حتى نبي أو ولي، فقد عرّض نفسه  
للسفه، والذم، والخذلان، إذ كيف يسوّي المالك النافع الضار، بغيره الذين  
ما يملكون من قطمير، قال الله: ﴿...ذَلِكَمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ

(١) البخاري، مرجع سابق، كتاب المساقاة، باب بيع الحطب والكأ، ص ٣٨١، رقم الحديث

.٢٣٧٣

(٢) سورة فاطر، الآية: ٣ .

وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ <sup>(١)</sup>، وكيف يسوي الخالق بالذين لا يخلقون شيئاً، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ... ﴾ <sup>(٢)</sup>، وكيف يدعو جماداً، أو ميتاً لا يسمع، فضلاً عن أن يستجيب، قال تعالى: ﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعْوَكُمْ وَلو سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ... ﴾ <sup>(٣)</sup>، ولو دعاه إلى يوم القيامة، قال سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup>، وكل هذا إن دل، فإنما يدل على الضلال والخذلان، وخفة العقل وسفهه، وصدق الله إذ يقول: ﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْدُومًا ﴾ <sup>(٥)</sup>.

### أثر عبادة الشكر:

١- شكر الله سبحانه سبب لزيادة الخيرات والنعيم، ودوامها: وذلك

(١) سورة فاطر، الآية: ١٣ .

(٢) سورة فاطر، الآية: ٤٠ .

(٣) سورة فاطر، الآية: ١٤ .

(٤) سورة الأحقاف، الآية: ٥ .

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٢٢ .

لأنه كما تقرر سابقاً- في أثر توحيد الربوبية- أن كفر النعم وبطرها؛ سبب لزوالها، ولسخط الله ومقته، كما في قصة سبأ، فيُفهم من هذا أن قوم سبأ لو شكروا المنعم، واستجابوا له؛ لحقق لهم ما وعدهم به الغفور عندما أمرهم بشكره، فقال: ﴿...كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾<sup>(١)</sup>، وقد قيل فيما سلف أنهم: «كانوا يسمون الشكر الحافظ؛ فإنه الذي يحفظ النعم الموجودة، والجالب؛ فإنه يجلب النعم المفقودة»<sup>(٢)</sup>.

وشاهد ذلك كله ما تأذن به رب العباد، فقال: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ...﴾<sup>(٣)</sup>.

٢- الحرص على شكر الله بشتى الصور والمجالات: كما هو معلوم أن شكر الله عبادة بالقلب، واللسان، والجوارح، فقد قال تعالى لآل داود عليه السلام: ﴿...أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا...﴾<sup>(٤)</sup>، قال ابن كثير: «الشكر يكون بالفعل كما يكون بالقول وبالنية»<sup>(٥)</sup>، فشكر الله بالقلب والجنان

(١) سورة سبأ، الآية: ١٥ .

(٢) ابن القيم، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، مرجع سابق، ص ٢٢٧.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٧ .

(٤) سورة سبأ، الآية: ١٣ .

(٥) ابن كثير، مرجع سابق، ٣ / ٣٩٢.

يكون بالاعتقاد بأنه المنعم المتفضل، وأما شكره باللسان، فبالحمد والثناء عليه سبحانه، وكذلك التحدث بفضل الله ونعمه، لا على سبيل الفخر، بل على سبيل الشكر، ونشر منته سبحانه، ودليل هذا ما أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾<sup>(١)</sup>، وقد روي «عن أبي نضرة، قال: كان المسلمون يرون أن من شُكِرَ النعم أن يحدث بها»<sup>(٢)</sup>، وأما شكر الله بالجوارح والأركان، فبالعمل بنعمه سبحانه صالحًا وخيرًا، كما في قوله تعالى مخاطبًا آل داود بعد تعداد فضله، ونعمه عليهم: ﴿...وَأَعْمَلُوا صَالِحًا...﴾<sup>(٣)</sup>، فالعمل الصالح يكون بنفع النفس والمجتمع في طاعة الله، وخدمة دينه، من خلال ما أنعم سبحانه وتفضل، فإن كان علمًا فبنشره، وتعليم الجاهل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن كان مالاً رؤي على النفس، كما في الحديث الذي جاء فيه أنه أتى صحابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم في ثوب دون، فقال له: (...فإذا آتاك الله مالاً، فليُرْ عليك أثرُ نعمةِ الله وَكِرَامَتِهِ)<sup>(٤)</sup>، وكذلك بذل المال في البر، وأعمال الخير، وإن كانت

---

(١) سورة الضحى، الآية: ١١ .

(٢) الطبري، مرجع سابق، ٤٨٩/٢٤ .

(٣) سورة سبأ، الآية: ١١ .

(٤) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، سنن النسائي، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور السلطان، ط ١ (الرياض: مكتبة المعارف)، كتاب الزينة، باب الجلال، ص ٧٨٩، رقم

النعمة صحة في البدن وقوة، فبشكره سبحانه بالسعي في حاجات الناس ومساعدتهم.

وجميع ما سبق ذكره، قد بينه رسول الله أدق بيان وأحسنه، فقال صلى الله عليه وسلم عن وجوب شكر النعم، وأوجه استخدامها، والتصدق بها: (على كلِّ مسلمٍ صدقةٌ، فقالوا : يا نبيَّ الله، فمن لم يجد؟ قال : يعمل بيده، فينفع نفسه ويتصدق، قالوا : فإن لم يجد؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف، قالوا : فإن لم يجد؟ قال : فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشرِّ، فإنها له صدقةٌ) (١)، وكذلك قال عليه الصلاة والسلام عن شكر الله بما أنعم ووهب من مفاصل وأعضاء، وأن ذلك سبب للنجاة من النار: (إنَّه خُلِقَ كلُّ إنسانٍ من بَنِي آدَمَ على سِتِّينَ وثلاثمِائةٍ مِفْصَلٍ، فمَنْ كَبَّرَ اللهَ ، وَحَمَدَ اللهَ ، وَهَلَّلَ اللهَ ، وَسَبَّحَ اللهَ ، وَاسْتَغْفَرَ اللهَ ، وَعَزَلَ حَجْرًا عَن طَرِيقِ النَّاسِ ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا مِّن طَرِيقِ النَّاسِ ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ نَهَى عَن مَنكَرٍ ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ السُّلَامَى ، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ ، وَقَدْ زَحَّحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ) (٢).

---

الحديث ٥٢٢٣. صححه الألباني، مرجع سابق، ١/١٠٩، رقم الحديث ٢٥٤.

(١) البخاري، مرجع سابق، ص ٢٣٣، رقم الحديث ١٤٤٥ .

(٢) مسلم، مرجع سابق، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ١/

٤٤٨، رقم الحديث ١٠٠٧ .

### المطلب الثالث : أثر توحيد الأسماء والصفات على حياة المسلم .

الله: لفظ الجلالة الله جامع، وشامل لكل الأسماء الحسنی- كما مر عند تعريف الاسم- فبالتالي هو يدل على جميع الآثار التالية الذكر.

#### الرحيم:

محبة الرحيم: فهو الله سبحانه الرحيم بعباده، الذي ظهرت آثار رحمته بخلقه في هذا الكون، مما يُنزل لهم من مطر ورزق من السماء، وما يُخرج لهم من زرع، كما أوضح ذلك تعالى فقال: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾<sup>(١)</sup>، ومن رحمته أنه يزجي لهم الفلك في البحر، قال تعالى: ﴿رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>، ومن فضله، وسعة رأفته سبحانه أن رحمته شملت جميع خلقه إنسهم وجنهم، مسلمهم وكافرهم، وحتى البهائم، قال الرحيم: ﴿... وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ...﴾<sup>(٣)</sup>، فكل ذلك يملأ القلب حبا له سبحانه، وشوقا إليه، ومن

(١) سورة سبأ: الآية: ٢ .

(٢) سورة الإسراء: الآية: ٦٦ .

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦ .

أحب الرحيم أطاعه، واتبع رسوله ولا بُد، فبذلك يحظى بحب الله سبحانه،  
فيفوز أيما فوز، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ  
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup>.

### الغفور:

التوبة والإكثار من استغفار الغفور: لأنه سبحانه يغفر ذنوب التائبين  
المستغفرين، قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ  
مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾<sup>(٢)</sup>، أي «الغفور عن  
ذنوب التائبين إليه المتوكلين عليه»<sup>(٣)</sup>، فمن ارتكب ذنباً، وزلت به قدمه،  
وظلم نفسه، فإذا تذكر أن الله غفور، فإنه يقدم على التوبة بشروطها، ولا  
يصر، لينال شرف من أثنى الله عليهم، وقال فيهم: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا  
فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ  
اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ  
جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣١ .

(٢) سورة سبأ: الآية: ٢ .

(٣) ابن كثير، مرجع سابق، ٦٨٨/٣ .

وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿١٣٦﴾<sup>(١)</sup>، ومهما كانت تلك المعاصي عظيمة، وقد أسرف صاحبها على نفسه بها؛ فإنه لا ييأس، ويقنط من رحمته سبحانه، واسع المغفرة الذي يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب وأناب، كما في قوله سبحانه: ﴿قُلْ يِعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وطلب توبة الغفور، واستغفاره ليس مقيداً لأصحاب الكبائر، والفواحش العظيمة، بل هو مطلوب حتى من الطائعين العابدين المتقين، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أتقى أهل الأرض، وأخشاهم لله، والذي عُفِر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، يقول: (والله إني لأستغفر الله وأتوبُ إليه في اليوم أكثر من سبعين مرّة)<sup>(٣)</sup>، فكيف بسائر العباد الذين يخطئون بالليل والنهار، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال ( ... يا عبادي ! إنكم تُخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم)<sup>(٤)</sup>، فما أعظم الحرص على

(١) سورة آل عمران، الآية، ١٣٥، ١٣٦ .

(٢) سورة الزمر، الآية: ٥٣ .

(٣) البخاري، مرجع سابق، كتاب الدعوات ، باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم واللييلة، ص ١٠٩٧ ، رقم الحديث ٦٣٠٧ .

(٤) مسلم، مرجع سابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ١١٩٩/٢، رقم الحديث

استغفار الغفور سبحانه، من خلال التمسك بكل سبب قولي، أو فعلي، قد بين أنه يكفر الذنوب، ويغفر السيئات، ومن ذلك العمرة، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما...) (١)، وكذلك صوم يوم عرفة، وصوم يوم عاشوراء، روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سئل عن صوم يوم عرفة؟ فقال، (يُكْفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ) ، قال : وسئل عن صوم يوم عاشوراء؟ فقال: (يُكْفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ) (٢)، وكذلك ما دلَّ عليه صلى الله عليه وسلم من أعمال رفيعة الأجر، عظيمة الشأن، تمحو الخطايا، فقال صلى الله عليه وسلم: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟)، قالوا : بلى، يا رسول الله ! قال: (إسباغُ الوضوءِ على المكاره، وكثرةُ الخطا إلى المساجِدِ، وانتظارُ الصلاةِ بعدَ الصلاةِ، فذلكم الرباطُ) (٣) .

### الخبير:

.٢٥٧٧

(١) البخاري، مرجع سابق، كتاب العمرة، باب وجوب العمرة وفضلها، ص ٢٨٥، رقم الحديث

.١٧٧٣

(٢) مسلم، مرجع سابق، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر، ١/٥١٩،

رقم الحديث ١١٦٢ .

(٣) مسلم، مرجع سابق، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره ، ١/١٣٢، رقم

الحديث ٢٥١ .

التواضع بما مع الإنسان من علم والاعتراف بالجهل: لأن الإنسان علمه محدود قاصر، لا يعلم الأمور الخفية الغيبية الغائبة عنه، ما كان أو ما سيكون، وهو مهما اجتهد، وحاول معرفه حقائق الأمور، وغيبياتها لن يصل إليها، ومن ذلك كمن يحاول التعرف على ما حدث بالماضي، كمثل مدة وكيفية خلق الكون والإنسان، ونفخ الروح، يقول سبحانه: ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ...﴾<sup>(١)</sup>، أو على ما سيحدث بالمستقبل بعد الموت، ونهاية الكون ويوم القيامة، ولا أفضل من معرفة ذلك عن طريق الخبير العالم ببواطن الأمور، وخفياتها، لأن ما أخبر به هو الحق والصدق، بل لا ينأ مثل خبير، مثال ذلك ما أخبر به سبحانه عن حال المشركين يوم القيامة، فقال عز وجل: ﴿... وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وكذلك أخبر سبحانه الخبير عن خلق السموات والأرض، ومدة الخلق، فقال: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>، وصدق قول الحق سبحانه إذ يقول: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ

(١) سورة الكهف، الآية: ٥١.

(٢) سورة فاطر، الآية: ١٤.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٥٩.

وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلَهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ  
يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَلَيْهِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾

### الحكيم:

الانقياد والتسليم للحكيم ولدينه وشرعه: فالله سبحانه حكيم فيما شرع، لا يأمر وينهى إلا للحكمة، ومن أعظم ذلك أمره بعبادته وحده، ونهيه عن أن يتخذ معه شريكاً، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢)، يقول السعدي عند تفسيره لهذه الآية: «ولو لم يكن في حكمته في شرعه، إلا أنه أمر بتوحيده، وإخلاص الدين له، وأحب ذلك، وجعله طريقاً للنجاة، ونهى عن الشرك به، واتخاذ الأنداد من دونه، وجعل ذلك طريقاً للشقاء والهلاك، لكفى بذلك برهاناً على كمال حكمته، فكيف، وجميع ما أمر به ونهى عنه، مشتمل على الحكمة؟» (٣)، ويدل على هذا المعنى كذلك — أنه سبحانه حكيم في شرعه — في آيات كثيرة من القرآن الكريم، وخاصة عند آيات التشريع والأحكام، حيث يهتمها سبحانه باسمه الحكيم، للتأكيد على أن أحكامه صادرة من

(١) سورة الأنعام، الآية: ٧٣.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٢٧.

(٣) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص ٦٨٠.

حكيم، ومثال ذلك ما قال الله سبحانه في أحكام الطلاق والعدة:

﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ... ﴾، إلى أن قال في ختام الآية: ﴿... وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup>، وفي أحكام المواريث قال تعالى: ﴿ يُؤْصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ... ﴾ إلى قوله: ﴿... فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾<sup>(٢)</sup>، وغير هذا في القرآن كثير، فمن آمن بذلك - بحكمة الله سبحانه - استسلم، وأذعن، وانقاد لدينه، وشرعه، ولم يتبرم، ويتسخط، أو يعترض ويجادل في أحكام الشرع، ويقول لم؟. فإذا حصل ذلك، وكان الاستسلام تبعثها السعادة والرضا، يقول ابن القيم، عن التسليم لأحكام الله والرضا: «الرضا هو بحسب معرفة العبد بعَدْلِ اللَّهِ، وحكمته، وحسن اختياره، فكلما كان بذلك أعرف كان به أرضى، والرضا جنة الدنيا، ومستراح العارفين، وهو طيب النفس، وطمأنينتها إلى أحكامه الدينية، ومتى ظفر العبد بهذه المعرفة سكن في الدنيا قبل الآخرة في جنة لا يشبه نعيمها إلا نعيم جنة الآخرة، فإنه لا يزال راضيًا عن ربه، وهذا هو الرضا بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولًا، وما ذاق طعم الإيمان من لم يحصل له

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨ .

(٢) سورة النساء، الآية: ١١ .

ذلك»<sup>(١)</sup>.

## العلي الكبير:

الذل والانكسار للعلي الكبير: والخضوع له؛ لأنه سبحانه كبير،

وعليّ فوق عباده بذاته وبصفاته، كما قال تعالى: ﴿

... حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ

الْكَبِيرُ ۗ﴾<sup>(٢)</sup>، قال السعدي عند تفسيره لهذه الآية: «... وَهُوَ الْعَلِيُّ...» ﴿

بذاته، فوق جميع مخلوقاته وقهره لهم، وعلو قدره، بما له من الصفات

العظيمة، جليلة المقدار. ﴿... الْكَبِيرُ﴾ في ذاته وصفاته»<sup>(٣)</sup>، فالإيمان بذلك

يثمر خضوعاً، وذللاً، وخوفاً، فيطاع العلي فوق العباد الكبير، ولا يعصى

خشية من عذابه، قال عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ

فَوْقِكُمْ...﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله سبحانه: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مِّنَ السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّفَ بِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ

فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنَ السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْمَلُونَ

(١) ابن القيم، الفوائد، مرجع سابق، ص ٩٣، بتصرف يسير.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٢٣ .

(٣) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص ٦٧٩.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٦٥ .

كَيْفَ نَذِيرٍ ﴿١٧﴾<sup>(١)</sup>، ومن صور الخضوع للعلي الكبير سبحانه، عدم التجرؤ على ما يبغضه ويبغضه، مثال ذلك الظلم؛ لأن الظلم يكون من قوي كبير على من هو أضعف وأدنى، فإذا راودت النفس بذلك، جرى تذكّر العلي الكبير الذي هو أكبر، وأعلى من كل ظالم، قال تعالى مخاطبًا الرجال في تعاملهم مع أزواجهم حال النشوز : ﴿...وَاللَّي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعَنَّكُمْ فَلَا تُبَغُّوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>، وكذلك من صور الخضوع للعلي الكبير، التواضع لعباد الله، والاحتراز من الاختيال، والتكبر، كما قال تعالى عن لقمان الحكيم وصيته لابنه: ﴿وَلَا تَصَعَّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

### الحليم:

الحذر من الإصرار على المعاصي، ومن الاغترار بحلم الحليم: الذي يظهر «كمال حلمه ومغفرته، بإمهال المذنبين، وعدم معالجته للعاصين، مع أنه لو أمر السماء لحصبتهم، ولو أذن للأرض لابتلعتهم، ولكن وسعتهم

(١) سورة الملك، الآية: ١٦، ١٧ .

(٢) سورة النساء، الآية: ٣٤ .

(٣) سورة لقمان، الآية: ١٨ .

مغفرته، وحلمه، وكرمه»<sup>(١)</sup>، كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَمْسِكُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ  
حَلِيمًا غَفُورًا﴾<sup>(٢)</sup>، فمن علم أنه حلِيم، لا يعاجل بالعقوبة، بل يمهل، وينعم،  
لم يغتر بامهاله سبحانه، مع إصراره، واستمراره على معصيته بعد أن يمهده  
تعالى بالنعم من القوة، والصحة، والمال، والولد، خشية أن يكون كل ذلك  
إنذارًا، وإمهالًا من الحلِيم سبحانه، كما في هذه الآيات الكريمة التي يتضح  
بها حلمه الواسع سبحانه الذي لم يعاجل الكفار، والفجار بالعقاب، إلا بعد  
أن أمهلهم بطول النقم، والنعم، والحلم عنهم، حتى إذا استمروا على الكفر  
والعناد، أخذهم أخذ عزيز مقتدر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن  
قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَنْضَعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا  
تَضَرَّعُوا وَلَٰكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾  
فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا  
بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَعْتَةً فِإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص ٦٩١.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٤١.

(٣). سورة الأنعام، الآية: ٤٢ - ٤٥.

## اسم العزيز، وصفة العزة:

١ - خشية العزيز واتقاء غضبه: لأنه سبحانه كما أنه يحلم عن

العصاة، ويمهلهم، فإنه عزيز في انتقامه، لمن أصر على الذنوب ولم يتب،  
وعلم هذا يبعث على الحذر من كل ما هو سبب في غضبه سبحانه، وقهره،  
وانتقامه، وغلبته، ومن أعظم أسباب غضب وانتقام العزيز، هو الشرك، قال

سبحانه: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتِ الَّذِينَ أَحَقُّمُ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ﴾<sup>(١)</sup>، قال الطبري عن اسم الله العزيز عند تفسيره لهذه الآية:

«العزيز في انتقامه ممن اشرك»<sup>(٢)</sup>، ومن الأسباب كذلك الموجبة لانتقام الله  
عز وجل، هو عدم الوقوف على حدود شرعه، وأوامره، ونواهيه، مثل حرمة

صيد البر للمُحَرَّمِ، فقد حذر من ذلك المنتقم، فقال: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا

تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ... ﴾ إلى قوله: ﴿... وَمَنْ عَادَ فَيَنْقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ

ذُو أَنْقَامٍ ﴾<sup>(٣)</sup>، «وكذلك الحذر من فعل أي أمر يجعل العبد بحرب مع

العزيز؛ لأن من فعل ذلك، فهو الخاسر الذليل المهان، كما يتضح ذلك في

كبيرة الربا، قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ

(١) سورة سبأ، الآية: ٢٧ .

(٢) الطبري، مرجع سابق، ٤٠٥/٢٠ .

(٣) سورة المائدة: الآية: ٩٥ .

الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ... ﴿١﴾، وقطع الطريق والفساد في الأرض، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا... ﴾، إلى قوله: ﴿...ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿٢﴾ «(٣)».

## ٢- طلب العزة من العزيز المتصف بالعزة: من خلال طاعته،

والعبودية، والتذلل له وحده، كما قال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا... ﴾ ﴿٤﴾، قال ابن كثير: «من كان يحب أن يكون عزيزًا في الدنيا والآخرة، فليلزم طاعة الله تعالى، فإنه يحصل له مقصوده؛ لأن الله مالك الدنيا والآخرة، وله العزة جميعًا» ﴿٥﴾، وكذلك التحلي بصفات أهل الإيمان، والتسّمك بشعبه، للفوز ونيل العزة التي يُكرم الله بها عباده المؤمنين، قال الله

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧٨، ٢٧٩ .

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣٣ .

(٣) العثيمين، شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، مرجع سابق، ١/ ٣٤٨، بتصرف .

(٤) سورة فاطر، الآية: ١٠ .

(٥) ابن كثير، مرجع سابق، ٣/ ٧١٨ .

: ﴿...وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ...﴾<sup>(١)</sup>، وأيضًا من الصفات التي هي من أسباب العز العفو، والتواضع، روى النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (... وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)<sup>(٢)</sup>.

### القدير:

**تعظيم القدير سبحانه:** خلقه السموات والأرض على عظمها، واتساعها، والملائكة على قوتها، وأجنحتها الكثيرة، وهو يزيد في الخلق ما يشاء، ولا يقدر على ذلك إلا من هو على كل شيء قدير، قال سبحانه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مِّثْنَىٰ وَثَلَاثَ وَرُبْعَ زَيْدٍ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

(١) سورة المنافقون، الآية: ٨ .

(٢) مسلم، مرجع سابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع،

١٢٠٢/٢، رقم الحديث ٢٥٨٨ .

(٣) سورة فاطر، الآية: ١ .

﴿<sup>(١)</sup>... وإذا وقر تعظيم الله سبحانه القدير في القلب، ترتب على ذلك عدد من المنافع الجليلة، وقد قال ابن القيم في ذلك: «إن تعظيم الله سبحانه يؤدي إلى ثلاثة أمور: الأول أن لا يكون الوصول، والتقرب إلى الله، وإلى رضاه، إلا بما دل عليه سبحانه، وأرشد به، الثاني رؤية الفضل، والمنة، والحق له سبحانه على خلقه، والثالث الرضى باختياره في الأمر والدين والقضاء، وألا ينازع له اختيار، وكل ذلك من تعظيمه سبحانه»<sup>(٢)</sup>.

### البصير، العليم، الحفيظ:

١- مراقبة البصير عز وجل: وإتقان العمل، وإخلاصه بما شرع

سبحانه؛ لأنه بصير مطلع، قال تعالى مخاطباً آل داود: ﴿...وَأَعْمَلُوا صِدْقًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>، فمن علم بأن الله بصير، استحي أن يرى منه ما يغضبه، بل أحسن في عمله أيما إحسان، ليكون كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (...الإحسانُ : أنْ تعبدَ اللهَ كأنك تراهُ ، فإن لم تكنْ

(١) سورة النور، الآية: ٤٥ .

(٢) ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، مرجع سابق، ٤٧٠/٢، بتصرف.

(٣) سورة سبأ، الآية: ١١ .

ترأه فَإِنَّهُ يَرَاكَ...»<sup>(١)</sup>، وما أحسن ما قاله الشاعر القحطاني:

«وإذا خلوت بريبة في ظلمة»  
والنفس داعية إلى الطغيان  
فاستحي من نَظَرِ الإلهِ وقل لها إن الذي خلق الظلام يراني»<sup>(٢)</sup>

## ٢- تقوى العليم سبحانه ومراقبته: لأنه سبحانه يعلم غيب

السموات والأرض، ويعلم ما في الصدور، وخطرات القلوب، وما توسوس به النفوس، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُم مَّا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ...﴾<sup>(٣)</sup>،

وقال سبحانه: ﴿إِنَّكَ اللَّهُ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ

بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾<sup>(٤)</sup>، يقول الطبري عند تفسيره لهذه الآية: «إن الله عالم ما

تخفون أيها الناس في أنفسكم وتضمرونه، وما لم تضمروه، ولم تنوه مما ستنونه، وما هو غائب عن أبصاركم في السماوات والأرض، فاتقوه أن يطلع عليكم، وأنتم تضمرون في أنفسكم من الشك في وحدانية الله، أو في

---

(١) البخاري، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن

الإيمان والإسلام والإحسان، ص ١٢، رقم الحديث ٥٠.

(٢) القحطاني، القصيدة النونية للقحطاني، تحقيق: عبد العزيز بن محمد الجربوع، ط ١، (دار

الذكرى)، ص ٢٩، ٣٠.

(٣) سورة ق، الآية: ١٦.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٣٨.

نبوة محمد، غير الذي تبدونه بألستكم»<sup>(١)</sup>، ومن مراقبة العليم الذي يعلم بما في الصدور اليقظة، والحذر من أن يطلع سبحانه على ما يبغضه من سوء النوايا، أو من الحقد على المؤمنين، وحسداهم، وغشهم، قال سبحانه: ﴿... وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ...﴾<sup>(٢)</sup>، فإذا حصل ذلك - مراقبة الله في القلب - انبعث ذلك على الجوارح، وتوضيح ذلك «أن مراقبة الله تعالى في الخواطر سبب لحفظها في حركات الظواهر، فمن راقب الله في سره حفظه الله في حركاته في سره وعلا نيته»<sup>(٣)</sup>، ومما يحسن ذكره في هذا المقام قول الشاعر:

«إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت، ولكن قل عليّ رقيب  
ولا تحسبن الله يُغفلُ ما مضى ولا أنّ ما يخفى عليه يغيب»<sup>(٤)</sup>

٣- مراقبة الحفيظ سبحانه: خوفا من عقابه وطمعاً في ثوابه لأنه يحفظ الأعمال ويحصيها ولا تخفى عليه خافية منها، كما في الآية :

(١) الطبري، مرجع سابق، ٤٧٩/٢٠ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣٥ .

(٣) ابن القيم، مدارج السالكين، مرجع سابق، ٦٦ / ٢ .

(٤) أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم بن سويد، ديوان أبي العتاهية، (بيروت: دار بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، ص ٣٤ .

﴿... وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ۝﴾<sup>(١)</sup>، ومثل ذلك قوله تعالى مخبراً عن هود عليه السلام قوله: ﴿... إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ۝﴾<sup>(٢)</sup>، وهو سبحانه حفيظ لا يضيع عنده مثقال ذرة من خير أو شر، وإن كان مثقال حبة من خردل، قال سبحانه: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ۝﴾<sup>(٣)</sup>، وقال: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَلْهَبَهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ۖ ... ۝﴾<sup>(٤)</sup>.

### الشكور:

التزود، والإكثار من صالح الأعمال رغبة في فضل الشكور: وتجنب احتقار يسير العمل الصالح، والمعروف والبر؛ وذلك لأنه سبحانه الشكور أخبر بأن من يعمل الصالحات، ومنها قراءة القرآن والصلاة، والإنفاق أنه يُمنُّ عليه، ويعطيه الأجور غير ناقصة، ويزيد ذلك من فضله بأن «يضاعفه

(١) سورة سبأ، الآية: ٢١ .

(٢) سورة هود، الآية: ٥٧ .

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧ .

(٤) سورة المجادلة، الآية: ٦ .

بزيادات لم تخطر على البال»<sup>(١)</sup>، قال تعالى: ﴿... لِيُوفِّيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وهو شكور يزيد، ويضاعف الحسنة إحساناً وحسناً، كما قال تعالى: ﴿... وَمَن يَقْرَفْ حَسَنَةً نَّزَدلَهُ فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾<sup>(٣)</sup>، وأهل الجنة يقرون بذلك عند دخولهم لها، لما يرونه من النعيم المقيم الذي يتفضل به تعالى عليهم ما لا تدركه العقول، وهو سبحانه يكرمهم قبل ذلك بنجاتهم من النار، وإدخالهم الجنة، وهي التي لا يمكن لأحد أن يدركها بكثير عمله، كل ذلك من شكره ليسير عملهم الصالح، وجوده، وإحسانه، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾<sup>(٤)</sup> الَّذِي أَطْلَنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا الْغُوبُ﴾<sup>(٥)</sup>، فمعرفة كل ذلك يترتب عليه ألا يحتقر المرء اليسير من العمل الذي قد لا يلتفت، ويأبه له، بينما قد يكون سبباً لشكر الله له، ومغفرته، وإدخاله الجنة، ومثال ذلك إزالة الأذى عن طريق المسلمين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٣/٧٢٥، بتصرف يسير .

(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٠ .

(٣) سورة الشورى، الآية: ٢٣ .

(٤) سورة فاطر، الآية: ٣٤، ٣٥ .

(بينما رجلٌ يمشي بطريقٍ، وجد غُصْنَ شَوْكٍ على الطريقِ فأخَذَهُ، فشَكَرَ اللهُ له فَعَفَّرَ له) (١) ، وكذلك الإحسان والرحمة مع البهائم، قال صلى الله عليه وسلم: (أن رجلاً رأى كلباً يأكلُ الثرى من العطشِ، فأخَذَ الرجلُ حُفَّهُ، فجعل يَغْرِفُ له به حتى أرواه، فشَكَرَ اللهُ له فأدخَلَه الجنةَ) (٢).

### السميع، القريب، الشهيد، الفتح

**قوة الاعتماد، والثقة بالله، والتوكل عليه:** لأنه سبحانه سميع وقريب، وشهيد للأعمال، والأقوال والنوايا والمقاصد، وهو فتح يحكم يوم القيامة بالعدل، ويقضي بين المؤمنين الطائعين، والكافرين العاصين، وتوضيح هذا الأثر سيكون أولاً باسميه سبحانه السميع والقريب، قد ورد هذان الاسمان في آيات يظهر فيها هذا المعنى جلياً، وذلك من خلال إرشاد الله سبحانه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يقول لقومه المعاندين الكافرين قولاً لا يصدر إلا عن قوة الاعتماد، والتوكل على السميع القريب الذي يعلم بصدق الأقوال، والنوايا، ولا يهم بعد ذلك سمع وقول أي مخلوق، قال تعالى: ﴿

قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ

(١) البخاري، مرجع سابق، كتاب الأذان، باب فضل التهجير إلى الظهر، رقم الحديث ٦٥٢ .

(٢) البخاري، مرجع سابق، كتاب الوضوء، باب إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعا،

رقم الحديث ١٧٣ .

﴿سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾<sup>(١)</sup>، يقول الطبري، وابن عاشور عند تفسيرهما لهذه الآية: «يقول عز وجل لنبيه أن يقول: إن ربي سميع لما أقول لكم، حافظ له، يعلم أني على هدى، أو ضده، وهو المجازي لي على صدقي في ذلك، قريب مما نضمه، فلا يخفى عليه»<sup>(٢)</sup>، ويؤكد كذلك هذا المعنى هذه الآيات التي يأمر الله بها نبيه كذلك بالتوكل عليه؛ لأنه هو السميع العليم بالأعمال والعبادات، وغير ذلك: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾<sup>(٣١٧)</sup> ﴿الَّذِي يَرِنُّكَ حِينَ تَقُومُ﴾<sup>(٣١٨)</sup> وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّجِدِينَ﴾<sup>(٣١٩)</sup> إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(٣٢٠)</sup> (٣).

وأما في اسمه سبحانه الشهيد، فيظهر كذلك هذا المعنى والأثر أيضاً من خلال توجيه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لقومه قولاً كله ثقة بالله، واعتماداً عليه، قال تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنَّ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾<sup>(٤)</sup>، «والله على حقيقة ما أقول لكم شهيد، يشهد لي به، ومحيط علمه بما أدعو إليه، فلو كنت كاذباً، لأخذني بعقوبته، وشهيد أيضاً على أعمالكم، سيحفظها عليكم، ثم يجازيكم بها،

(١) سورة سبأ، الآية: ٥٠ .

(٢) الطبري، مرجع سابق، ٤٢٠/٢٠ . ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٤١/٢٢ بتصرف.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢١٧ - ٢٢٠ .

(٤) سورة سبأ، الآية: ٤٧ .

وعلى غير ذلك من الأشياء كلها»<sup>(١)</sup>.

ويشبه ذلك توجيهه تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم عما يقوله عن القرآن، وبأنه حق من الله، وكفى به شهيداً:

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ... ﴾<sup>(٢)</sup>، وهذا عيسى عليه السلام يؤكد أنه سبحانه شهيد عليه، وعلى تبليغه الرسالة، وأنه أمر قومه بعبادة الله، ولم يأمرهم بأن يتخذوه وأمه إلهين، قال تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنُ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾<sup>(٣)</sup>.

فكل هذه الآيات تدعو إلى الثقة بالله، والتوكل عليه سبحانه السميع القريب الشهيد، فمن أحسن للخلق، وعمل لهم الخير، والمعروف في دعوتهم للإسلام والخير، أو مساعدتهم في أي أمر ما، وقبول ذلك باحتقار عمله، واتهامه بنيته، وأنه يريد غرضاً دنيوياً؛ لم يحزن لذلك، بل اطمأن قلبه، وسكن

(١) الطبري، مرجع سابق، ٤١٩/٢٠، بتصرف. السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام

المنان، مرجع سابق، ص ٦٨٣، بتصرف.

(٢) سورة الأحقاف، الآية: ٨ .

(٣) سورة المائدة، الآية: ١١٧ .

فؤاده؛ لأنه توكل على الله، ووثق به السميع القريب الشهيد على عمله،  
 ونيته، وقوله، وفعله، كما يظهر هذا المعنى بوضوح بمجادلة هود عليه  
 السلام- المتوكل على الشهيد المعتمد والواثق به- مع قومه: ﴿قَالُوا يَا هُوْدُ مَا  
 جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ  
 ٥٣﴾ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي  
 بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ٥٤ مِنْ دُونِهِ فَكِدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ ٥٥﴾ إِنِّي  
 تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ  
 مُسْتَقِيمٍ ٥٦﴾ (١).

وأما في اسمه الفتح، فإنه يفتح، ويقضي بالعدل بين الخلق مؤمنهم،  
 وكافرهم، ويحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون، كما في هذه الآية  
 التي يقرر الله تعالى ذلك - ويتضح بها معنى التوكل والثقة، كذلك - عندما  
 أرشد رسوله صلى الله عليه وسلم بما يقوله للكفار، قول القوي الواثق المعتمد  
 على الله، قال تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ  
 الْفَاتِحُ الْعَلِيمُ﴾ (٢)، يقول ابن كثير «وقوله: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا...﴾

(١) سورة هود، الآية: ٥٣ - ٥٦ .

(٢) سورة سبأ، الآية: ٢٦ .

يوم القيامة ، في صعيد واحد ، ثم يفتح بيننا بالحق ، ويحكم بيننا بالعدل ، فيجزى كل عامل بعمله ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر، وستعلمون يومئذ لمن العزة والنصرة والسعادة الأبدية...»<sup>(١)</sup> ، ومثل ذلك هذه الآية التي يظهر فيها كذلك التوكل، والثقة على الفتح العدل الحكم، قال تعالى: ﴿ قُلْ

يَقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَيَّ مَا كَانَتْكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن

يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ ، وقوله: ﴿ قُلْ يَقَوْمِ

أَعْمَلُوا عَلَيَّ مَا كَانَتْكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ

عَقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٩﴾ ، فمن كان في الدنيا مطيعاً لربه،

ومستقيماً على دينه، وأمره ونهيهِ، لم تهزه طعون العصاة الفجار المنافقين، أو

الكفار ممن يستهزئون بالدين وأهله، المتمسكين به، ويصفون بالتشدد كل

من يحافظ على صلاته، أو المرأة التي تحافظ على حجابها، وسترها، وحيائها،

لأن هناك في القلب انبثق نوراً، وقوة التوكل على الله، والثقة به الحكم العدل،

يقول تعالى واصفاً حال المنافقين، وحال المتوكلين عليه: ﴿ إِذْ يَقُولُ

الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَوَاهُ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٧٠٥/٣، بتصرف يسير.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٣٩، ٤٠.

(٣) سورة الأنعام: الآية: ١٣٥.

اللَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾، وهذا نبي الله شعيب عليه السلام ضرب مثلاً في قوة الثقة، والتوكل على الله، والتمسك بالدين، والدعوة إليه - مع ما لقيه من تهديد قومه، وإيذائهم - لإيمانه بأنه سبحانه فتاح يحكم بالعدل، ويجزي، قال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَاهِنِينَ ﴿٨٨﴾ قَدْ أَفْتَرْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَعَثْنَا اللَّهَ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ (٢).

### الغني:

٢- الحذر من الاغترار والعُجب بالعبادة والطاعة والإيمان: لأنه سبحانه غني بذاته، مستغنٍ عن العباد، وعن إيمانهم، وطاعتهم، وعبادتهم، كما قال سبحانه: ﴿... وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٣﴾﴾، قال الطبري: «والله هو الغني عن عبادتكم إياه، وعن خدمتكم، وعن غير ذلك من الأشياء؛

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٩ .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٨٨، ٨٩ .

(٣) سورة فاطر، الآية: ١٥ .

منكم ومن غيركم»<sup>(١)</sup>، ويؤكد أن الله سبحانه غني عن إيمان العباد، قوله: ﴿... وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> وإن كفر جميع من في الأرض فهو غني سبحانه بذاته، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾<sup>(٣)</sup>، ويظهر تأكيد غناه في هذا الحديث القدسي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: (... يا عبادي ! إنكم لن تبلغوا ضُرِّي فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي ! لو أنَّ أوَّلكم، وآخركم، وإنسكم، وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحدٍ منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئًا، يا عبادي ! لو أنَّ أوَّلكم، وآخركم، وإنسكم، وجنكم، كانوا على أفجر قلب رجل واحدٍ، ما نقص ذلك من ملكي شيئًا...)<sup>(٤)</sup>، ومن صور غناه سبحانه أنه غني عن طاعة العباد أيا كانت، مثال ذلك الصدقات والزكاة، فعلى ذلك وجب الحذر من العجب، والاعتزاز عند أداء العبادة، وكذلك الحذر من تأديتها بكره وتمنن، قال تعالى: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَىٰ

(١) الطبري، مرجع سابق، ٤٥٤/٢٠ .

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٩٧ .

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٨ .

(٤) مسلم، مرجع سابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ١١٩٩/٢، رقم الحديث

وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿١﴾ (١) وليس ذلك فحسب، بل العباد هم الفقراء المحتاجون إلى الله، ومثال ذلك أنه إذا تكاسل العبد عن العبادة، وبخل عن أداء الصدقات، فإنما يبخل عن نفسه، ويعود وبال ذلك عليه، قال تعالى:

﴿هَآأَنُتُمْ هَآؤُلَآءَ تُدْعُونَ لِئُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَّنْ يَبْخُلُ وَمَن يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَن نَّفْسِهِ ؕ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ...﴾ (٢)، وكرر كذلك سبحانه التأكيد على فقر العباد، والناس أجمعين في سورة فاطر، فقال: ﴿يَآ أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ...﴾ (٣)، وهم فقراء إلى الغني من وجوه كثيرة، بل من جميع الوجوه «فقراء إليه، في تألههم له، وحبهم له، وتعبدهم، وإخلاص العبادة له تعالى، فلو لم يوقفهم لذلك، لهلكوا، وفسدت أرواحهم، وقلوبهم وأحوالهم... فهم فقراء بالذات إليه، بكل معنى، وبكل اعتبار، سواء شعروا ببعض أنواع الفقر، أم لم يشعروا، ولكن الموفق منهم، الذي لا يزال يشاهد فقره في كل حال من أمور دينه ودنياه، ويتضرع له، ويسأله أن لا يكله إلى نفسه طرفة عين، وأن يعينه على جميع أموره، ويستصحب هذا المعنى في كل وقت، فهذا أخرى بالإعانة التامة من ربه

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٣.

(٢) سورة محمد، الآية: ٣٨.

(٣) سورة فاطر، الآية: ١٥.

وإلهه، الذي هو أرحم به من الوالدة بولدها»<sup>(١)</sup>.

### اسم الحميد، وصفة الحمد:

الحرص على حمد الحميد والثناء عليه: لأنه سبحانه حميد محمود،

قال تعالى:

﴿يَتَأَيَّمُهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾<sup>(٢)</sup>، فهو  
«الحميد في ذاته، وأسمائه لأنها حسنى، وأوصافه لكونها عليا»<sup>(٣)</sup>، وهو  
«الحميد في جميع ما يفعله ويقول، ويقدره ويشعره»<sup>(٤)</sup>، «ومحمود على كل  
ما خلقة وأمر به حمد شكر وعبودية، وحمد ثناء ومدح... فالحمد أوسع  
الصفات، وأعم المدائح، والطرق إلى العلم به في غاية الكثرة»<sup>(٥)</sup>، ومما يحمد  
عليه سبحانه على فعله مثل الخلق، ومن ذلك خلقه للسموات والأرض  
والملائكة، وأن جعلهم رسلاً للخلق، وسخرهم لهم، كما في قوله تعالى: ﴿

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّىٰ وَتَلَّتْ

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص ٦٨٧.

(٢) سورة فاطر، الآية: ١٥ .

(٣) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص ٦٨٧.

(٤) ابن كثير، مرجع سابق، ٧٢٢/٣.

(٥) ابن القيم، طريق الهجرتين وباب السعادتين، مرجع سابق، ٢٦٣/١، ٢٦٤.

وَرَبِّعَ يَزِيدٌ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ... ﴿١﴾، وكذلك يحمد على ملكه للسموات والأرض، وما فيهما، وقد وردت في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالسَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾ ﴿٢﴾، ومثله قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ﴿٣﴾، وهو حميد محمود سبحانه على نعمه، كما في إنزاله الغيث، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ، وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ﴿٤﴾، يختص بالحمد يوم القيامة؛ لظهور عدله وحكمه بين خلقه: مؤمنهم، وكافرهم، كما قال سبحانه: ﴿... وَلِلَّهِ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿٥﴾، ويحمده أهل الجنة عند دخولها، قال تعالى: ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ...﴾ ﴿٦﴾،

(١) سورة فاطر، الآية: ١ .

(٢) سورة سبأ، الآية: ١ .

(٣) سورة لقمان، الآية: ٢٦ .

(٤) سورة الشورى، الآية: ٢٨ .

(٥) سورة سبأ، الآية: ١ .

(٦) سورة فاطر، الآية: ٣٣، ٣٤ .

فإذا علم العبد ذلك، وأنه سبحانه هو المستحق للحمد، حرص على حمده، ومدحه، والثناء عليه، وخاصة أنه قد جاء الحث على الحمد كثيراً في القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ...﴾<sup>(١)</sup>، وكثير من الأذكار اشتملت على حمده سبحانه، مثل أذكار الصباح والمساء، كما في قوله تعالى: ...وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ<sup>(٢)</sup>، وكذلك ما يكون خاصاً، مثل الحمد الذي يكون بعد النعم، كالحمد بعد الأكل، كما في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها)<sup>(٣)</sup>، وحمد الحميد سبحانه عند الاستيقاظ من النوم، كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا استيقظ من منامه قال: (الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا، وإليه النشور)<sup>(٤)</sup>، وكما أن حمد الله يكون في حال السراء، فهو كذلك في حال الضراء، الذي من شرفه، وعظمة أجره - الحمد في الضراء حال فقد الولد- أن له بيتاً يسمى بيت

---

(١) سورة النمل، الآية: ٥٩.

(٢) سورة غافر، الآية: ٥٥.

(٣) مسلم، مرجع سابق، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب، ٢/ ١٢٥٤، رقم الحديث ٢٧٣٤.

(٤) صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أصبح، ص ١١٠٠، رقم الحديث ٦٣٢٤.

الحمد، كما في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد)<sup>(١)</sup>.

---

(١) الترمذي، مرجع سابق، كتاب الجنائز، باب فضل المصيبة إذا احتسب، ص ١٨٢، ١٨٣، رقم الحديث ١٠٢١، حسنه الألباني، مرجع سابق، ١/١٩٩، رقم الحديث ٧٩٥.

## الفصل الثاني : الإيمان بالملائكة والجن وأثره على حياة المسلم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : الإيمان بالملائكة.

المبحث الثاني : الإيمان بالجن .

المبحث الثالث: أثر الإيمان بالملائكة والجن على حياة المسلم.

## المبحث الأول : الإيمان بالملائكة. وفيه ثلاثة مطالب

### المطلب الأول : تعريف الملائكة.

**الملائكة:** «عالم غيبيّ ، خلقهم الله من نور ، عابدون لله تعالى ، وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، ومنحهم الانقياد التامّ لأمره، والقوة على تنفيذه، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ »<sup>(١)</sup>، وهم عدد كثير ، لا يحصيهم إلا الله تعالى ، وقد ثبت من حديث أنس رضي الله عنه في قصة المعراج أن (النبي صلى الله عليه وسلم رُفِعَ له البيت المعمور في السماء ، يُصَلِّي فيه كلّ يوم سبعون ألف ملك ، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم)<sup>(٢)</sup> ، ومنهم من له وظائف وأعمال أخرى، من إنزال الوحي، وكتابة الأعمال، والمقادير، وقبض الأرواح، ونصر المؤمنين<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٩ ، ٢٠ .

(٢) البخاري، مرجع سابق، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة، ص ٥٣٦ ، رقم الحديث ٣٢٠٧ .

(٣) ابن عثيمين، شرح أصول الإيمان نبذة في العقيدة، مرجع سابق، ص ٢٧ - ٢٩ ، بتصرف

## المطلب الثاني : وجوب الإيمان بالملائكة.

يجب الإيمان بالملائكة، قال تعالى : ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ...﴾ (١)، والإيمان بالملائكة يشمل عدة أمور «أحدها التصديق بوجودهم، والآخر: إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد لله مكلفون، والموت جائز عليهم، ولا يُدعون آلهة كما ادعتهم الأوثان، والثالث: الاعتراف بأن منهم رسلاً يرسلهم الله إلى من يشاء من البشر، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض، ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حملة العرش، ومنهم الصافون، ومنهم الذين يسوقون السحاب» (٢).

## المطلب الثالث : الآيات الواردة في الملائكة في سورتي سبأ وفاطر

وردت في سورتي سبأ وفاطر عدد من الآيات التي تحدثت عن الملائكة، وتفصيلها كالتالي:

### ١- فزع وهيبة الملائكة عند سماعهم كلام الله سبحانه

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ، حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (٢٣) سورة

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥ .

(٢) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول،

ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، ١/١٦٣، باختصار يسير .

سبأ.

معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ...﴾ أي: لعظمته وجلاله وكبريائه لا يجترئ أحد أن يشفع عنده تعالى في شيء إلا بعد إذنه له في الشفاعة، وقوله تعالى: ﴿... حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ...﴾، وهذا أيضاً مقام رفيع في العظمة، وهو أنه تعالى إذا تكلم بالوحي، سمع أهل السماوات كلامه، أرعدوا من الهيبة حتى يلحقهم مثل الغشي، قاله ابن مسعود، ومسروق، وغيرهما، فإذا كان كذلك يسأل بعضهم بعضاً: ماذا قال ربكم؟ فيخبر بذلك حملة العرش للذين يلونهم، ثم الذين يلونهم لمن تحتهم، حتى ينتهي الخبر إلى أهل السماء الدنيا؛ ولهذا قال: ﴿... قَالُوا الْحَقَّ...﴾ أي: أخبروا بما قال من غير زيادة ولا نقصان، قال البخاري عند تفسير هذه الآية الكريمة في صحيحه: «إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله، كأنه سلسلة على صفوان... فإذا: ﴿فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾»<sup>(١)</sup> «<sup>(٢)</sup>».

(١) البخاري، مرجع سابق، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له، ص ١٢٨٩، رقم الحديث ٧٤٨١.  
 (٢) ابن كثير، مرجع سابق، ٣ / ٧٠٣، باختصار.

## ٢- براءة الملائكة من أن تدعوا أحدا لعبادتها، وهي لا تملك النفع

والضرر

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْتُولَاءَ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ سورة سبأ.

«يخبر تعالى أنه يقرع المشركين يوم القيامة على رءوس الخلائق ، فيسأل الملائكة الذين كان المشركون يزعمون أنهم يعبدون الأنداد التي هي على صورة الملائكة؛ ليقربوهم إلى الله زلفى ، فيقول للملائكة : ﴿ ...أَهْتُولَاءَ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ ؟ أي : أنتم أمرتم هؤلاء بعبادتكم ؟»<sup>(١)</sup>، ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ ... ﴾ تنزيهاً لك ﴿ ...أَنْتَ وَلِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ ... ﴾ «أي : نحن نتولاك ولا نتولاهم ﴿ ...بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ ... ﴾ يعني : الشياطين ، حيث زينوا لهم عبادتنا أو عبادة غيرنا، فيطيعونهم بذلك. ﴿ ...

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٣ / ٧١٠.

أَكْثَرُهُمْ بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿١﴾، يعني : مصدقون للشياطين منقادون لهم، لأن الإيمان هو: التصديق الموجب للانقياد»<sup>(١)</sup>، «ثم قال الله تعالى: ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ... ﴾ أي : لا يقع لكم نفع ممن كنتم ترجون نفعه اليوم من الأنداد، والأوثان ، التي ادخرتم عبادتها لشدائدكم، وكربكم ، اليوم لا يملكون لكم نفعًا ؛ أي شفاعاة ونجاة، ﴿ ... وَلَا ضَرًّا ... ﴾ أي عذابًا وهلاكًا، وقيل : أي لا تملك الملائكة دفع ضرر عن عابديهم ، ﴿ ... وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ... ﴾ - وهم المشركون - ﴿ ... ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ أي : يقال لهم ذلك ، تقريبًا وتوبيخًا»<sup>(٢)</sup>.

### ٣- من الملائكة رسل، وللملائكة أجنحة كثيرة

قال تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مِّثْنَىٰ وَثَلَاثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

(١) السعدي، مرجع سابق، ص ٦٨٢، بتصرف .

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، تحقيق: محمد الفهر وآخرون، (الرياض: دار طيبة، ١٤٠٩ هـ)، ٦/٤٠٤، تصرف.

(٢) القرطبي، مرجع سابق، ١٧/٣٢٧. ابن كثير، مرجع سابق، ٣/٧١٠، باختصار وتصرف.

﴿ ١ ﴾ سورة فاطر .

ذكر القرطبي في معنى قوله تعالى: ﴿...جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا...﴾  
«الرسل منهم جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت ، صلى الله عليهم  
أجمعين ...﴾ ﴿...أُولَىٰ أَلْبَانٍ...﴾ أي أصحاب أجنحة،  
...مَّثْنَىٰ وَثُلَّةَ وَرُبْعَ...﴾ أي اثنين اثنين ، وثلاثة ثلاثة ، وأربعة أربعة، قال  
قتادة : بعضهم له جناحان ، وبعضهم ثلاثة ، وبعضهم أربعة ؛ ينزلون بهما  
من السماء إلى الأرض ، ويعرجون من الأرض إلى السماء ، وهي مسيرة كذا  
في وقت واحد ، أي جعلهم رسلاً، قال يحيى بن سلام : إلى الأنبياء، وقال  
السدي : إلى العباد برحمة أو نقمة، وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود (أن  
النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح)<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>

(١) مسلم، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب في ذكر سدرة المنتهى، ٩٤/١، رقم الحديث ٢٨٠.

(٢) القرطبي، مرجع سابق، ٣٤١/١٧، باختصار .

## المبحث الثاني : الإيمان بالجن . وفيه ثلاثة مطالب .

### المطلب الأول : تعريف الجن .

«الجن: نوع من الأرواح المريدة المكلفة على نحو ما عليه الإنسان، ولكنهم مجردون عن المادة البشرية، مستترون عن الحواس، لا يُرَوْنَ على طبيعتهم، ولا بصورتهم الحقيقية، ولهم القدرة على التشكل، وقد خلقهم الله من نار، كما قال تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني : وجوب الإيمان بالجن .

«يجب الإيمان بالجن بخلقهم، ووجودهم؛ لأن الله أخبر عنهم في القرآن الكريم، وقد جاء النص بذلك، وبأنهم أمة عاقلة متعبدة، موعودة متوعدة متناسلة يموتون، وأجمع المسلمون كلهم على ذلك، والنصارى والمجوس والصابئون، وأكثر اليهود، ومن الجن إبليس، قال تعالى: ﴿...إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ...﴾<sup>(٣)</sup>، وهم يوسوسون في صدور الناس، والشيطان يجري من ابن

(١) سورة الحجر، الآية: ٢٧ .

(٢) السيد سابق، العقائد الإسلامية، (بيروت: دار الكتاب العربي)، ص ١٣٣، بتصرف يسير .

(٣) سورة الكهف، الآية: ٥٠ .

آدم مجرى الدم، قال تعالى: ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝٦ ﴾<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثالث: الآيات الواردة في الجن في سورتي سبأ وفاطر .

وردت في سورتي سبأ وفاطر عدد من الآيات التي تتحدث عن الجن، وهي كالتالي:

#### أولاً: عامة الجن:

##### ١- تسخير الجن لسليمان عليه السلام

قال تعالى: ﴿ وَلِسَلِيمَانَ الْأَرْجَمِ الَّذِي أَحْضَبْنَا لَهُ مِمَّنْ نَوْفَلْنَا لَهُ آيَاتِنَا فَكَفَرَهُمْ لَمْ تَكُنْ فِي شِرْكٍ مُّشْرِكًا وَجِئْنَا بِقُلُوبِهِ غَالِيًا وَأَنزَلْنَا إِلَيْهِ الذِّكْرَ وَأَنبَأْنَاهُ الَّذِي يَخُنُّ مَنْ يُضِلُّهُ أَصْحَابُ الْقُلُوبِ وَأَنزَلْنَا الْحَبَابَ وَأَنزَلْنَا الْوَيْسُوتَ وَالْقَطْرَ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ۝١٢ ﴾

(١) سورة الناس، الآية: ٤-٦ .

(٢) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، (بيروت: دار الجيل)، ١١١/٥، ١١٢، باختصار وتصرف يسير .

وَجِفَانِ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ ... ﴿ سورة سبأ.

﴿... وَمَنْ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ...﴾ يقول تعالى

ذكره: ومن الجن من يطيعه ويأتمر بأمره، وينتهي لنهيهِ؛ فيعمل بين يديه ما يأمره طاعة له بإذن ربه، يقول: بأمر الله بذلك، وتسخيره إياه له، وقوله

تعالى: ﴿... وَمَنْ يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ آمُرِنَا...﴾، ومن يزل، ويعدل من الجن عن

أمرنا الذي أمرناه من طاعة سليمان، وقوله: ﴿... نَذِقُهُ مِنْ عَذَابِ

السَّعِيرِ﴾ في الآخرة، وذلك عذاب نار جهنم الموقدة<sup>(١)</sup>، «وقوله: ﴿

يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ...﴾: المحارِبُ فهي البناء الحسن

، وهو أشرف شيء في المسكن وصدرة، وقوله: ﴿... وَجِفَانِ كَالْجَوَابِ

وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ...﴾ الجواب: جمع جابية، وهي الحوض الذي يجبي فيه

الماء، والقُدور الراسيات: أي الثابتات، في أماكنها لا تتحول، ولا تتحرك عن أماكنها لعظمتها<sup>(٢)</sup>.

## ٢- الجن لا تعلم الغيب أبدا

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قُضِيَنا عَلَيْهِ الْمَوْتُ ما دَهُمُ على مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةٌ

(١) الطبري، مرجع سابق، ٣٦٤/٢٠.

(٢) ابن كثير، مرجع سابق، ٦٩٢/٣، باختصار.

## الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتُهُ<sup>ط</sup> فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لِيثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾ سورة سبأ .

«يذكر تعالى كيفية موت سليمان ، عليه السلام ، وكيف عمى الله موته على الجان المسخرين له في الأعمال الشاقة ، فإنه مكث متوكفاً على عصاه - وهي منسأته - مدة طويلة ، فلما أكلتها دابة الأرض ، وهي الأرضة ، ضعفت وسقط إلى الأرض ، وعلم أنه قد مات قبل ذلك بمدة طويلة»<sup>(١)</sup> ، «وقوله: ﴿... تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ...﴾ ، أي تبينت الجنُّ للناس عدم علمهم الغيب، و﴿...الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ : المذل، أي المؤلم المتعب، فإنهم لو علموا الغيب لكان علمهم بالحاصل أزلماً، وهذا إبطال لاعتقاد العامة يومئذٍ، وما يعتقد المشركون أن الجن يعلمون الغيب، فلذلك كان المشركون يستعلمون المغيبات من الكهان، ويزعمون أن لكل كاهن جنيًا يأتيه بأخبار الغيب، ويسمونه ربيياً إذ لو كانوا يعلمون الغيب، لكان أن يعلموا وفاة سليمان أهونَ عليهم»<sup>(٢)</sup> .

(١) ابن كثير، مرجع سابق ، ٦٩٣/٣ ، باختصار يسير .

(٢) ابن عاشور، مرجع سابق، ١٦٥/٢٢ ، باختصار يسير .

## ثانيًا: إبليس والشيطان:

### ١ - إغواء إبليس لكثير من الخلق

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ، فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ

الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُّؤْمِنُ

بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ سورة

سبأ .

«لما ذكر الله تعالى قصة سبأ، وما كان من أمرهم في اتباعهم الهوى والشيطان، أخبر عنهم وعن أمثالهم، ممن اتبع إبليس والهوى، وخالف الرشاد والهدى، فقال: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ...﴾، قال ابن عباس وغيره: هذه الآية كقوله تعالى إخبارًا عن إبليس حين امتنع من السجود لآدم، ثم قال: ﴿...لَئِن أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(١)</sup>»،<sup>(٢)</sup> «فالمقصود تنبيه المؤمنين إلى مكائد الشيطان، وسوء عاقبة أتباعه ليحذروه، ويستيقظوا لكيده، فلا يقعوا في شرك وسوسته، ففي قوله تعالى: ﴿...صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ...﴾ دعاهم إلى شيء، ظانًا استجابة

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٢ .

(٢) ابن كثير، مرجع سابق، ٣ / ٧٠١ .

دعوته إياهم، وقوله: ﴿...فَاتَّبِعُوهُ...﴾ أي تحقق ظنه حين انفعلوا لفعل وسوسته، فبادروا إلى العمل بما دعاهم إليه من الإشراك والكفران، وقوله: ﴿...إِلَّا فَرِيقًا...﴾ والفريق: الطائفة مطلقاً، واستثناؤها من ضمير الجماعة يؤذن بأنهم قليل بالنسبة للبقية، أي إلا فريقاً هم بعض جماعات المؤمنين في الأزمان والبلدان»<sup>(١)</sup>، «قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ...﴾ قال ابن عباس: أي من حجة... وقوله: ﴿...إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ...﴾ أي: إنما سلطناه عليهم ليظهر أمر من هو مؤمن بالآخرة، وقيامها والحساب فيها والجزاء، فيحسن عبادة ربه عز وجل في الدنيا، ممن هو منها في شك، وقوله: ﴿...وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ أي: ومع حفظه ضل من ضل من اتباع إبليس،... وسلم من سلم من المؤمنين أتباع الرسل»<sup>(٢)</sup>.

## ٢- الاستجابة للشيطان وطاعته عبادة له

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ

(١) ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٢/١٨٢، ١٨٣، باختصار.

(٢) ابن كثير، مرجع سابق، ٣/٧٠٢.

كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ  
الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ سورة سبأ.

«قوله تعالى: ﴿... بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ...﴾ يعني: الشياطين، حيث زينوا لهم ي عبادة الملائكة، أو عبادة غيرنا، فيطيعونهم بذلك، فهم كانوا يطيعون الشياطين في عبادة الملائكة، وطاعتهم هي عبادتهم، لأن العبادة الطاعة، كما قال تعالى مخاطبًا لكل من اتخذ معه آلهة ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءِ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾<sup>(١)</sup>، ﴿... أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ يعني: مصدقون للشياطين منقادون لهم، لأن الإيمان هو: التصديق الموجب للانقياد»<sup>(٢)</sup>.

### ٣- عداوة الشيطان الأزلية للإنسان

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو

(١) سورة يس، الآية: ٦٠، ٦١.

(٢) السعدي، مرجع سابق، ص ٦٨٢، بتصرف.

البعوي، مرجع سابق، ٦/٤٠٤، تصرف.

حَزْبُهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ سورة فاطر

قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ...﴾ أي: المعاد كائن لا

محالة، ﴿...فَلَا تَعْرَنُّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا...﴾ أي: العيشة الدنيئة بالنسبة إلى ما أعد الله لأوليائه وأتباع رسله من الخير العظيم فلا تتلهوا عن ذلك الباقي

بهذه الزهرة الفانية»<sup>(١)</sup>، ﴿...وَلَا يَغْرَنُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ «والغرور بفتح الغين:

هو الشديد التغيرير، والمراد به الشيطان، وهو يغير الناس بتزيين القبائح لهم تمويهاً بما يلوح عليها من محاسن تلائم نفوس الناس»<sup>(٢)</sup>، فالمعنى في قوله

تعالى: ﴿...وَلَا يَغْرَنُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ يقول: ولا يخدعنكم بالله الشيطان،

فيمينكم الأماني، ويعدكم من الله العدات الكاذبة، ويحملكم على الإصرار

على كفركم بالله. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ...﴾ الذي نهيتكم أيها الناس

أن تعتروا بغروره إياكم بالله ﴿...لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا...﴾ يقول: فأنزلوه

من أنفسكم منزلة العدو منكم، واحذروه ... حذركم من عدوكم الذي

تخافون غائلته على أنفسكم، فلا تطيعوه ولا تتبعوا خطواته، فإنه إنما يدعو

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٣/ ٧١٧.

(٢) ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٢/ ٢٥٩.

حزبه، يعني شيعته ومن أطاعه، إلى طاعته والقبول منه، والكفر بالله ﴿... لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ يقول: ليكونوا من المخلدين في نار جهنم التي تتوقد على أهلها... عن قتادة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا...﴾، فإنه لحق على كل مسلم عداوته، وعداوته أن يعاديه بطاعة الله<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ...﴾ أي «فالذين كفروا هم حزب الشيطان لعكوفهم على متابعتهم، وإن لم يُعلنوا ذلك لاقتناعه منهم بملازمة ما يملية عليهم، لهم عذاب شديد، وأما المؤمنون العصاة، فليسوا من حزبه؛ لأنهم يعلمون كيده، ولكنهم يتبعون بعض وسوسته بدافع الشهوات، وهم مع ذلك يلعنونه، ويتبرأون منه، وذكر ﴿... وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾ تتميم بأن الذين لم يكونوا من حزبه قد فازوا بالخيرات<sup>(٢)</sup>.

(١) الطبري، مرجع سابق، ٤٣٩/٢٠، ٤٤٠.

(٢) ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٢٠/٢٢ - ٢٦٣، باختصار.

## المبحث الثالث: أثر الإيمان بالملائكة والجن على حياة

### المسلم. وفيه مطلبان:

في المبحث السابق تم استعراض الآيات المتعلقة بالملائكة والجن في سورتي سبأ وفاطر، وفي هذا المبحث سيتم استنباط الآثار المتعلقة بالإيمان بالملائكة والجن، مقسمة على مطلبين اثنين، وهي كما يلي:

#### المطلب الأول: أثر الإيمان بالملائكة على حياة المسلم

١- الخشوع والخضوع والتدبر عند سماع كلام الله تعالى: وفي هذا اقتداء بالملائكة الكرام الذين أصابهم الفزع عند سماعهم كلام الحق سبحانه، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ، حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (١)، وقد وصف سبحانه حال الخاشعين الخاشين عند سماعهم أحسن الحديث كلامه سبحانه، فقال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِي

---

(١) سورة سبأ، الآية: ٢٣ .

نَفْسَعِرْمَنهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٢٣﴾ (١).

٢- محبة الملائكة وتوقيرهم والحذر من إيدائهم والإساءة إليهم:  
وذلك لأن من الإيمان بالملائكة الإيمان بأن الله جعل منهم رسلاً إلى البشر  
بينه وبين خلقه، كما في قوله تعالى: ﴿...جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا...﴾ (٢)،  
وهم مسخرون بأمره سبحانه لمصالح الخلق؛ سواء في الأمور الدينية -  
كالوحي والرسالة- أو القدرية، ومن أمثلة ذلك جبريل عليه السلام، وهو  
الملك المكلف للوحي، وتبليغ الرسالة، كما قال تعالى: ﴿يُنزِلُ الْمَلَكِ  
بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا  
فَاتَّقُونِ﴾ (٣)، وكذلك هناك ملائكة تقوم على أمور العباد، وحفظهم  
وحراستهم، كما في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مَعْقَبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ

(١) سورة الزمر، الآية: ٢٣ .

(٢) سورة فاطر، الآية: ١ .

(٣) سورة النحل، الآية: ٢ .

يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ...<sup>(١)</sup>، كما أن هناك ملائكة تتعاقب لحفظ الأعمال من خير أو شر، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يتعاقبون فيكم: ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة العصر، وصلاة الفجر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم، وهو أعلم بهم، كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون)<sup>(٢)</sup>، فعلم ذلك، وأنهم مكلفون لمصالح الخلق، يقومون على شؤونهم، يؤدي إلى إعطائهم حقهم من محبتهم، وتوقيرهم، والحذر من عداوتهم، وإيذائهم بأي شكل قولي أو فعلي، فأما محبتهم، فإن من صورها الحرص على كل الأمور التي تحبها الملائكة من الطاعات، مثل مجالس الذكر؛ لأنه مما تحضره، وتحف الحاضرين بأجنتها، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (إنَّ لله ملائكة يطوفون في الطُّرُقِ، يلتمسون أهلَ الدِّكرِ، فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تنادوا: هلمُّوا إلى حاجتكم، قال: فيحفُّوهم بأجنتهم إلى السَّماءِ الدُّنيا)<sup>(٣)</sup>، وكذلك قراءة القرآن، ومدارسته سبب لحضور الملائكة، كما قال رسول الله: (...وما

---

(١) سورة الرعد، الآية: ١١ .

(٢) البخاري، مرجع سابق، كتاب التوحيد، باب كلام الرب تعالى مع جبريل ونداء الملائكة، ص ١٢٩٠، رقم الحديث ٧٤٨٦

(٣) البخاري، مرجع سابق، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، ص ١١١٢، رقم الحديث ٦٤٠٨ .

اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوتِ الله ، يتلون كتابَ الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينةُ ، وغشيتهم الرحمةُ وحقتهم الملائكةُ ، وذكرهم الله فيمن عنده...»<sup>(١)</sup>، أما في الجانب الآخر يكون الحذر من إيذائهم، سواء بالقول أو بالعمل، ومن صور إيذائهم القولي التكلم عنهم بالسوء والاستهزاء، أو التلطف عنهم بما لا يليق، وقد شدد العلماء في حرمة هذا الفعل، وأنه من الكفر: «قال القراني: اعلم أنه يجب على كل مكلف تعظيم ... الملائكة، ومن نال من أعراضهم شيئاً فقد كفر، سواء بالتعريض، أو بالتصريح، فمن قال في رجل يراه شديد البطش: هذا أقصى قلباً من مالك خازن النار، وقال في رجل رآه مشوه الخلق: هذا أوحش من منكر ونكير، فهو كافر إذا قال ذلك في معرض النقص بالوحاشة والقساوة»<sup>(٢)</sup>، ومن صور إيذاء الملائكة الفعلي، تربية الكلاب في البيوت، وجعل التصاوير ذوات الأرواح؛ لأنه مما يطرد الملائكة، وتتأذى منه ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تدخلُ الملائكةُ بيتاً فيه كلبٌ ولا تصاويرٌ)<sup>(٣)</sup> ، وكذلك تتأذى الملائكة من الروائح الكريهة، ومن ذلك أكل الثوم والبصل، كما قال رسول الله صلى الله

(١) مسلم، مرجع سابق، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ١٢٤٢/٢، رقم الحديث ٢٦٩٩ .

(٢) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الحبانك في أخبار الملائك، تحقيق: محمد السعيد بن بيسوي زغلول، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٨م)، ص ٢٥٥ .

(٣) البخاري، مرجع سابق، كتاب اللباس، باب التصاوير ، ص١٠٤٢، رقم الحديث ٥٩٤٩ .

عليه وسلم: (من أكل من هذه البقلة، الثوم) ، وقال مرّةً: (من أكل البصل والثوم والكراث ، فلا يقربنَّ مسجدنا، فإنَّ الملائكة تتأذى ممَّا يتأذى منه بنو آدم)<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني: أثر الإيمان بالجن على حياة المسلم

١- الحذر من إتيان الكهان والعراف وسؤالهم أو تصديقهم بشيء، لأنهم كذبة دجالون أفاكون، يتعاملون مع الجن في تلقي الأخبار، كما قال تعالى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾<sup>(٢)</sup>، وهم يتعاملون مع الجن على الرغم من أن الجن لا تعلم الغيب، كما في قصة موت سليمان عليه السلام عندما قال تعالى: ﴿... فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾<sup>(٣)</sup>، وقد أوضح رسول الله كذب الكهان، وأنهم ليسوا بشيء، فقال عنهم: (سأل أناس رسول الله عن الكهان؟ فقال لهم رسول الله ليسوا بشيء، قالوا: يا رسول الله، فإنهم يتحدثون أحياناً الشيء يكون

(١) مسلم، مرجع سابق، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهي من أكل ثوماً وبصلًا،

٢٥٢/١، رقم الحديث ٥٦٤.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢٢١ - ٢٢٣ .

(٣) سورة سبأ، الآية: ١٤.

حقًا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تلك الكلمة من الحق، يخطفها الجني، فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة)<sup>(١)</sup>.

## ٢- معرفة مكائد الشيطان والحذر من الوقوع في شباكه: والحرص

على أن يكون المرء من فريق المؤمنين الذين استثناهم الله ممن ضل، واتبع الشيطان، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وإنما تكون النجاة من الشيطان عند الاستجابة لدعوة الله وتحذيره، من خلال الحذر من الاستماع لغرور الشيطان ووساوسه، والانجرار وراء زخرفه، واتخاذة عدوًا؛ لأن هدفه الأول إدخال الناس إلى السعير، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَعْرَنُّكُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَلَا يَعْرَتِكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ۗ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِن أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿يَبْنِيءَ آدَمَ

(١) مسلم، مرجع السابق، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، ١٠٦١/٢، رقم

الحديث ٢٢٢٨.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٢٠.

(٣) سورة فاطر، الآية: ٥، ٦.

لَا يَفْنَدَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ ... ﴿<sup>(١)</sup>﴾، والاستعداد لهذا العدو يكون من خلال معرفة أساليبه وطرقه في الإضلال، وأسرع طريق للشيطان لإضلال الإنسان، وإدخاله النار، هو دعوته للكفر، والشرك، والردة، وتزيين ذلك له، كما قال تعالى: ﴿وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ ﴿<sup>(٢)</sup>﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُرْتَدُوا عَلَيَّ أَدْبَرُهم مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ﴾ ﴿<sup>(٣)</sup>﴾، فإن لم يصل لمراده، وهو الكفر عمد إلى إلقاء الشبهات العقديّة في نفس المسلم، ومثاله ما يدعو إليه من التشكيك في الله عز وجل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يأتي الشيطان أحدكم فيقول: مَنْ خلق كذا؟ ومن خلق كذا؟ حتى يقول: مَنْ خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته) ﴿<sup>(٤)</sup>﴾، فإذا لم يصل لمراده بإثارة الشبهات، كان تزيين الكبائر مثل القتل، كما أوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال: (لا يُشِيرُ أحدكم على أخيه بالسلاح، فإنّه لا يدري

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٧ .

(٢) سورة النمل، الآية: ٢٤ .

(٣) سورة محمد، الآية: ٢٥ .

(٤) البخاري، مرجع سابق، كتاب بد الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ص ٥٤٦، رقم الحديث

، لعلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ ، فَيَقْعُ فِي حَفْرَةٍ مِنَ النَّارِ<sup>(١)</sup>، وكذلك تزيين الخمر والميسر، ونشر العداوة والبغضاء بين المسلمين، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ... ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أُيسِرَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ)<sup>(٣)</sup>، وكذلك سعيه إلى التنفير من الطاعات، والعبادات، والصد عنها، مثل الوسوسة في الصلاة حتى يفقد المصلي خشوعه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (...أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول: اذكر كذا وكذا، ما لم يذكر، حتى يظل الرجل إن يدرى كم صلى...) <sup>(٤)</sup>، فإذا عرف المسلم أهداف الشيطان، وحبائله اتقاه في كل وسيله، وعمل بخلاف ما يدعو إليه، ومن ذلك الإخلاص لله، والاستمساك بدينه، وشرعه، والالتزام بالطاعات،

---

(١) البخاري، مرجع سابق، كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من حمل علينا

السلاح فليس منا، ص ١٢١٩، رقم الحديث: ٧٠٧٢.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٩١ .

(٣) مسلم، مرجع سابق، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعث سراياه

لفتنة الناس، ١٢٩٤/٢، رقم الحديث: ٢٨١٢.

(٤) البخاري، مرجع سابق، كتاب السهو، باب إذا لم يدر كم صلى ثلاثا أو أربعاً، ص ١٩٧،

رقم الحديث ١٢٣١.

والابتعاد عن المعاصي، وعدم اتباع خطواته، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ  
ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ  
لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾<sup>(١)</sup>، وكذلك الصلاة بالله، والاعتصام به، والالتجاء،  
وطلب النجاة من همزات الشيطان، وشره، وشركه، من خلال الاستعاذة بالله  
منه، كما قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿١٧﴾  
وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾<sup>(٢)</sup>، ومواطن الاستعاذة من الشيطان  
كثيرة، وأهمها عند الوسواس، ونزغ الشيطان، كما قال تعالى: ﴿وَأِمَّا  
يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ  
الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ  
﴿٢٠١﴾﴾<sup>(٣)</sup>، وعند قراءه القرآن، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ  
مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾<sup>(٤)</sup>، وكذلك عند دخول الخلاء (كان النبي صلى الله  
عليه وسلم إذا دخل الخلاء قال: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث)

(١) سورة البقرة: ٢٠٨.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٩٧، ٩٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٠، ٢٠١.

(٤) سورة النحل، الآية: ٩٨.

(١)، وبالإضافة لذلك الحرص على تعويد الأبناء: (كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعوِّدُ الحَسَنَ والحُسَيْنَ ، ويقولُ: إِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ يَعُوِّدُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَةِ ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامِئَةٍ)<sup>(٢)</sup> ، ومما يعين كذلك، ويحمي من الشيطان الحرص على ذكر الله، والتحصن بأذكار الصباح والمساء، وأذكار النوم، مثال ذلك قراءة آية الكرسي عند النوم، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عندما وكله الرسول صلى الله عليه وسلم لحفظ الزكاة، وجاءه الشيطان، فجعل يحثو من الطعام، فأراد أبو هريرة أن يرفعه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم حينها قال له الشيطان في المرة الثالثة (... إذا أُوتِيَ إلى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ : ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ... ﴾ حتى تَحْتِمَ الْآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ)<sup>(٣)</sup> ، وكذلك ذكر الله عند دخول البيت، وعند الطعام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم

---

(١) البخاري، مرجع سابق، كتاب الوضوء، باب ما يقول عند الخلاء، ص ٣٠، رقم الحديث

. ١٤٢

(٢) البخاري، مرجع سابق، كتاب أحاديث الأنبياء، ص ٥٦٥، رقم الحديث ٣٣٧١.

(٣) البخاري، مرجع سابق، كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا، ص ٣٧١، رقم

الحديث ٢٣١١.

ولا عشاءً، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطانُ: أدركتُم المبيتَ، وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتُم المبيتَ والعشاءَ) (١)، ومما يحمي من الشيطان ، كذلك مخالفته في كل الأمور، مثل ذلك الأكل باليد اليمنى؛ لأن الشيطان يأكل باليسار، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا أَكَلْ أَحَدُكُمْ فليأكلْ بيمينه، وإذا شَرِبَ فليشربْ بيمينه، فإنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بشماله ويشربُ بشماله) (٢) ، وكذلك عدم ترك الطعام للشيطان إذا سقط، قال صلى الله عليه وسلم: (إنَّ الشَّيْطَانَ يحضُر أَحَدَكُمْ عند كلِّ شيءٍ من شأنه، حتى يحضُرَه عند طعامه، فإذا سقطت من أحدكم اللقمة، فليمطْ ما كان بها من أذى، ثم ليأكلها، ولا يدعها للشيطانِ . . .) (٣) ، وورد أن التثاؤب من الشيطان، قال صلى الله عليه وسلم: (التثاؤبُ من الشيطانِ، فإذا تثأب أَحَدُكُمْ فليردّه ما استطاع، فإنَّ أَحَدَكُمْ إذا قال : ها، ضحك الشيطانُ) (٤) ، وكف الصبيان عن اللعب وقت دخول الليل، قال رسول الله

---

(١) مسلم، مرجع سابق، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامها، ٩٧١/٢، رقم الحديث ٢٠١٨.

(٢) مسلم، مرجع سابق، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامها، ٩٧٢/٢، رقم الحديث ٢٠٢٠.

(٣) مسلم، مرجع سابق، كتاب الأشربة، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة، ٩٧٦/٢، رقم الحديث ٢٠٣٣.

(٤) البخاري، مرجع سابق، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ص ٥٤٧، رقم الحديث

صلى الله عليه وسلم: (إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ - أَوْ أَمْسَيْتُمْ - فَكفُّوا صِيبَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ، فَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مَغْلَقًا...) (١)، وكذلك الحرص على الاستنثار عند الاستيقاظ من النوم، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَلْيَسْتَنْثِرْ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خِيَاشِيمِهِ) (٢)، فإذا فعل كل ذلك، كان بإذن الله من أصحاب الإيمان والتقوى، ممن يفر الشيطان منهم، كما كان يفر من عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم له: (إِيهًا يَا ابْنَ الْخَطَابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطَّ إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ) (٣).

. ٣٢٨٩

(١) البخاري، مرجع سابق، كتاب الأشربة، باب تغطية الإناء، ص ٩٩٧، رقم الحديث ٥٦٢٣ .

(٢) مسلم، مرجع سابق، كتاب الطهارة، باب الإيتار في الاستنثار والاستجمار، ١/١٢٧، رقم

الحديث ٢٣٨ .

(٣) البخاري، مرجع سابق، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب عمر بن الخطاب، ص

٦١٩، رقم الحديث ٣٦٨٣ .

## الفصل الثالث : الإيمان بالكتب السماوية وأثره على حياة المسلم

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الإيمان بالكتب السماوية .

المبحث الثاني : أثر الإيمان بالكتب السماوية على حياة المسلم .

## المبحث الأول: الإيمان بالكتب السماوية ، وفيه ثلاثة

### مطالب:

#### المطلب الأول : التعريف بالكتب السماوية .

والمراد بالكتب: «الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله رحمة للخلق ،

وهداية لهم، ليصلوا بها إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة»<sup>(١)</sup>، قال تعالى: ﴿

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوشَعَ

وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَأَتَيْنَادَا وَدَاوُدَ زُيُورًا ﴿٢﴾ .

#### المطلب الثاني : وجوب الإيمان بالكتب السماوية .

يجب الإيمان بالقران وبالكتب السابقة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ

وَءَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ ... ﴿٣﴾ . والإيمان بكتب الله يعني ويتضمن

(١) العثيمين، شرح أصول الإيمان نبذة في العقيدة، مرجع سابق، ص ٣٢ .

(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٣ .

(٣) سورة النساء، الآية: ١٣٦ .

«التصديق الجازم بأن الله كتباً أنزلها على أنبيائه ورسله، وهي من كلامه حقيقة، والإيمان بأن نزولها من عند الله حقاً، وأن ما تضمنته حق وصدق، ولا يعلم عددها إلا الله، وأنه يجب الإيمان بها جملة إلا ما سمي منها، وهي التوراة، والإنجيل، والزبور، والقرآن، وصحف إبراهيم وموسى، قال تعالى: ﴿...وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾<sup>(١٨)</sup> صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾<sup>(١٩)</sup>، وقال: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾<sup>(٣)</sup>، والإيمان بالقرآن وأنه منزل من عند الله، وأن الله تكلم به حقيقة، وأنه مخصوص بمزية الحفظ من التغيير والتبديل والتحريف، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(٤)</sup>»،<sup>(٥)</sup> وأن القرآن نسخ ما سبقه من الكتب، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ...﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٣ .

(٢) سورة الأعلى، الآية: ١٨، ١٩ .

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣ .

(٤) سورة الحجر، الآية: ٩ .

(٥) السلمان، مرجع سابق، ص ٦١، باختصار يسير.

(٦) سورة المائدة، الآية: ٤٨ .

### المطلب الثالث : الكتب السماوية الواردة في سورتي سبأ وفاطر .

وردت في سورتي سبأ وفاطر جملة من الآيات المتعلقة بالكتب

السماوية، وتفصيلها كالتالي :

أولاً: القرآن الكريم:

١- فضل أهل العلم وأنهم يؤمنون أن القرآن حق، ويهدي إلى

الصراط المستقيم

قال تعالى: ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ

الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ سورة سبأ.

«ذكر حالة الموفقين من العباد، وهم أهل العلم، وأنهم يرون ما أنزل الله على رسوله من الكتاب، وما اشتمل عليه من الأخبار، هو الحق، أي: الحق منحصر فيه، وما خالفه وناقضه، فإنه باطل، لأنهم وصلوا من العلم إلى درجة اليقين، وذلك أنهم جزموا بصدق ما أخبر به من وجوه كثيرة: من جهة علمهم بصدق ما أخبر به، ومن جهة موافقته للأمر الواقعة، والكتب السابقة، ومن جهة ما يشاهدون من أخبارها، التي تقع عياناً، ومن جهة ما يشاهدون من الآيات العظيمة الدالة عليها في الآفاق، وفي أنفسهم، ومن جهة موافقتها لما دلت عليه أسماءه تعالى وأوصافه، ويرون أيضاً أنه في أوامره ونواهيه، أنها تهدي إلى الصراط المستقيم، المتضمن للأمر بكل صفة تركي

النفس، وتنمي الأجر، وتفيد العامل وغيره، وتنتهي عن كل صفة قبيحة، تدنس النفس، وتحبط الأجر، وتوجب الإثم والوزر»<sup>(١)</sup>.

## ٢ - طعون الكفار ضد القرآن، وقولهم إنه إفك مفترى

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكْفُرُوا بِالْحَقِّ كَافِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup> وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكْفُرُوا بِالْحَقِّ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ سورة سبأ.

«انتقال من حكاية كفرهم، وغرورهم، وتكذيبهم بأصول الديانة إلى حكاية تكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم، وأتبع ذلك بحكاية تكذيبهم الكتاب، والدين الذي جاء به، وجملة ﴿ وَإِذْ أَنْتَلَىٰ ﴾ معطوفة على المشركون من أهل مكة، وإيراد حكاية تكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم مقيدةً بالزمان الذي تتلى عليهم فيه آيات الله البينات تعجيب من وقاحتهم؛ حيث كذبوه في أجدر الأوقات بأن يصدقوه عندها؛ لأنه وقت ظهور حجة صدقه لكل عاقل متبصر، والمراد بالآيات البينات آيات القرآن، فالإشارة في قولهم: ﴿... مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصَدِّكُمْ... ﴾ إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وأتبعوا وصف التالي بوصف المتلو بأنه كذب مفترى، والإفك :

(١) السعدي، مرجع سابق، ص ٦٧٥، باختصار يسير .

الكذب ، ووصفه بالمفتري إما أن يتوجّه إلى نسبته إلى الله تعالى ، أو أريد أنه في ذاته إفك، وزادوا فجعلوه مخترعاً من النبي صلى الله عليه وسلم، ليس مسبوqاً به، فكونه إفكاً يرجع إلى جميع ما في القرآن ، وكونه مفترياً يُرجعونه إلى ما فيه من قصص الأولين، ثم حُكي تكذيبهم الذي يعم جميع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من وحي يتلى، أو دعوة إلى التوحيد وغيره، أو استدلال عليه، أو معجزة بقولهم: ﴿...إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾، معنى ﴿... مُّبِينٌ﴾ أنه يظهر منه أنه سحر، يعنون أن من سمعه يعلم أنه سحر»<sup>(١)</sup> .

### ٣- القرآن حق يقذفه الله على الباطل

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَـمُ الْغُيُوبِ﴾<sup>(٤٨)</sup> قُلْ جَاءَ الْحَقُّ

وَمَا بَدِئُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ<sup>(٤٩)</sup> ﴿ سورة سبأ .

«يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿... قُلْ...﴾ يا

محمد لمشركي قومك ﴿...إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ...﴾، وهو الوحي، يقول: ينزله من السماء، فيقذفه إلى نبيه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»<sup>(٢)</sup>، وقوله

تعالى: ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ...﴾ «فإن الحق قد جاء بنزول القرآن ودعوة الإسلام،

(١) ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٢٠/٢٢٦، باختصار .

(٢) الطبري، مرجع سابق، ٤١٩/٢٠ .

وَعُطِفَ ﴿... وَمَا يَدِيُّ الْبَاطِلُ وَمَا يَعِيدُ﴾ عَلَى ﴿... جَاءَ الْحَقُّ...﴾؛ لَأَنَّهُ إِذَا جَاءَ الْحَقُّ انْقَشَعَ الْبَاطِلُ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي حَلَّ فِيهِ الْحَقُّ، وَمَعْنَى ﴿... وَمَا يَدِيُّ الْبَاطِلُ وَمَا يَعِيدُ﴾ الْكِنَايَةُ عَنِ اضْمِحْلَالِهِ وَزَوَالِهِ، وَهُوَ مَا عَبَّرَ عَنْهُ بِالزَّهْوِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿... إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾<sup>(١)</sup> «(٢)» .

٤- شرف تلاوة القرآن الكريم والجزاء العظيم، وتصديق القرآن لما

بين يديه من الكتب

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا

مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٣٩﴾

لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ

﴿٣٠﴾ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ

بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا

فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ

ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ سورة فاطر .

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨١ .

(٢) ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٢/٢٣٩، باختصار .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ... ﴾ أي: يتبعونه في أوامره فيمتثلونها، وفي نواهيه فيتركونها، وفي أخباره، فيصدقونها ويعتقدونها، ولا يقدمون عليه ما خالفه من الأقوال، ويتلون أيضاً ألفاظه، بدراسته، ومعانيه، بتتبعها واستخراجها. ثم خص من التلاوة بعد ما عم، الصلاة التي هي عماد الدين، ، والنفقة من الزكاة والصدقات، وقوله تعالى: ﴿... سِرًّا وَعَلَانِيَةً... ﴾ أي في جميع الأوقات، ﴿... يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴾ أي: لن تكسد وتفسد، بل تجارة، هي أجل التجارات، وأعلاها، وأفضلها، ألا وهي رضا ربهم، والفوز بجزيل ثوابه، والنجاة من سخطه وعقابه، وهذا فيه أنهم يخلصون بأعمالهم، وأنهم لا يرجون بها من المقاصد السيئة، والنيات الفاسدة شيئاً<sup>(١)</sup>، «وقوله تعالى: ﴿... لِيُوقِيَهُمْ... ﴾ أي لنوفيهم أجورهم، هم الذين يتلون كتابه، ويزيدهم على ما تستحقه أعمالهم، ثواباً من فضله وكرمه، وهو مضاعفة الحسنات، ولما كان المبدأ به من أسباب ثواب المؤمنين، هو تلاوتهم كتاب الله أعقب التنويه بهم بالتنويه بالقرآن للتذكير بذلك ، ولأن في التذكير بجلال القرآن وشرفه، إيماء إلى علة استحقاق الذين يتلون ما استحقوا، وابتدأ التنويه به بأنه وحي من الله إلى رسوله، وناهيك بهذه الصلة تنويهاً بالكتاب، في قوله: ﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ... ﴾، والتقدير : والكتاب

(١) السعدي، مرجع سابق، ص ٦٨٩، باختصار يسير .

الذي أوحينا إليك هو الحق، ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ...﴾، وهو قصر ادعائي للمبالغة لعدم الاعتداد بحقيته ما عداه من الكتب، كالتوراة والإنجيل، وما تضمنته كتب الأنبياء، كالزبور، وكتاب أرميا من الوحي الإلهي، فما شهد القرآن بحقيته فقد دخل في شهادة قوله : ﴿...مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ...﴾، وما جاء نسخه بالقرآن، فقد بين النسخ تحديد صلاحيته في القرآن، وذلك أيضاً تصديق لها؛ لأنه يدفع موهم بطلانها عند من يجد خلافها في القرآن، وما عسى أن يكون قد نقل على تحريف، أو تأويل، فقد دخل فيما أخرجه القصر، وقد بين القرآن معظمه، وكشف عن مواقعه، ومعنى ﴿...لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ...﴾ ما سبقه، والمراد به ما قبله من الشرائع، وأهمها شريعة موسى، وشريعة عيسى عليهما السلام، ومع كونه حقاً بالغاً في الحقيقة، فهو مصدق للكتب الحقة، ومقرر لما اشتملت عليه من الحق<sup>(١)</sup>، «ولما كانت هذه الأمة أكمل الأمم، اصطفاهم الله تعالى، وأورثهم الكتاب المهيم على سائر الكتب، ولهذا قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...﴾ وهم هذه الأمة، ﴿...فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ...﴾ بالمعاصي، دون الكفر. ﴿...وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ

(١) ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٢/٣٠٧ - ٣١٠، باختصار.

﴿... مقتصر على ما يجب عليه، تارك للمحرم،﴾  
﴿... وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ...﴾ أي: سارع فيها واجتهد، فسبق غيره،  
وهو المؤدي للفرائض، المكثر من النوافل، التارك للمحرم والمكروه، فكلهم  
اصطفاه الله تعالى، لوراثته هذا الكتاب، وإن تفاوتت مراتبهم، حتى الظالم  
لنفسه، فإن ما معه من أصل الإيمان، وعلومه، وأعماله، من وراثته الكتاب،  
لأن المراد بوراثته الكتاب، وراثته علمه وعمله، ودراسة ألفاظه، واستخراج  
معانيه. وقوله: ﴿... بِإِذْنِ اللَّهِ ...﴾ راجع إلى السابق إلى الخيرات، لئلا يغير  
بعمله، بل ما سبق إلى الخيرات إلا بتوفيق الله تعالى ومعاونته، ﴿... ذَلِكَ  
هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ...﴾ أي: وراثته الكتاب الجليل، لمن اصطفى تعالى  
من عباده، هو الفضل الكبير، فأجل النعم على الإطلاق، وأكبر الفضل،  
وراثته هذا الكتاب»<sup>(١)</sup>.

### ثانيًا: الكتب السماوية السابقة:

قال تعالى: ﴿وَلَا يَكْذِبُونَكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ

رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ سورة فاطر.

«يذكر تعالى ابتلاء الرسل بتكذيب أممهم على اختلاف أحوال

(١) السعدي، مرجع سابق، ص ٦٨٩، باختصار يسير.

الرسول؛ فمنهم الذين أتوا بآيات، أي خوارق عادات فقط، مثل صالح، وهود، ولوط، ومنهم من أتوا بالزبر، وهي المواعظ، كزبور داود، وكتب أصحاب الكتب من أنبياء بني إسرائيل، ومنهم من جاءوا بالكتاب المنير، يعني كتاب الشرائع، مثل إبراهيم، وموسى، وعيسى، فذكر الباء مشيراً إلى توزيع أصناف المعجزات على أصناف الرسل، فزبور إبراهيم صُحُفُه، وزبور موسى كلامه في المواعظ الذي ليس فيه تبليغ عن الله، وزبور عيسى أقواله المأثورة في الأناجيل، مما لم يكن منسوباً إلى الوحي»<sup>(١)</sup>.

---

(١) ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٢/٢٩٨، ٢٩٩، باختصار.

## المبحث الثاني: أثر الإيمان بالكتب السماوية على حياة

### المسلم .

في المبحث السابق تم الحديث عن الآيات المتعلقة بالكتب السماوية التي وردت في سورتي سبأ وفاطر، وفي هذا المبحث سيتم التطرق، واستنباط الآثار المتعلقة بالإيمان بالكتب السماوية على حياة المسلم وهي:

١- الشعور بالفخر باتباع دين الإسلام: حيث إن عقيدة الإسلام والتوحيد هي الأصل الواجبة الاتباع لجميع الأمم، وذلك لأن الله أرسل الرسل والأنبياء، وأنزل معهم الزبر، والصحف، والكتب، قال تعالى: ﴿ وَإِن يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾<sup>(١)</sup>، وجميعهم عقيدتهم واحدة، وأصول شرائعهم واحدة، منذ قديم الأزمان، كما قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ... ﴾<sup>(٢)</sup>، وكذلك جميع الكتب السابقة، والرسل دعت إلى

(١) سورة فاطر، الآية: ٢٥ .

(٢) سورة الشورى، الآية: ١٣ .

عبادة الله وحده، كما قال عز وجل: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾<sup>(١)</sup>.

## ٢- الحرص على تلاوة القرآن وتدبره والعلم والعمل به: فقد أثنى

الله على من اتصف بذلك، فقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ... ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ ... لِيُوقِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا حسد إلا في اثنتين)، وذكر منها: (رجلٌ علّمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار...)<sup>(٣)</sup>، وحث سبحانه على تلاوته، فقال: ﴿ وَأَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ... ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال صلى الله عليه وسلم: (أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد، فيعلّم، أو يقرأ آيتين من كتاب الله عزّ وجلّ، خيرٌ له من ناقتين، وثلاثٌ خيرٌ له من ثلاثٍ، وأربعٌ خيرٌ له من أربع، ومن أعدادهنّ من

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥ .

(٢) سورة فاطر، الآية: ٢٩، ٣٠ .

(٣) صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب فضائل القرآن، باب اغتباط صاحب القرآن، ص ٩٠٠، رقم الحديث ٥٠٢٦ .

(٤) سورة الكهف، الآية: ٢٧ .

الإبل<sup>(١)</sup> ، وتلاوة القرآن ليست مقتصرة فقط على اللفظ، بل كذلك تلاوة معناه من خلال التمسك، والعمل به، يقول ابن القيم -رحمه الله- في ذلك: «المقصود التلاوة الحقيقية، وهي تلاوة المعنى، واتباعه تصديقًا بخبره، وائتمارًا بأمره، وانتهاءً بنهيه، وإتمامًا به؛ حيث ما قادك انقادت معه، فتلاوة القرآن تتناول تلاوة لفظه ومعناه، وتلاوة المعنى أشرف من مجرد تلاوة اللفظ، وأهلها هم أهل القرآن الذين لهم الثناء في الدنيا والآخرة، فإنهم أهل تلاوة، ومتابعة حقًا<sup>(٢)</sup>، وأوضح ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم، -وهو تعلق تلاوة القرآن بالعمل به-، فقال: (المؤمن الذي يقرأ القرآن، ويعمل به كالأتربة طعمها طيب، وريحها طيب، والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به، كالتمر طعمها طيب، ولا ريح لها، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كالريحانة، ريحها طيب، وطعمها مُرٌّ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كالحنظلة، طعمها مُرٌّ، أو خبيث، وريحها مُرٌّ)<sup>(٣)</sup>، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (ألا وإني تاركٌ فيكم ثقلين: أحدهما كتابُ اللهِ عزَّ وجلَّ، هو حبلُ اللهِ، من اتبعه كان

(١) مسلم، مرجع سابق، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، ٣٦١/١، رقم الحديث ٨٠٣ .

(٢) ابن القيم، مفتاح دار السعادة، مرجع سابق، ٤٤/١ .

(٣) البخاري، مرجع سابق، كتاب فضائل القرآن، باب إثم من رأى براءة القرآن، ص ٩٠٥، رقم الحديث ٥٠٥٩ .

على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة<sup>(١)</sup>، وكذلك ضرورة تقديم الوحي على الهوى، وأقوال الرجال، كما قال تعالى: ﴿ أَتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

٣- شرف العلم بالقرآن وتعلم علم الشرع: حيث إن العلماء

جعلهم الله شهداء على صدق القرآن، فقال عنهم: ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾<sup>(٤)</sup>، «وهذه منقبة لأهل العلم، وفضيلة، وعلامة لهم، وأنه كلما كان العبد أعظم علمًا، وتصديقًا بأخبار ما جاء به الرسول، وأعظم معرفة بحكم وأوامره، ونواهيها، كان من أهل العلم الذين جعلهم الله حجة على ما جاء به

(١) مسلم، مرجع سابق، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب، ١١٣٠/٢،

رقم الحديث ٢٤٠٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣.

(٣) سورة القصص، الآية: ٥٠.

(٤) سورة سبأ، الآية: ٦.

الرسول، احتج الله بهم على المكذبين المعاندين»<sup>(١)</sup>، ويؤيد ذلك كذلك قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٤ - لا يسع أحد الخروج عن القرآن: ولا يصح العمل بالكتب السابقة؛ لأنها منسوخة به، وذلك لأن القرآن مهيمن مصدق لما سبقه من كتب، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ...﴾<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، «يعني يصدق ما فيها من الصحيح، وينفي ما وقع فيها من تحريف، وتغيير، وتبديل، فما شهد له بالصدق فهو المقبول، وما شهد له بالرد فهو المردود، وله يخضع كل متمسك بالكتب المتقدمة، ممن لم ينقلب على عقبيه»<sup>(٥)</sup>.

(١) السعدي، مرجع سابق، ص ٦٧٥.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٩ .

(٣) سورة فاطر، الآية: ٣١ .

(٤) سورة يونس، الآية: ٣٧.

(٥) السلمان، مرجع سابق، ص ٦١ .

## الفصل الرابع : الإيمان بالرسل والأنبياء وأثره على حياة المسلم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : الإيمان بالرسل والأنبياء.

المبحث الثاني : أثر الإيمان بالرسل والأنبياء على حياة المسلم .

## المبحث الأول : الإيمان بالرسول والأنبياء ، وفيه ثلاثة

### مطالب :

#### المطلب الأول: تعريف النبي والرسول ، والفرق بينهما .

«النبي: ١- هو الذي ينبئه الله وهو ينبيء بما أنبأه الله. ٢- يعمل بشريعة من قبله، ولم يرسل إلى أحد يبلغه عن الله رسالة، فهو نبي وليس برسول، والرسول: ١- هو نبي أرسل إلى من خالف أمر الله؛ ليبلغه رسالة من الله إليه، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ... ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله من رسول، ولا نبي، فذكر إرسالاً يعم النوعين، وقد خص أحدهما بأنه رسول، فإن هذا هو الرسول المطلق الذي أمره بتبليغ رسالته إلى من خالف الله. ٢- ولا بد أن يكذب الرسول من قومه، قال تعالى: ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴾<sup>(٢)</sup>، فقوله وما أرسلنا من قبلك من رسول، ولا نبي دليل على أن النبي مرسل، ولا يسمى رسولاً عند الإطلاق؛ لأنه لم يرسل إلى قوم بما لا يعرفونه، بل كان يأمر المؤمنين بما

(١) سورة الحج، الآية: ٥٢.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٢.

يعرفونه أنه حق»<sup>(١)</sup> .

## المطلب الثاني : وجوب الإيمان بالرسول .

يجب الإيمان بالرسول، قال تعالى: ﴿...فَأٰمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ...﴾<sup>(٢)</sup>،  
«والإيمان بالرسول يتضمن الإيمان بأن رسالتهم حق من الله تعالى، وأن من  
كفر بواحد كفر بالجميع، والإيمان بمن علمنا اسمه منهم، وأما من لم نعلم  
اسمه منهم نؤمن به إجمالاً، والتصديق بأخبارهم، والعمل بشريعة من أرسل  
إلينا منهم، وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، وأول  
الرسول نوح - عليه السلام -، وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم، قال الله  
تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ...﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال الله تعالى في محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا  
أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلٰكِن رَّسُوْلَ اللّٰهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ...﴾<sup>(٤)</sup>«<sup>(٥)</sup>.

(١) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد، النبوات، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان،

ط١ (الرياض: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ٢/٧١٤ - ٧١٧، باختصار وتصرف يسير.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٦٣ .

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

(٥) العثيمين، شرح أصول الإيمان نبذة في العقيدة، مرجع سابق، ص ٣٤ - ٣٨، باختصار

## المطلب الثالث: الرسل والأنبياء المذكورون في سورتي سبأ وفاطر.

احتوت سورتا سبأ وفاطر على آيات تحدثت عن بعض الأنبياء والرسل، وتفصيل ذلك فيما يلي:

أولاً: الرسول محمد صلى الله عليه وسلم:

### ١- عموم رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم للناس كافة

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سورة سبأ.

«وما أرسلناك يا محمد إلى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة، ولكننا أرسلناك كافة للناس أجمعين؛ العرب منهم والعجم، والأحمر والأسود، بشيراً من أطاعك، ونذيراً من كذبك ﴿...وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وأن الله أرسلك كذلك إلى جميع البشر... عن قتادة قوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ... ﴾، قال: أرسل الله محمداً إلى العرب والعجم، فأكرمهم على الله أطوعهم له»<sup>(١)</sup>.

### ٢- الافتراءات والطعون في النبي صلى الله عليه وسلم

وتصرف يسير .

(١) الطبري، مرجع سابق، ٤٠٥/٢٠.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرَىٰ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَاءَ آيِنَهُمْ مِّنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ سورة سبأ.

«انتقال من حكاية كفرهم، وتكذيبهم بأصول الديانة إلى حكاية

تكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم، والدين الذي جاء به، وضمير ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ عائد إلى ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ [سبأ: ٣١] ، وهم المشركون من أهل مكة، والإشارة في قولهم: ﴿ ... مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ ... ﴾ إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، واستحضروه بطريق الإشارة دون الاسم، إفادة لحضوره مجلس التلاوة، وذلك من تمام وقاحتهم، وفعل ﴿ كَانَ ﴾ في قولهم: ﴿ ... عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ ... ﴾، إشارة إلى أنهم عنوا أن تلك عبادة قديمة ثابتة، وفي ذلك إلهاب لقلوب قومهم، وإيغار لصدورهم؛ ليتألبوا على الرسول صلى الله عليه وسلم، ويزدادوا تمسكاً بدينهم، وقد قصروا الرسول عليه الصلاة والسلام على صفة إرادة صدهم قصراً إضافياً ، أي إلا رجل صادق فما هو برسول، وأتبعوا وصف التالي بوصف المتلوّ بأنه كذب مفترى ﴿ ... وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ ... ﴾، ثم حُكي تكذيبهم الذي يعم جميع ما جاء به

الرسول صلى الله عليه وسلم من وحي يتلى، أو دعوة إلى التوحيد وغيره، أو استدلال عليه، أو معجزة بقولهم: ﴿...إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾، ومعنى ﴿مُبِينٌ﴾ أنه يظهر منه أنه سحر»<sup>(١)</sup>، «ولما بيّن ما ردوا به الحق، وأنها أقوال دون مرتبة الشبهة، فضلاً أن تكون حجة، ذكر أنهم، وإن أراد أحد أن يحتج لهم، فإنهم لا مستند لهم، ولا لهم شيء يعتمدون عليه أصلاً، فقال: ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا...﴾ حتى تكون عمدة لهم ﴿...وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾ حتى يكون عندهم من أقواله وأحواله، ما يدفعون به، ما جئتهم به، فليس عندهم علم، ولا أثارة من علم»<sup>(٢)</sup>.

### ٣- تكذيب المشركين للرسول كحال من سبقهم مع رسلهم

قال تعالى: ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعَشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ

فَكَذَّبُوا رَسُولِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ سورة سبأ.

«ثم خوفهم ما فعل بالأمم المكذبين [قبلهم]، فقال: ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ

مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا...﴾ أي: ما بلغ هؤلاء المخاطبون ﴿...مَعَشَارَ مَا

(١) ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٢/٢٢٥-٢٢٧ باختصار .

(٢) السعدي، مرجع سابق، ص ٦٨٢ .

ءَاثِنَهُمْ...﴾، ﴿...فَكَذَّبُوا...﴾ أي: الأمم الذين من قبلهم ﴿...رُسُلِيَّ  
فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي: إنكاري عليهم، وعقوبي إياهم، قد أعلمنا ما فعل  
بهم من النكال، وأن منهم من أغرقه، ومنهم من أهلكه بالريح العقيم،  
وبالصيحة...، فاحذروا يا هؤلاء المكذبون، أن تدموا على التكذيب،  
فيأخذكم كما أخذ من قبلكم، ويصيبكم ما أصابهم»<sup>(١)</sup>.

الآية الثانية، قال تعالى: ﴿وَأِنْ يَكْذِبُوا فَكَذَّبْتَ رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى

اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ سورة فاطر .

«يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإن يكذبك يا محمد  
هؤلاء المشركون بالله من قومك، فلا يحزنك ذلك، ولا يعظم عليك، فإن ذلك  
سنة أمثالهم من كفره الأمم بالله، من قبلهم، وتكذيبهم رسل الله التي أرسلها  
إليهم من قبلك، ولن يعدو مشركو قومك أن يكونوا مثلهم، فيتبعوا في  
تكذيبك منهاجهم، ويسلكوا سبيلهم ﴿...وَالِلَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ أي: وإلى  
الله مرجع أمرك وأمرهم، فمُجَلِّ بهم العقوبة، إن هم لم ينيبوا إلى طاعتنا في  
اتباعك، والإقرار بنبوتك، نظير ما أحللنا بنظرائهم من الأمم المكذبة رسلها  
قبلك، ومنجيك وأتباعك، سنتنا بمن قبلك، عن قتادة: ﴿

(١) السعدي، مرجع سابق، ص ٦٨٢ .

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ... ﴿ يعزي نبيه كما تسمعون ﴾<sup>(١)</sup>.

الآية الثالثة، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَإِلْزِيمِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ سورة فاطر .

﴿ وقوله: ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ... ﴾ يقول

تعالى ذكره مسلياً نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يلقي من مشركي قومه من التكذيب: وإن يكذبك يا محمد مشركو قومك، فقد كذب الذين من قبلهم من الأمم الذين جاءتهم رسلهم بالبينات، يقول: بحجج من الله واضحة،

﴿...وَإِلْزِيمِ...﴾ يقول: وجاءتهم بالكتب من عند الله، وقوله ﴿...﴾

وَإِلْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿ يقول: وجاءهم من الله الكتاب المنير لمن تأمله وتدبره أنه الحق ﴾<sup>(٢)</sup>.

٤- كمال النبي صلى الله عليه وسلم عقلاً وخلقاً ونزاهة وتواضعاً

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى

وَفِرْدَى ثُمَّ تَنفَكُّوهُمَا بِصَاحِبِكُمْ مِّن جُنَّةٍ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ

(١) الطبري، مرجع سابق، ٤٣٨/٢٠، باختصار.

(٢) الطبري، مرجع سابق، ٤٦٠/٢٠ باختصار يسير.

يَدِي عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ سورة سبأ.

«يقول تعالى: قل يا محمد لهؤلاء الكافرين الزاعمين أنك مجنون: ﴿... إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ...﴾ أي: إنما أمركم بواحدة، وهي: ﴿... أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ خِزْفٍ ثُمَّ تَذَرُونَ حَتَّىٰ تَكُونَ لَكُمْ كِبْرُومًا مِمَّا بَدَأْتُمْ بِهِ...﴾ أي: تقوموا قيامًا خالصًا لله، من غير هوى ولا عصبية، فيسأل بعضكم بعضًا: هل بمحمد من جنون؟ فينصح بعضكم بعضًا، ﴿... ثُمَّ تَذَرُونَ حَتَّىٰ تَكُونَ لَكُمْ كِبْرُومًا...﴾ أي: ينظر الرجل لنفسه في أمر محمد صلى الله عليه وسلم، ويسأل غيره من الناس عن شأنه إن أشكل عليه، ويتفكر في ذلك»<sup>(١)</sup>، «وقوله ﴿... إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ يقول: ما محمد إلا نذير لكم يندركم على كفركم بالله عقابه أمام عذاب جهنم قبل أن تصلوها»<sup>(٢)</sup>، ثم «يقول تعالى أمرًا رسوله أن يقول للمشركين: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ...﴾ أي: لا أريد منكم جعلًا، ولا عطاء

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٧١١/٣.

(٢) الطبري، مرجع سابق، ٤١٨/٢٠.

على أداء رسالة الله إليكم، ونصحي إياكم... ﴿...إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ...﴾  
 أي: إنما أطلب ثواب ذلك من عند الله ﴿...وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ أي:  
 عالم بجميع الأمور ، بما أنا عليه من إخباري عنه بإرساله إياي إليكم، وما  
 أنتم عليه»<sup>(١)</sup>.

الآية الثانية قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي ط

وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ سورة سبأ .

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي...﴾ «يقول تعالى

ذكره: قل يا محمد لقومك: إن ضللت عن الهدى، فسلكت غير طريق الحق،

إنما ضلالي عن الصواب... ، (و) الهدى على نفسي ضره، ﴿...وَإِنْ

اهْتَدَيْتُ...﴾، يقول: وإن استقمت على الحق ﴿...فِيمَا يُوحَىٰ إِلَىٰ

رَبِّي...﴾ يقول: فبوحى الله الذي يوحى إلي، وتوفيقه للاستقامة على

محجة الحق، وطريق الهدى ﴿...إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

## ٥- شدة حرص النبي صلى الله عليه وسلم على هداية قومه

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٣/٧١٢.

(٢) الطبري، مرجع سابق، ٢٠/٤٢٠.

قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ زِينَ لَهُ، وَسُوءَ عَمَلِهِ، فَرَّاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ

يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا نَذْهَبُ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا

يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ سورة فاطر.

«يقول تعالى ذكره: أفمن حسن له الشيطان أعماله السيئة من معاصي الله، والكفر به، فرآه حسنًا فحسب سيئ ذلك حسنًا، وظن أن قبحه جميل، وقوله ﴿... فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ...﴾ يقول: فإن الله يخذل من يشاء عن الإيمان به، واتباعك وتصديقك، فيضله عن الرشاد إلى الحق في ذلك، ويهدي من يشاء، يقول: ويوفق من يشاء للإيمان به، واتباعك، والقبول منك، فتهديه إلى سبيل الرشاد ﴿... فَلَا نَذْهَبُ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ...﴾ يقول: فلا تهلك نفسك حزنًا على ضاللتهم، وكفرهم بالله، وتكذيبهم لك، وقوله ﴿... إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: إن الله يا محمد ذو علم بما يصنع هؤلاء الذين زين لهم الشيطان سوء أعمالهم، وهو محصيه عليهم، ومجازيهم به جزاءهم»<sup>(١)</sup>.

(١) الطبري، مرجع سابق، ٢٠ / ٤٤١، ٤٤٢، باختصار.

## ٦- الرسول أرسل بالحق بشيرا ونذيرا

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ (٢٣) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا

وَأِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (٢٤) سورة فاطر.

«وقوله ﴿إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما أنت إلا نذير تنذر هؤلاء المشركين بالله الذين طبع الله على قلوبهم، ولم يرسلك ربك إليهم إلا لتبلغهم رسالته، ولم يكلفك من الأمر ما لا سبيل لك إليه، فأما اهتداؤهم وقبولهم منك ما جئتهم به، فإن ذلك بيد الله لا بيدك، ولا بيد غيرك من الناس، ثم يقول جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ...﴾ يا محمد ﴿...بِالْحَقِّ...﴾، وهو الإيمان بالله، وشرائع الدين التي افترضها على عباده ﴿...بَشِيرًا...﴾ يقول: مبشراً بالجنة من صدقك، وقبل منك ما جئت به من عند الله من النصيحة ﴿...وَنَذِيرًا...﴾ تنذر الناس من كذبك، ورد عليك ما جئت به من عند الله من النصيحة ﴿...وَأِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ يقول: وما من أمة من الأمم الدائنة بجملة إلا خلا فيها من قبلك نذير ينذرهم بأسنا على كفرهم بالله، عن قتادة ﴿...وَأِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ كل أمة كان لها

رسول»<sup>(١)</sup>.

## ٧- تمنى كفار العرب بعثة رسول منهم ثم كفروا به

قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ

أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نَفُورًا ﴿٤٢﴾ سورة فاطر.

«يقول تعالى: وأقسم هؤلاء المشركون بالله جهد أيمانهم، يقول: أشد

الأيمان فبالغوا فيها، لئن جاءهم من الله منذر ينذرهم بأس الله ﴿...﴾

لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ...﴾ يقول: ليكونن أسلك لطريق الحق،

وأشد قبولاً لما يأتيهم به النذير من عند الله، من إحدى الأمم التي خلت من

قبلهم ﴿...فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ...﴾ يعني بالنذير محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

يقول: فلما جاءهم محمد ينذرهم عقاب الله على كفرهم. ﴿...مَّا زَادَهُمْ إِلَّا

نَفُورًا﴾ يقول: ما زادهم مجيء النذير من الإيمان بالله، واتباع الحق، وسلوك

هدى الطريق، إلا نفوراً وهرباً»<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: الأنبياء والرسل السابقون

## ١- داود وسليمان عليهما السلام

(١) الطبري، مرجع سابق، ٤٥٩/٢٠، ٤٦٠ باختصار يسير.

(٢) الطبري، مرجع سابق، ٤٨٢/٢٠، ٤٨٣، باختصار يسير.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَبْجَالِ أُوْبِي مَعَهُ،  
 وَالطَّيْرِ ۗ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلَ سَبْعَتِ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ ۗ وَأَعْمَلُوا  
 صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلَسَلِمْنَا مِنَ الرِّيحِ غَدُوهَا شَهْرًا وَرَوَّاحَهَا  
 شَهْرًا ۗ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ۗ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۗ وَمَن  
 يَزِغُ مِنْهُمْ عَن أَمْرِنَا نَذِقُهُ مِنَ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن  
 مَّحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِحَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ ۗ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ  
 شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ  
 عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِن سَاعَتِهِ ۗ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن  
 لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾ سورة سبأ.

«قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا... ﴾ بين لمنكري نبوة محمد  
 صلى الله عليه وسلم أن إرسال الرسل ليس أمرًا بدعًا، بل أرسلنا الرسل،  
 وأيدناهم بالمعجزات، وأحللنا بمن خالفهم العقاب، ﴿ ءَاتَيْنَا ﴾ أعطينا،  
 ﴿ فَضْلًا ﴾ أي أمرًا فضلناه به على غيره، واختلف في هذا الفضل على تسعة  
 أقوال: الأول: النبوة، الثاني: الزبور، الثالث: العلم، الرابع: القوة، الخامس:  
 تسخير الجبال والناس، السادس: التوبة، السابع: الحكم بالعدل، الثامن:

إلانة الحديد، التاسع: حسن الصوت، وأما معنى قوله تعالى: ﴿...يَجِبَالٌ  
أَوْبِي مَعَهُ...﴾ أي وقلنا يا جبال أوبي معه ، أي سبحي معه ، ومعنى  
تسبيح الجبال : هو أن الله تعالى خلق فيها تسبيحًا ، فيسمع منها ما يسمع  
من المسيح معجزة لداود عليه الصلاة والسلام، وقوله: ﴿...  
وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدُ﴾ قال ابن عباس : صار عنده كالشمع، فعلمه صنعة  
لبوس، فألان له الحديد، فصنع الدروع<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿...أَنْ أَعْمَلَ  
سَبِغَتٍ...﴾، وهي : الدروع ﴿...وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ...﴾ : هذا إرشاد  
من الله لنبيه داود ، عليه السلام ، في تعليمه صنعة الدروع، وقوله:  
﴿...وَأَعْمَلُوا صَلِحًا...﴾ أي : في الذي أعطاكم الله من النعم، ﴿...إِنِّي  
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أي: مراقب لكم، بصير بأعمالكم وأقوالكم، لا يخفى  
علي من ذلك شيء، ولما ذكر تعالى ما أنعم به على داود، عطف بذكر ما  
أعطى ابنه سليمان، من تسخير الريح له تحمل بساطه، غدوها شهر  
ورواحها شهر، فقال: ﴿...وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ...﴾،  
وقوله: ﴿...وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ...﴾ قيل القطر : النحاس، وقوله: ﴿...  
وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ...﴾ أي: وسخرنا له الجن يعملون

(١) القرطبي، مرجع سابق، ١٧/٢٦٠-٢٦٣، باختصار .

بين يديه بإذن الله، أي: بقدره، وتسخيره لهم بمشيئته ما يشاء من البنائيات، وغير ذلك، ﴿... وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا...﴾ أي: ومن يعدل، ويخرج منهم عن الطاعة ﴿... نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾، وهو الحريق، وقوله: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ...﴾: أما المحارب، فهي البناء الحسن، وهو أشرف شيء في المسكن، وصدرة، وتمثيل، وقوله: ﴿... وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ...﴾ الجواب: جمع جابية، وهي الحوض الذي يجي فيه الماء، والقدر الراسيات: أي الثابتات، في أماكنها لا تتحول ولا تتحرك عن أماكنها لعظمتها، وقوله: ﴿... أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا...﴾ أي: وقلنا لهم اعملوا شكرًا على ما أنعم به عليكم في الدنيا والدين، ثم يذكر تعالى كيفية موت سليمان، عليه السلام، وكيف عمى الله موته على الجن المسخرين له في الأعمال الشاقة، فإنه مكث متوكئًا على عصاه - وهي منسأته - مدة طويلة، فلما أكلتها دابة الأرض، وهي الأرضة، ضعفت، وسقط إلى الأرض، وعلم أنه قد مات قبل ذلك بمدة طويلة تبينت الجن والإنس أيضًا أن الجن لا يعلمون الغيب، كما كانوا يتوهمون ويوهمون الناس ذلك»<sup>(١)</sup>.

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٣/٦٩٠-٦٩٣، باختصار.

## ٢- كفر الأمم السابقة برسلمهم

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا

أُرْسِلْتُمْ بِهِءِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾ سورة سبأ .

«اعتراض للانتقال إلى تسليية النبي صلى الله عليه وسلم، مما مُنِّي به من المشركين من أهل مكة، وبخاصة ما قابله به سادتهم، وكبرائهم من التآليب عليه، بتذكيره أن تلك سنة الرسل من قبله، فليس في ذلك غضاضة عليه ، ولذلك قال في الآية في الزخرف: ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، أي وكذلك التكذيب الذي كذبك أهل هذه القرية، والتعريض بقومه الذين عادوه بتذكيرهم عاقبة أمثالهم من أهل القرى التي كذب أهلها برسلمهم، وأغراهم بذلك زعمائهم، والمترفون : الذين أعطوا الترف، والترف: النعيم وسعة العيش، أي قال مترفو كل قرية لرسولهم : إنا بما أرسلت به كافرون، وقولهم: ﴿...أُرْسِلْتُمْ بِهِءِ...﴾ تهكم بقريضة قولهم: ﴿...كَافِرُونَ...﴾؛ أو

(١) سورة الزخرف، الآية: ٢٣ .

## المبحث الثاني: أثر الإيمان بالرسول والأنبياء على حياة

### المسلم .

في هذا المبحث سيتم الحديث عن الآثار المتعلقة بالإيمان بالرسول على حياة المسلم، وهي كالتالي:

#### أثر الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم

##### ١ - محبة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوقيره وإنزاله المكانة

اللائقة به: وذلك لكماله صلى الله عليه وسلم، وعصمته، وأنه أكمل الخلق علماً وعملاً وعقلاً، وأبرهم وأرحمهم، وأن الله برأه من كل عيب خلقي، وكل خُلُق رذيل، كما قال تعالى: ﴿... مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ ...﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وكما في وصف خديجة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم: (كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق)<sup>(٣)</sup>، فمعرفة صفات النبي صلى الله عليه وسلم العظيمة تثمر محبته،

(١) سورة سبأ، الآية: ٤٦ .

(٢) سورة القلم، الآية: ٤ .

(٣) البخاري، مرجع سابق، كتاب الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، ص ١، رقم

الحديث ٣.

وإنزاله المكانة اللائقة به، دون إفراط أو تفريط، فالإفراط مثل رفعه عن مرتبة النبوة والرسالة، كالغلو فيه، والشرك، وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا تُطروني، كما أطرت النصارى ابنَ مريمَ، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبدُ اللهِ ورسوله)<sup>(١)</sup>، وفي مقابل ذلك التفريط مثل بحس حقه صلى الله عليه وسلم وأذيته، وقد حذر من ذلك سبحانه أشد التحذير، وأعظمه، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾<sup>(٢)</sup>، بل الواجب توقيره وإجلاله، وهيبته واحترامه، كما قال تعالى: ﴿... لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ...﴾<sup>(٣)</sup>.

## ٢- دعوة جميع الناس للإسلام: وذلك لعموم رسالة الرسول محمد

صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ...﴾<sup>(٤)</sup>؛ حيث أرسل إلى الناس كافة؛ عربهم وعجمهم، أبيضهم وأصفرهم وأحمرهم، ورسالته ليست لقريش، أو للعرب خاصة، كما قال تعالى: ﴿قُلْ

(١) البخاري، مرجع سابق، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى وأذكر في الكتاب مريم،

ص ٥٨٠، رقم الحديث ٣٤٤٥ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٧ .

(٣) سورة الفتح، الآية: ٩ .

(٤) سورة سبأ، الآية: ٢٨ .

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا<sup>(١)</sup>، وقال صلى الله عليه وسلم: (أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي: ... وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة)<sup>(٢)</sup>، وهذا يعني وجوب اتباع رسالته صلى الله عليه وسلم على كل البشر، ووجوب الإيمان على كل من سمع بدعوته وبلغته، كما قال رسول الله: (والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسِلْتُ به، إلا كان من أصحاب النار)<sup>(٣)</sup>، ويلزم من ذلك تبليغ رسالته إلى الناس كافة في جميع أنحاء الأرض، ومسؤولية الدعاة كذلك.

### ٣- طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم: من خلال اتباع أوامره

صلى الله عليه وسلم، واجتناب نواهيه، وذلك للفوز بما بشر به، والنجاة مما أنذر، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل بالحق بشيرًا لمن أطاع، ونذيرًا لمن عصى، كما قال تعالى: ﴿إِن أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup> إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

(٢) البخاري، مرجع سابق، كتاب التيمم، باب قول الله تعالى فلم تجدوا ماء، ص ٥٨، رقم الحديث ٣٣٥.

(٣) مسلم، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس، ١/٨٠، رقم الحديث ١٥٣.

وَنذِيرًا... ﴿١﴾، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا  
وَنَذِيرًا... ﴾ ﴿٢﴾، ومثله قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا  
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ﴿٣﴾، وكما قال عليه الصلاة والسلام: (إنما مثلي ومثل ما  
بعثني الله به ، كمثل رجلٍ أتى قومًا فقال : يا قوم إني رأيتُ الجيشَ بعيني ،  
وإني أنا النذيرُ العريانُ ، فالنجاءُ ، فأطاعه طائفةٌ من قومه فأدجوا ، فانطلقوا  
على مهلبهم فنجوا ، وكذَّبت طائفةٌ منهم فأصبحوا مكأهم ، فصبَّحهم  
الجيشُ فأهلكهم واجتاحهم ، فذلك مثل من أطاعني فاتَّبَعَ ما جئتُ به ،  
ومثل من عصاني، وكذب بما جئتُ به من الحقِّ) ﴿٤﴾ ، وقال أيضًا: (كلُّ أمتي  
يدخلون الجنةَ إلا من أبي، قالوا : يا رسولَ الله ، ومن أبي ؟ قال : من  
أطاعني دخل الجنةَ ، ومن عصاني فقد أبي) ﴿٥﴾ .

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٢٣، ٢٤ .

(٢) سورة سبأ، الآية: ٢٨ .

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٤٥ .

(٤) البخاري، مرجع سابق، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله،  
ص ١٢٥٣، رقم الحديث ٧٢٨٣.

(٥) البخاري، مرجع سابق، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم، ص ١٢٥٢، رقم الحديث ٧٢٨٠.

## أثر الإيمان برسالة داود وسليمان عليهما السلام

الثقة بالله وبرسالته: وذلك نتيجة الإيمان بالآيات والخوارق التي يهبها سبحانه لرسله وأنبيائه، مثل الخوارق التي وهبها لداود وسليمان عليهما السلام، وخصهما بها، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِمَّا فُضِّلَ بِهِ يَجِبَالُ أَوْبَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّالَةَ الْحَدِيدَ ۗ﴾ (١٠)، إلى قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوها شَهْرًا وَرَوْاحُها شَهْرًا وَأَسْلَمْنَا لَهُ الْفِطْرَ وَمَنْ أَلْجَنَّ مِنْ يَعْمالِ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ... ۗ﴾ (١)، وكذلك كما في قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَ الْخَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ﴾ (١٥) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَأْتِيها النَّاسُ عِلْمًا مِّنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ۗ إِنَّ هَذَا لَهُ الْفَضْلُ الْأَمِينُ ۗ﴾ (١٦)، فالإيمان بمعجزات الأنبياء، ومنها معجزات سليمان وداود عليهما السلام ينعكس على المسلم؛ بحيث يصبح واثقًا بالله معتمدًا عليه، مؤمنًا به سبحانه برسالة أنبيائه، ويحترمهم، ويوقرهم، ولا يصدق ما يقال ضدهم من افتراءات، ومن ذلك توقير، واحترام داود وسليمان عليهما السلام، وإنزالهما المكانة اللائقة

(١) سورة سبأ، الآية: ١٠ - ١٢ .

(٢) سورة النمل، الآية: ١٥، ١٦ .

بهما، والحذر من نسبة السيئ لهما، أو تصديق الطعون التي تقال ضدّهما؛ فهما مبرّان من القبائح، والكبائر، والأخلاق الرذيلة، مثل التي تقال في حقهم من اليهود، كوصفهم بسيئ الأخلاق والصفات، من ذلك وصف سليمان عليه السلام بالسحر والشرك، قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَٰنٍ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾<sup>(١)</sup>

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٢

## الفصل الخامس : الإيمان باليوم الآخر وأثره على حياة المسلم

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: الإيمان باليوم الآخر.

المبحث الثاني : أثر الإيمان باليوم الآخر على حياة المسلم .

## المبحث الأول: الإيمان باليوم الآخر، وفيه أربعة مطالب:

### المطلب الأول: معنى الإيمان باليوم الآخر .

اليوم الآخر هو «يوم القيامة الذي يبعث الناس فيه للحساب والجزاء، وسمي بذلك ؛ لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم، والإيمان باليوم الآخر يتضمن ما يلي:

#### ١- الإيمان بالبعث والحشر: البعث وهو إحياء الموتى حين ينفخ في

الصور النفخة الثانية ؛ فيقوم الناس لرب العالمين، قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ  
بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ (١)، وفي  
الحشر قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة  
غرلاً) (٢).

#### ٢- الإيمان بالحساب والجزاء : يحاسبُ العبد على عمله ، ويجازى

عليه، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٣٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٣٦﴾ (٣)،

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٥، ١٦.

(٢) مسلم، مرجع سابق، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر، ٢/

١٣٠٩، رقم الحديث ٢٨٥٩.

(٣) سورة الغاشية، الآية: ٢٥، ٢٦.

وقال تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (١) .

٢- الإيمان بالجنة والنار وأنهما المآل الأبدي للخلق: فالجنة دار

النعيم التي أعدها الله تعالى للمؤمنين المتقين ، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾ (٢) ، وأما النار : فهي دار العذاب التي أعدها الله تعالى للكافرين الظالمين.

قال الله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (٣) «(٤) .

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠ .

(٢) سورة البينة، الآية: ٧، ٨ .

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٣١ .

(٤) ابن عثيمين، شرح أصول الإيمان نبذة في العقيدة، مرجع سابق، ص ٤١-٤٣، باختصار وتصرف يسير .

## المطلب الثاني : الآيات الواردة في البعث والحشر في سورتي سبأ

وفاطر .

أولاً: البعث:

١- إنكار واستبعاد الكفار للبعث، وهو حق حتمي الوقوع

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي

لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي

الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾

سورة سبأ .

«لما بين تعالى، عظمته، بما وصف به نفسه، وكان هذا موجباً لتعظيمه

وتقديسه، والإيمان به، ذكر أن من أصناف الناس، طائفة لم تقدر ربها حق

قدره، ولم تعظمه حق عظمته، بل كفروا به، وأنكروا قدرته على إعادة

الأموات، وقيام الساعة، وعارضوا بذلك رسله فقال: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

... ﴾ أي بالله وبرسله، وبما جاءوا به، فقالوا بسبب كفرهم: ﴿ ...

لَا تَأْتِيَنَا السَّاعَةُ... ﴾ أي: ما هي، إلا هذه الحياة الدنيا، نموت ونحيا، فأمر

الله رسوله أن يرد قولهم ويطله، ويقسم على البعث، وأنه سيأتيهم، واستدل

على ذلك بدليل من أقرَّ به، لزمه أن يصدق بالبعث ضرورة، وهو علمه

تعالى الواسع العام فقال: ﴿...عَلِمِ الْغَيْبِ...﴾<sup>(١)</sup>.

وفي الآية الثانية: قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلٌّ مَزْقٍ إِنِّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾﴾  
سورة سبأ .

«يقول تعالى: وقال الذين كفروا بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم، متعجبين من وعده إياهم البعث بعد الممات بعضهم لبعض ﴿... هَلْ نَدُلُّكُمْ...﴾، أيها الناس ﴿... عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلٌّ مَزْقٍ إِنِّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ يقول: يخبركم أنكم بعد تقطعكم في الأرض بلاء، وبعد مصيركم في التراب رفاتاً، عائدون كهيئتكم قبل الممات خلقاً جديداً ستحيون وتبعثون، ثم يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل هؤلاء الذين كفروا به، وأنكروا البعث بعد الممات بعضهم لبعض، معجبين من رسول الله صلى الله عليه وسلم في وعده إياهم ذلك: ﴿أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا...﴾، أفترى هذا الذي يعدنا أنا بعد أن نمزق كل ممزق في خلق جديد على الله كذباً، فتخلق

(١) السعدي، مرجع سابق، ص ٦٧٤، ٦٧٥ .

عليه بذلك باطلاً من القول، وتخص عليه قول الزور ﴿...أَمْ بِهِ جِنَّةٌ...﴾، يقول: أم هو مجنون، فيتكلم بما لا معنى له، فقال الله ﴿...بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ ما الأمر، كما قال هؤلاء المشركون في محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وظنوا به من أنه افتري على الله كذباً، أو أن به جنة، لكن الذين لا يؤمنون بالآخرة من هؤلاء المشركين في عذاب الله في الآخرة، وفي الذهاب البعيد عن طريق الحق، وقصد السبيل، فهم من أجل ذلك يقولون فيه ما يقولون»<sup>(١)</sup>.

الآية الثالثة، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ

كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَعْرِفُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا

تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ سورة سبأ .

« ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ كان من

أعظم ما أنكروه مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم القيامة والبعث...

والجملة معطوفة على خبر ﴿لَكِنَّ﴾، والتقدير: ولكن أكثر الناس لا يعلمون

حق البشارة والندارة، ويتهمون فيسألون عن وقت هذا الوعد الذي هو

(١) الطبري، مرجع سابق، ٢٠/٣٥٣، ٣٥٤، باختصار.

مظهر البشارة والندارة»<sup>(١)</sup>.

ثم يقول تعالى: ﴿قُلْ﴾ أي: «قل لهم يا محمد ﴿... لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ  
لَّا تَسْتَعْرِفُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ فلا يغرنكم تأخيره، والميعاد  
الميقات، ويعني بهذا الميعاد وقت البعث»<sup>(٢)</sup>

## ٢- البعث حق والتحذير من الاغترار بالدنيا

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ سورة فاطر.

«قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ...﴾ هذا وعظ للمكذبين

للسلطان بعد إيضاح الدليل على صحة قوله: إن البعث والثواب والعقاب

حق، وقوله تعالى: ﴿... حَقٌّ...﴾ أي: لا شك فيه، ولا مريبة، ولا تردد، قد

دلت على ذلك الأدلة السمعية، والبراهين العقلية، فإذا كان وعده حقاً،

فتهيؤوا له، وبادروا أوقاتكم الشريفة بالأعمال الصالحة، ولا يقطعكم عن

ذلك قاطع، وقوله تعالى: ﴿... فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا...﴾. بلذاتها،

وشهواتها، ومطالبها النفسية، فتلهيكم عما خلقتم له، قال سعيد بن جبیر:

(١) ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٢/١٩٩.

(٢) القرطبي، مرجع سابق، ١٧/٣١٥.

غرور الحياة الدنيا أن يشتغل الإنسان بنعيمها، ولذاتها عن عمل الآخرة، حتى يقول : يا ليتني قدمت لحياتي. ﴿... وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ قال سعيد بن جبير ، قال : الغرور بالله أن يكون الإنسان يعمل بالمعاصي، ثم يتمنى على الله المغفرة»<sup>(١)</sup> .

### ٣- تقريب صورة البعث بإحياء الأرض الميتة

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثِيرٌ سَحَابًا فَسَقَنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ سورة فاطر.

«كثيراً ما يستدل تعالى على المعاد بإحيائه الأرض بعد موتها - كما في [ أول ] سورة الحج - ينبه عباده أن يعتبروا بهذا على ذلك، فإن الأرض تكون ميتة هامدة، لا نبات فيها، فإذا أرسل إليها السحاب تحمل الماء، وأنزله عليها، ﴿... أَهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾<sup>(٢)</sup> ، كذلك الأجساد، إذا أراد الله سبحانه بعثها ونشورها، أنزل من تحت العرش مطراً يعم الأرض جميعاً، فتنبت الأجساد في قبورها كما ينبت الحب في

(١) السعدي، مرجع سابق، ص ٦٨٥. القرطبي، مرجع سابق، ١٧ / ٣٤٥، ٣٤٦، باختصار .

(٢) سورة الحج، الآية: ٥ .

الأرض؛ ولهذا قال تعالى: ﴿...النُّشُورُ﴾<sup>(١)</sup>.

ثانياً: الحشر

١- حشر الله العابدين والمعبودين معاً، وتبرأ بعضهم من بعض

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ سورة سبأ.

«لو ترى في الزمان الذي يوقف فيه الظالمون بين يدي ربهم، و﴿...الظَّالِمُونَ...﴾: المشركون، وقد وقع التصريح بأنه إيقاف جمع بين المشركين، والذين دَعَوْهُمْ إلى الإِشْرَاقِ في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، والإيتان بالجملة التي أضيف إليها الظرف اسمية هنا لإفادة طول وقوفهم بين يدي الله طولاً يستوجب الضجر، ويملاً القلوب

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٧١٨/٣، باختصار يسير .

(٢) سورة يونس، الآية: ٢٨ .

رعباً، وهو ما أشار له الحديث في شفاعة النبي لأهل المحشر: (تدنو الشمس من رؤوس الخلائق، فيشتدّ عليهم حرها، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربّنا حتى يُرِيحَنَا من مكاننا) (١) «(٢)».

الآية الثانية، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ

أَهْوَلَاءِ إِنَّا كُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ

بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ سورة سبأ.

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا...﴾ العابدين والمعبودين، أي

نجمعهم للحساب ﴿... ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْوَلَاءِ إِنَّا كُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾،

قال سعيد عن قتادة: هذا استفهام كقوله عز وجل ليعسى : ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ

لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهْتِنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، قال النحاس : «فالمعنى أن

الملائكة صلوات الله عليهم إذا كذبتهم كان في ذلك تبكيت لهم ؛ فهو

استفهام توبيخ للعبدين» (٣) .

(١) البخاري، مرجع سابق، كتاب التفسير، باب (ذرية من حملنا مع نوح)، ص ٨١٥، رقم

الحديث ٤٧١٢ .

(٢) ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٢/٢٠٣، ٢٠٤، باختصار يسير.

(٣) القرطبي، مرجع سابق، ١٧/٣٢٦.

الآية الثالثة، قال تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَا يُسْمِعُوا مَا

أَسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ ﴿١٤﴾  
﴿سورة فاطر .

قال تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَا يُسْمِعُوا مَا أَسْتَجَابُوا

لَكُمْ...﴾ «يعني الآلهة التي تدعونها من دون الله لا يسمعون دعاءكم، ولا  
يقدرتون على ما تطلبون منها، ﴿... وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ...﴾،  
أي: يتبرؤون منكم، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ

مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ  
كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ

ءَالِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا

﴿٨٢﴾﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿... وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾ أي: ولا يخبرك بعواقب  
الأمور ومآلها، وما تصير إليه، مثل خبير بها»<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٥، ٦.

(٢) سورة مريم، الآية: ٨١، ٨٢.

(٣) ابن كثير، مرجع سابق، ٣/٧٢١، ٧٢٢.

المطلب الثالث : الآيات الواردة في الحساب والجزاء في سورتي سبأ

وفاطر .

١- الإيمان بالحساب يبعث على اتقاء الشيطان، وحسن العمل

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ

بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ سورة

سبأ .

«وقوله: ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطَانٍ... ﴾ قال ابن عباس :

أي من حجة... وقوله: ﴿...إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي

شَكٍّ... ﴾ أي : إنما سلطناه عليهم ليظهر أمر من هو مؤمن بالآخرة،

وقيامها والحساب فيها والجزاء، فيحسن عبادة ربه عز وجل في الدنيا، ممن

هو منها في شك»<sup>(١)</sup>.

٢- يجزي الله المؤمنين والكافرين يوم القيامة ويحاسب كل منهم

بالعدل

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ

الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ سورة سبأ .

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٧٠٢/٣ .

«قوله: ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا... ﴾ أي : يوم القيامة ، يجمع بين الخلائق في صعيد واحد ، ثم يفتح بيننا بالحق ، أي : يحكم بيننا بالعدل ، فيجزئ كل عامل بعمله ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، وستعلمون يومئذ لمن العزة والنصرة والسعادة الأبدية... ولهذا قال تعالى: ﴿ ... وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾ أي : الحاكم العادل العالم بحقائق الأمور»<sup>(١)</sup>.

### ٣- جزاء الكافرين النار والأغلال

قال تعالى: ﴿... وَجَعَلْنَا الْأَعْلَلَ فِي آعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾ سورة سبأ.

معنى الآية: «وغلّت أيدي الكافرين بالله في جهنم إلى أعناقهم في جوامع من نار جهنم، جزاء بما كانوا بالله في الدنيا يكفرون،... ما يفعل الله ذلك بهم إلا ثواباً لأعمالهم الخبيثة التي كانوا في الدنيا يعملونها، ومكافأة لهم عليها»<sup>(٢)</sup>.

### ٤- كل إنسان يجازى بعمله، ولا يحمل أحد وزر أحد

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٧٠٥/٣ .

(٢) الطبري، مرجع سابق، ٤٠٩/٢٠ .

يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ  
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۗ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

سورة فاطر.

﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ... ﴾ أي: في يوم القيامة كل أحد يجازى بعمله، ولا يحمل أحد ذنب أحد، يقول: يكون عليه وزر، لا يجد أحدًا يحمل عنه من وزره شيئًا ﴿ ... وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ ... ﴾ أي: نفس مثقلة بالخطايا والذنوب، تستغيث بمن يحمل عنها بعض أوزارها ﴿ ... لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ... ﴾، فإنه لا يحمل عن قريب، أي: قريب القرابة منها، لا يحمل من ذنوبها شيئًا، ولا تحمل على غيرها من ذنوبها شيئًا، فليست حال الآخرة بمنزلة حال الدنيا، يساعد الحميم حميمه، والصديق صديقه، بل يوم القيامة، يتمنى العبد أن يكون له حق على أحد، ولو على والديه وأقارب، وقوله: ﴿ ... إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ... ﴾ أي: هـ

وَأهل الذين يقبلون الندارة، ويتنفعون بها، أهل الخشية لله بالغيب، وقوله: ﴿ ... وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ... ﴾ أي: ومن يتطهر من دنس الكفر والذنوب بالتوبة إلى الله، والإيمان به، والعمل بطاعته، فإنما

يتطهر لنفسه، وذلك أنه يثيبها به رضا الله، والفوز بجنانه، والنجاة من عقابه الذي أعده لأهل الكفر به، عن قتادة قوله: ﴿... وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا تَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ...﴾ أي: من يعمل صالحًا وإنما يعمله لنفسه، ﴿... وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ يقول: وإلى الله مصير كل عامل منكم أيها الناس، مؤمنكم وكافركم، ويركم وفاجركم، وهو مجازٍ جميعكم بما قدم من خير وشر على ما أهل منه، فيجازي الخلاق على ما أسلفوه، ويحاسبهم على ما قدموه وعملوه، ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها»<sup>(١)</sup>.

٥- قد لا يعجل الله الجزاء والعقوبة في الدنيا إنما يؤخره ليوم

الحساب

قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ

عَلَى ظَهْرِهِمَا مِنْ ذَابِقَةٍ وَلَٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّىٰ فِإِذَا جَاءَ

أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾ سورة فاطر .

«قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ

عَلَى ظَهْرِهِمَا مِنْ ذَابِقَةٍ...﴾ أي: لو أخذهم بجميع ذنوبهم، لأهلك جميع

(١) السعدي، مرجع سابق، ص ٦٨٧، ٦٨٨ باختصار. الطبري، مرجع سابق، ٤٥٦/٢٠،

باختصار .

أهل الأرض، وما يملكونه من دواب وأرزاق، وقوله تعالى: ﴿...وَلَكِنَّ  
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى...﴾ أي: ينظرهم إلى يوم القيامة، فيحاسبهم  
يومئذ، ويوفي كل عامل بعمله. فيجازي بالثواب أهل الطاعة، وبالعقاب أهل  
المعصية؛ ولهذا قال تعالى: ﴿...فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَاتَّخَذَ اللَّهُ  
بِعِبَادِهِ بَصِيرَةً﴾<sup>(١)</sup>.

المطلب الرابع : الآيات الواردة في الجنة والنار في سورتي سبأ وفاطر

١- أهل الجنة وأهل النار وأعمال كل منهما

قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَوْلِيَاءِ﴾

لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي مُعْجِزَاتِنَا أَوْلِيَاءِ لَهُمْ

عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ ﴿٥﴾ سورة سبأ.

«يشيب الذين آمنوا بالله ورسوله، وعملوا بما أمرهم الله ورسوله به،

وانتهوا عما نهاهم عنه؛ على طاعتهم ربه، قوله تعالى: ﴿...

أَوْلِيَاءِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ...﴾ يقول جل ثناؤه: لهؤلاء الذين آمنوا وعملوا

الصالحات مغفرة من ربه لذنوبهم. ﴿...وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾، يقول: وعيش

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٣/٧٣٦، ٧٣٧، باختصار يسير.

هنيء يوم القيامة في الجنة، ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ ... ﴾، وليجزى الذين سعوا في آياتنا معاجزين، يقول: وكى يثيب الذين عملوا في إبطال أدلتنا، وحججنا معاونين يحسبون أنهم يسبقوننا بأنفسهم، فلا نقدر عليهم ﴿ ... أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ ... ﴾ يقول: هؤلاء لهم من شديد العذاب الأليم، ويعني بالأليم: الموجه»<sup>(١)</sup>.

الآية الثانية، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُخْضَرُونَ ﴾ سورة سبأ.

«قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ ... ﴾

أي: ليست هذه دليلاً على محبتنا لكم، ولا اعتناءنا بكم، ولهذا قال: ﴿ ... إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ... ﴾ أي: إنما يقربكم عندنا زلفى الإيمان والعمل الصالح، وقوله تعالى: ﴿ ... فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا ... ﴾ أي: تضاعف لهم الحسنة بعشرة أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، وقوله: ﴿ ... وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴾ أي: في منازل الجنة العالية آمنون من كل بأس

(١) الطبري، مرجع سابق، ٣٥٠/٢٠، ٣٥١ باختصار يسير.

وخوف وأذى، ومن كل شر يحذر منه»<sup>(١)</sup>، يقول تعالى ذكره: ﴿ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا... ﴾، «يعني: في حججنا وآي كتابنا، يبتغون إبطاله ويريدون إطفاء نوره معاونين، يحسبون أنهم يفوتوننا بأنفسهم ويعجزوننا، وقوله: ﴿...أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ يعني: في عذاب جهنم محضرون يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>.

الآية الثالثة، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ سورة فاطر.

﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا... ﴾ أي: جحدوا ما جاءت به الرسل، ودلت عليه الكتب ﴿... لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ...﴾ في نار جهنم، شديد في ذاته ووصفه، وأنهم خالدون فيها أبداً، ﴿... وَالَّذِينَ ءَامَنُوا...﴾ بقلوبهم، بما دعا الله إلى الإيمان به ﴿... وَعَمِلُوا...﴾ بمقتضى ذلك الإيمان بجوارحهم الأعمال ﴿... الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ...﴾ لدنوبهم، يزول بها عنهم الشر والمكروه ﴿... وَأَجْرٌ

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٧٠٨/٣، ٧٠٩ باختصار.

(٢) الطبري، مرجع سابق، ٤١٣/٢٠.

كَبِيرٌ ﴿ يحصل به المطلوب ﴾<sup>(١)</sup>، وكذلك معنى «... وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿ وذلك الجنة ﴾<sup>(٢)</sup>.

الآية الرابعة: قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَهْلَنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴿ سورة فاطر.

«يخبر تعالى أن ماوى هؤلاء المصطفين من عباده، الذين أورثوا الكتاب

(١) السعدي، مرجع سابق، ص ٦٨٥ .

(٢) الطبري، مرجع سابق، ٤٤٠/٢٠ .

المنزل من رب العالمين يوم القيامة ﴿ جَنَّتٌ عَدْنٍ... ﴾ أي : جنات الإقامة يدخلونها يوم قدومهم على ربهم، قوله تعالى: ﴿...يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾، ولهذا كان محظورًا عليهم في الدنيا، فأباحه الله لهم في الدار الآخرة، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ... ﴾ وهو الخوف من المحذور، أزاحه عنا، وأراحنا مما كنا نتخوفه، ونحذره من هموم الدنيا والآخرة، وقوله تعالى: ﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ... ﴾ يقولون : الذي أعطانا هذه المنزلة، وهذا المقام من فضله ورحمته ، وقوله تعالى: ﴿...لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ أي: لا يمسننا فيها عناء ولا إعياء، فلا تعب على أبدانهم ولا أرواحهم، فمن ذلك أنهم كانوا يدأبون أنفسهم في العبادة في الدنيا، فسقط عنهم التكليف بدخولها ، وصاروا في راحة دائمة مستمرة<sup>(١)</sup>، «يقول تعالى ذكره: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا... ﴾ بالله ورسوله ﴿...لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ... ﴾ يقول: لهم نار جهنم مخلدين فيها، لا حظ لهم في الجنة، ولا نعيمها، عن قتادة ﴿...لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ... ﴾ بالموت لأنهم لو ماتوا لاستراحوا ﴿...وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِّنْ

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٣/٧٢٩، ٧٣٠، باختصار.

عَذَابِهَا... ﴿ يقول: ولا يخفف عنهم من عذاب نار جهنم بإماتتهم، فيخفف ذلك عنهم، وقوله: ﴿...كَذَلِكَ نُجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ يقول تعالى ذكره: هكذا يكافئ كل جحود لنعم ربه يوم القيامة؛ بأن يدخلهم نار جهنم بسيئاتهم التي قدموها في الدنيا، وقوله: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ...﴾ يقول تعالى ذكره: هؤلاء الكفار يستغيثون، ويضجون في النار، يقولون: يا ربنا أخرجنا نعمل صالحاً، أي: تعمل بطاعتك غير الذي كنا نعمل قبل من معاصيك، وقوله: ﴿...أَوْلَمْ نُنَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾ أولم نعمركم يا معشر المشركين بالله من السنين، ما يتذكر فيه من تذكر، من ذوي الألباب والعقول، وجاءكم من الله منذر يندركم ما أنتم فيه اليوم من عذاب الله، فلم تتذكروا مواعظ الله، ولم تقبلوا من نذير الله»<sup>(١)</sup>.

## ٢- النار مصير الظالمين

﴿...وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ﴾

سورة سبأ.

«فلما تبرأوا منهم، قال تعالى [مخاطباً] لهم: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ﴾

(١) الطبري، مرجع سابق، ٤٧٦/٢٠ - ٤٧٨، باختصار.

لِبَعْضٍ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا... ﴿﴾ تقطعت بينكم الأسباب، وانقطع بعضكم من بعض. ﴿... وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالكفر والمعاصي - بعد ما ندخلهم النار - ﴿دُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ﴾ فاليوم عاينتموها، ودخلتموها، جزاء لتكذبيكم، وعقوبة لما أحدثه ذلك التكذيب، من عدم الهرب من أسبأها»<sup>(١)</sup>.

### ٣- السعير والنار لمن استجاب للشيطان وكان من حزبه

قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ

لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ سورة فاطر.

«يقول تعالى ذكره: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ...﴾ الذي نهيتكم أيها الناس أن

تغتروا بغروره... ﴿... لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا...﴾ يقول: فأنا—زلوه من

أنفسكم منزلة العدو منكم، فلا تطيعوه، ولا تتبعوا خطواته، فإنه إنما يدعو حزبه، ينعي شيعته ومن أطاعه، إلى طاعته والقبول منه، والكفر بالله

﴿... لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ يقول: ليكونوا من المخلدين في نار جهنم

التي تتوقد على أهلها»<sup>(٢)</sup>

(١) السعدي، مرجع سابق، ص ٦٨٢

(٢) الطبري، مرجع سابق، ٤٣٩/٢٠، باختصار يسير

## المبحث الثاني : أثر الإيمان باليوم الآخر على حياة المسلم.

في المبحث الأول تم الحديث عن الآيات المتعلقة باليوم الآخر التي وردت في سورتي سبأ وفاطر، وفي هذا المبحث سيتم استنباط الآثار المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر على حياة المسلم، وهي كالتالي:

### أثر الإيمان بالبعث على حياة المسلم:

هدوء النفس وطمأنينة القلب وسعادته: لأن المؤمن بالبعث واليوم الآخر يعلم مصيره، وما سيؤول إليه مستقبله، فهو يعمل لغاية واضحة، وهدف محدد، وذلك بخلاف من لا يؤمن بالبعث، فهو يعيش بلا هدف، ولا غاية يعمل لها، فهو يحيى حياة بائسة، يعتقد أن مصيره كمصير أي حيوان إلى الفناء، يموت، ويتعفن، وينتهي أمره، كما قال تعالى ذاكراً قولهم:

﴿... إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاةٌ أَلْبَسْنَا لَهَا لِبَاسًا مَّوْتًا وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾<sup>(١)</sup> فلذلك

يظل في عذاب نفسي أليم من المستقبل المجهول، ولا أشد على الإنسان من طريق لا يعرفها، ولا يدري ما تقول إليه؛ فهو في عذاب، وفي ضلال

مبين، كما أوضح سبحانه ذلك، فقال: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ

رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلٌّ مِّنْكُمْ إِنَّا لَمُزِقُونَ لِمَا خَلَقْتُمْ عَلَيْهِ جَفَافًا عَلَىٰ أَلْسِنَةٍ أَرْسَلْنَا مِنَّا رِجَالًا مِّنْكُمْ أَن قَالُوا سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۚ﴾

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٣٧ .

كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ (١).

### أثر الإيمان بالحشر على حياة المسلم:

تخير الصحبة الصالحة، وبذل المحبة والمودة لهم: واجتناب رفقاء السوء، وأهل المعاصي، والظلم والكفر، فإن مصاحبتهم تكون وبالاً في الحشر، قال تعالى: ﴿ أَحْشِرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ (٢)، ففي الحشر يتبرأ رفيق السوء من صاحبه، ويتبرأ التابع من المتبوع، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٣)، ويومئذ يصبح صديق السوء عدو، كما قال تعالى: ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ (٤).

### أثر الإيمان بالجزاء والحساب على حياة المسلم:

(١) سورة سبأ، الآية: ٧، ٨ .

(٢) سورة الصافات، الآية: ٢٢ .

(٣) سورة سبأ، الآية: ٣١ .

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٦٧ .

الحرص على العمل الصالح، والجد في ذلك: والحذر من الاتكال على صلاح الأهل والأقارب؛ لأن كل إنسان مسؤول عن عمله، محاسب عليه، ولا يحمل أحد وزر أحد، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ...﴾ (١)، وكما قال أيضاً: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُورَ رَبِّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا...﴾ (٢)، وقال رسول الله لفاطمة رضي الله عنها: (ويا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم، سأليني ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئاً) (٣).

### أثر الإيمان بالجنة والنار على حياة المسلم:

١- تسلية المؤمن عما يفوته من نعيم الدنيا ومتاعها، وما يصيبه من بلائها ومصائبها بما يرجوه من نعيم الجنة، وثوابها: فلا خوف، ولا حزن في الجنة، كما أخبر سبحانه عن حال أهلها، فقال تعالى: ﴿جَنَّتُ

(١) سورة فاطر، الآية: ١٨ .

(٢) سورة لقمان، الآية: ٣٣ .

(٣) البخاري، مرجع سابق، كتاب التفسير، باب وأندر عشيرتك الأقرين، ص ٨٣٧، رقم الحديث

عَدَنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ  
﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ

﴿٣٤﴾ الَّذِي أَهْلَنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا

لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ (١)، وقال صلى الله عليه وسلم: (يقول الله تعالى: ما لعبدي

المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا

الجنة) (٢)، وفي هذا المعنى قوله سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ

وَالْجُوعِ وَالْقَصْرِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾

الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ

صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ (٣)، وقال

الرسول صلى الله عليه وسلم: (موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما

فيها) (٤)، وكذلك الصبر على طاعة الله، وعلى منعها من الشهوات، طلباً

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٣ - ٣٥ .

(٢) البخاري، مرجع سابق، كتاب الرقاق، باب العمل الذي يتغنى به وجه الله تعالى ، ص

١١١٥، رقم الحديث ٦٤٢٤ .

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٥ - ١٥٧ .

(٤) البخاري، مرجع سابق، كتاب الرقاق، باب مثل الدنيا في الآخرة ، ص ١١١٤ ، رقم

الحديث ٦٤١٥ .

للجنة، وفرارًا من النار، كما في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (حُفَّتِ  
الجَنَّةُ بالمكَّارِ، وحُفَّتِ النَّارُ بالشَّهواتِ)<sup>(١)</sup>.

---

(١) مسلم، مرجع سابق، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ١٢٩٨/٢، رقم الحديث ٢٨٢٢ .

## الفصل السادس: الإيمان بالقدر وأثره على حياة المسلم

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: الإيمان بالقدر.

المبحث الثاني : أثر الإيمان بالقدر على حياة المسلم.

## المبحث الأول: الإيمان بالقدر، وفيه ثلاثة مطالب:

### المطلب الأول: تعريف القدر

القَدَرُ: «تقدير الله تعالى للكائنات، حسبما سبق به علمه، واقتضته حكمته»<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني: مراتب الإيمان بالقدر.

«الإيمان بالقدر على أربع مراتب:

المرتبة الأولى: الإيمان بعلم الله عز وجل المحيط بكل شيء من

الموجودات، والمعدومات، والممكنات، والمستحيلات، قال تعالى: ﴿...عَلِمِ  
الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ  
ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ...﴾<sup>(٢)</sup>.

المرتبة الثانية: الإيمان بكتاب الله تعالى الذي لم يفرط فيه من شيء،

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ ذَلِكَ يُغْفِرُ اللَّهُ عَنْ قَوْمِهِ مَا وَعَدَ وَإِنَّ إِلَهَكُمْ فِي  
الْغَيْبِ لَنَجِيمٌ﴾

(١) العثيمين، شرح أصول الإيمان نبذة في العقيدة، مرجع سابق، ص ٥٣، ٥٤، باختصار يسير

(٢) سورة سبأ، الآية: ٣ . .

كِتَبَ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١﴾ .

**المرتبة الثالثة:** الإيمان بمشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة، فما شاء الله

كونه فهو كائن بقدرته، لا محالة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ

يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(٢)</sup>، وما لم يشأ الله تعالى لم يكن؛ لعدم مشيئته إياه،

ليس لعدم قدرته عليه، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ

كُلُّهُمْ جَمِيعًا...﴾<sup>(٣)</sup> .

**المرتبة الرابعة:** مرتبة الخلق، وهي الإيمان بأن الله خالق كل شيء، فهو

خالق كل عامل وعمله، وما من ذرة من السماوات ولا في الأرض إلا والله

سبحانه وتعالى خالقها، وخالق حركتها وسكونها<sup>(٤)</sup>، قال الله تعالى: ﴿

اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ط...﴾<sup>(٥)</sup> .

---

(١) سورة الحج، الآية: ٧٠ .

(٢) سورة يس، الآية: ٨٢ .

(٣) سورة يونس، الآية: ٩٩ .

(٤) الحكمي، مرجع سابق، ص ٢٧٩ - ٢٨٥، باختصار .

(٥) سورة الزمر، الآية: ٦٢ .

## المطلب الثالث : الآيات الواردة في القدر في سورتي سبأ وفاطر

وردت في سورتي سبأ وفاطر عدد من الآيات التي تحدثت عن القدر، وإيضاح ذلك فيما يلي:

أولاً: علم الله، وكتابته لكل شيء.

١ - علم الله للغيب، وكتابة كل شيء في كتاب مبين

قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ۝٢٠ ﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يُعْزَبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ۝٣﴾ سورة سبأ .

«وعنى بقوله ﴿ عِلْمُ الْغَيْبِ... ﴾ علام ما يغيب عن أبصار الخلق، فلا يراه أحد، إما ما لم يكونه مما سيكونه، أو ما قد يكونه، فلم يطلع عليه أحداً غيره»(١)، «ثم أكد علمه فقال: ﴿... لَا يُعْزَبُ... ﴾ أي: لا يغيب عن علمه ﴿... مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ... ﴾ أي: جميع الأشياء بذواتها

(١) الطبري، مرجع سابق، ٢٠ / ٣٤٩.

وأجزائها، حتى أصغر ما يكون من الأجزاء، وهو المئاقيل منها. ﴿...وَلَا  
أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ أي: قد أحاط به  
علمه، وجرى به قلمه، وتضمنه الكتاب المبين، الذي هو اللوح المحفوظ، لا  
يخفى عن علمه مثقال الذرة فما دونه، في جميع الأوقات، ويعلم ما تنقص  
الأرض من الأموات، وما يبقى من أجسادهم»<sup>(١)</sup>.

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّمَ الْغُيُوبِ﴾

سورة سبأ.

«يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ...﴾ يا محمد  
لمشركي قومك ﴿...إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ...﴾ وهو الوحي... ﴿...  
عَلَّمَ الْغُيُوبِ﴾ يقول: علام ما يغيب عن الأبصار، ولا مظهر لها، وما لم  
يكن مما هو كائن»<sup>(٢)</sup>.

الآية الثالثة: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ سورة فاطر .

«أخبر تعالى عن سعة علمه تعالى، واطلاعه على غيب السماوات

(١) السعدي، مرجع سابق، ص ٦٧٤، ٦٧٥، باختصار يسير .

(٢) الطبري، مرجع سابق، ٤١٩/٢٠ .

والأرض، التي غابت عن أبصار الخلق، وعن علمهم، وأنه عالم بالسرائر، وما تنطوي عليه الصدور من الخير، والشر، والزكاء، وغيره، فيعطي كلاً ما يستحقه، وينزل كل أحد منزلته»<sup>(١)</sup>، «و... عَكِلْمُ...» إذا كان بغير تنوين، صلح أن يكون للماضي والمستقبل، وإذا كان منوناً، لم يجوز أن يكون للماضي»<sup>(٢)</sup>.

## ٢- علم الله لما تحمل كل أنثى وما تضع، وكتابتة عمر الإنسان

قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا

وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۗ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ

عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ سورة فاطر.

«وقوله: ﴿... وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ...﴾ يقول

تعالى ذكره: وما تحمل من أنثى منكم أيها الناس من حمل، ولا نطفة، إلا وهو عالم بحملها إياه، ووضعها، وما هو؟ ذكر أو أنثى؟ لا يخفى عليه شيء

من ذلك»<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿... وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي

(١) السعدي، مرجع سابق، ص ٦٩٠ .

(٢) القرطبي، مرجع سابق، ٣٩٢/١٧ .

(٣) الطبري، مرجع سابق، ٤٤٧/٢٠ .

كِتَابٍ... ﴿ أَي: ما يعطى بعض النطف من العمر الطويل يعلمه، وهو عنده في الكتاب الأول، عن ابن عباس في قوله: ﴿... وَمَا يَعْمُرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾، يقول: ليس أحد قضيت له طول عمر، وحياة إلا وهو بالغ ما قدرت له من العمر، وقد قضيت ذلك له، فإنما ينتهي إلى الكتاب الذي قدرت لا يزداد عليه، وليس أحد قضيت له أنه قصير العمر، والحياة ببالغ للعمر، ولكن ينتهي إلى الكتاب الذي كتبت له، فذلك قوله: ﴿... وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾، وقوله: ﴿... إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ أي: سهل عليه، يسير لديه علمه بذلك، وبتفصيله في جميع مخلوقاته، فإن علمه شامل لجميع ذلك لا يخفى منه عليه شيء»<sup>(١)</sup>.

ثانياً: مشيئة الله وإرادته

## ١ - مشيئة الله سبحانه في إهلاك الكفار والعصاة

قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ إِنَّ نَسْأًا نَحْسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٩﴾ سورة سبأ.

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٣/٧١٩، ٧٢٠ اختصار يسير.

«وقوله: ﴿إِنْ شَاءَ نَخِيفَ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسِقَطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ

السَّمَاءِ...﴾ أي: لو شئنا لفعلنا بهم ذلك بظلمهم ١ - مشيئة الله سبحانه في إهلاك الكفار والعصاة، وقد رتنا عليهم، ولكن نؤخر ذلك لحلمنا وعفونا»<sup>(١)</sup>.

الآية الثانية، قال تعالى: ﴿إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾<sup>(١٦)</sup>

﴿سورة فاطر.

«يقول تعالى ذكره: إن يشأ يهلكهم أيها الناس ربكم، لأنه أنشأكم

من غير ما حاجة به إليكم ﴿... وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ يقول: ويأت بخلق سواكم يطيعونه، ويأتمرون لأمره، وينتهون عما نهاهم عنه»<sup>(٢)</sup>.

## ٢ - مشيئة الله سبحانه في بسط الرزق وتقتيره

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ

النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣٦)</sup> ﴿سورة سبأ.

«أي قل لهم: إن بسط الرزق، وتقتيره شأن آخر من تصرفات الله

المنوطة بما قدره في نظام هذا العالم، أي فلا ملازمة بينه وبين الرشد والغبي،

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٦٨٩/٣.

(٢) الطبري، مرجع سابق، ٤٥٤/٢٠.

والهدى والضلال، فربما وسع الله الرزق على العاصي، وضيّقه على المطيع، وربما عكس فلا يغرنهم هذا وذاك، فإنكم لا تعلمون، وهذا ما جعل قوله: ﴿... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي لا يعلمون أن الله يبسط الرزق لمن يشاء، ويقدر باعتبار عموم من يشاء من كونه صالحاً، أو طالحاً، ومن انتفاء علمهم بذلك أنهم توهموا بسط الرزق علامة على القرب عند الله، وضده علامة على ضد ذلك»<sup>(١)</sup>.

الآية الثانية، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ...﴾ سورة سبأ.

«يقول تعالى ذكره: قل يا محمد إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من خلقه، فيوسعه عليه تكرامة له، وغير تكرامة، ويقدر على من يشاء منهم، فيضيّقه، ويقتره إهانة له، وغير إهانة، بل محنة واختباراً»<sup>(٢)</sup>.

### ٣- مشيئة الله سبحانه في زيادة الخلق

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

(١) ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٢/٢١٣، ٢١٤، باختصار .

(٢) الطبري، مرجع سابق، ٢٠/٤١٣، باختصار .

## ﴿ ١ ﴾ سورة فاطر.

«معنى قوله تعالى: ﴿... جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا...﴾ إلى من يشاء من عباده، وفيما شاء من أمره ونهيهِ، وقوله: ﴿... يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ...﴾، وذلك زيادته تبارك وتعالى في خلق هذا الملك من الأجنحة على الآخر ما يشاء، ونقصانه عن الآخر ما أحب، وكذلك ذلك في جميع خلقه، يزيد ما يشاء في خلق ما شاء منه، وينقص ما شاء من خلق ما شاء، له الخلق والأمر، وله القدرة، والسلطان ﴿... إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يقول: إن الله تعالى ذكره قدير على زيادة ما شاء من ذلك فيما شاء، ونقصان ما شاء منه ممن شاء، وغير ذلك من الأشياء كلها، لا يمتنع عليه فعل شيء أراده سبحانه وتعالى»<sup>(١)</sup>.

### ٤ - مشيئة الله سبحانه في فتح الرحمة وإمساكها

قال تعالى: ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا

مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ سورة فاطر.

«يخبر تعالى أنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، وثبت في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركوع يقول: (ربنا لك الحمد، ملء السموات والأرض، وملء

(١) الطبري، مرجع سابق، ٤٣٤/٢٠، ٤٣٥ باختصار.

ما شئت من شيء بعد، اللهم أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد ، وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>.

## ٥- مشيئة الله سبحانه في الهداية والضلال

قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (٨) سورة فاطر.

«قوله ﴿... فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ...﴾ يقول: فإن الله يخذل من يشاء عن الإيمان به، واتباعك وتصديقك، فيضله عن الرشاد إلى الحق في ذلك، ويهدي من يشاء، يقول: ويوفق من يشاء للإيمان به، واتباعك والقبول منك، فتهديه إلى سبيل الرشاد ﴿... فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ...﴾»<sup>(٣)</sup>.

(١) مسلم، مرجع سابق، كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع، ٢٢٠/١، رقم الحديث ٤٧٧ .

(٢) ابن كثير، مرجع سابق، ٧١٦/٣ باختصار يسير.

(٣) الطبري، مرجع سابق، ٢٠ / ٤٤١ .

الآية الثانية : قال تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ

يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ سورة فاطر.

«قوله : ﴿... إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ...﴾ أي : يهديهم إلى سماع الحجة

وقبولها والانقياد لها ﴿... وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ أي : كما لا [ يسمع، و] ينتفع الأموات بعد موتهم، وصيورتهم إلى قبورهم ، وهم كفار بالهداية، والدعوة إليها ، كذلك هؤلاء المشركون الذين كتب عليهم الشقاوة لا حيلة لك فيهم ، ولا تستطيع هدايتهم»<sup>(١)</sup>.

ثالثًا: خلق الله سبحانه لكل شيء

١- الله خالق كل شيء

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ

... ﴾ سورة فاطر.

«هل من خالق غير الله يجوز في ﴿غَيْرٍ﴾ الرفع، والنصب، والخفض ،

فالرفع من وجهين : أحدهما : بمعنى هل من خالق إلا الله ؛ بمعنى ما خالق إلا الله، والوجه الثاني : أن يكون نعتًا على الموضع ؛ لأن المعنى: هل خالق غير الله،

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٧٢٣/٣.

و﴿ مِنْ ﴾ زائدة، والنصب على الاستثناء، والخفض على اللفظ»<sup>(١)</sup>.

## ٢- الله خلق الإنسان من تراب

قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ۗ

... ﴿ ١١ ﴾ سورة فاطر.

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ... ﴾ أي : ابتداء خلق أبيكم

آدم من تراب ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، وقوله: ﴿ ... ثُمَّ

جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ... ﴾ أي : ذكرًا وأنثى»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) القرطبي، مرجع سابق، ٣٤٤/١٧، ٣٤٥.

(٢) ابن كثير، مرجع سابق، ٧١٩/٣.

## المبحث الثاني : أثر الإيمان بالقدر على حياة المسلم

في المبحث الأول تم الحديث عن الآيات المتعلقة بالقدر في سورتي سبأ وفاطر، وفي هذا المبحث سيتم استعراض، واستنباط آثار الإيمان بالقدر على حياة المسلم، وهي كالتالي:

### أثر الإيمان بعلم الله سبحانه على حياة المسلم:

طرد القلق والتوتر: والتوكل على الله وتسليم الأمر له، وخاصة حال الابتلاء، كفوات المراد، أو حصول المكروه، وعدم القلق، والهلم من مستقبل الأيام؛ لأن كل ذلك بقدر الله سبحانه علام الغيوب، كما في قوله عز وجل:

﴿...عَلَّمَ الْغُيُوبِ﴾<sup>(١)</sup>، فهو سبحانه العالم بما سيحدث في يوم غد، من تغير الأحوال وتبدلها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله : لا يعلم ما في غد إلا الله...))<sup>(٢)</sup> ، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي

(١) سورة سبأ، الآية: ٤٨ .

(٢) البخاري، مرجع سابق، كتاب التفسير، باب سورة الرعد، ص ٨١٠ ، رقم الحديث ٤٦٩٧ .

نَفْسٍ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١﴾.

أثر الإيمان بكتابة الله في اللوح المحفوظ على حياة المسلم:

النجاة من الاغترار بالعمر والشباب، وعدم تباطؤ عمل الصالحات:

أو الإفلاع عن المعاصي والتوبة بذريعة أنه ما زال في العمر متسع، بل المسارعة في ذلك؛ لأنه لا يدري المرء متى يباغته الأجل الذي كتبه سبحانه؛ حيث إن عمر الإنسان مكتوب في كتاب عنده، لا ينقص لحظة، ولا يزيد

عما كتبه، قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي

كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢﴾، وقال أيضاً: ﴿... لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣﴾.

أثر الإيمان بمشيئة الله على حياة المسلم:

سؤال الله الهداية، والثبات على الدين: لأن الهداية والضلال بيد

الله، وبمشيئته سبحانه، كما في قوله سبحانه: ﴿... فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ

وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ... ﴿٤﴾، وما رُوي عن النبي ﷺ، فيما يرويه عن الله تبارك

وتعالى أنه قال: (... يا عبادي، كلكم ضالٌّ إلا من هديته، فاستهدوني

(١) سورة لقمان، الآية: ٣٤ .

(٢) سورة فاطر، الآية: ١١ .

(٣) سورة الرعد، الآية: ٣٨ .

(٤) سورة فاطر، الآية: ٨ .

أَهْدِكُمْ<sup>(١)</sup>، وكذلك الحذر من ذنوب الخلوات؛ لأنها سبب الانتكاسات، إذ لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون، فالحذر من العُجب بالعمل الصالح مهما كثر، أو الغرور بالتدين، والصلاح، والاستهزاء من العصاة، أو البقاء بينهم والكفار بحجة قوة وصلابة التسمك في الدين، فإن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، كما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كَلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يَصْرِفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ)، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اللَّهُمَّ مُصْرِفَ الْقُلُوبِ صْرِفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ)<sup>(٢)</sup>.

### أثر الإيمان بخلق الله لكل شيء على حياة المسلم:

الاعتماد على الله تعالى عند فعل الأسباب: لأنه سبحانه خالق كل

شيء؛ السبب والمُسبب، كما قال تعالى: ﴿... هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ...﴾<sup>(٣)</sup>،

وقال: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ...﴾<sup>(٤)</sup>، فالإيمان بذلك يترتب عليه سؤال الله دوماً الإعانة، والتوفيق للعمل الصالح، كما في قوله سبحانه عن عباده المؤمنين

---

(١) مسلم، مرجع سابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ١١٩٩/٢، رقم الحديث ٢٥٧٧.

(٢) مسلم، مرجع سابق، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء، ١٢٢٥/٢، رقم الحديث ٢٦٥٤.

(٣) سورة فاطر، الآية: ٣.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٦٢.

ذاكراً قولهم: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(١)</sup>، «فإنه يتضمن إثبات فعل العبد، وقيام العبادة به... فهو العابد على الحقيقة، وإن ذلك لا يحصل له إلا بإعانة رب العالمين ﷻ له، فإن لم يعنه ولم يقدره... لم يتمكن منها، ولم يوجد منه البتة، فالفعل والإقدار، والإعانة من الرب ﷻ»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٥ .

(٢) ابن القيم، شفاء العليل في مسائل القدر والحكمة والتعليل، خرج نصوصه: مصطفى أبو

النصر الشلبي، ط١ (جدة: مكتبة السوادى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م)، ١ / ١٥٣

## الخاتمة

الحمد لله الذي أكرمني بإتمام هذا البحث، ومنّ عليّ بفضلته، فأشكره سبحانه، ومن يتوكل على الله فهو حسبه، وأسأله القبول والإخلاص في القول والعمل، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم. ولا أدعي فيه الكمال، فهو جهد بشري، فإن كان به من صواب فهو من الله، وإن كان من خطأ فمن نفسي، والشيطان، واستغفر الله، وبعد...

### فقد توصلت في بحثي هذا إلى النتائج التالية:

١- في سورتي سبأ وفاطر الكثير من الآيات التي تناولت الحديث عن أثر العقيدة الإسلامية على حياة المسلم بجميع تقسيماتها، من الإيمان بالله وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بالملائكة والجن، والإيمان بالقرآن الكريم، والكتب السماوية، والإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم، وكافة الرسل والأنبياء، كداود وسليمان عليهما السلام، والإيمان باليوم الآخر من البعث، والحشر، والحساب، والجزاء، والجنة، والنار، والإيمان بالقدر وعلم الله، وكتابته، ومشيتته، وخلقته لكل شيء.

٢- في سورتي سبأ وفاطر آيات تتناول الحديث عن أثر الإيمان بربوبية الله، وأنه الرازق المنعم من خلال ذكر العديد من النعم في سورة فاطر، وضرورة حفظها، وكذلك الحذر من كفرها وبطرها، كما في قصة سبأ في

سورة سبأ، وأن حفظ النعم سبب لزيادتها، وبطرها سبب لمحقتها.

٣- في سورتي سبأ وفاطر آيات تتحدث عن أثر إفراد الله بالعبادة، والدعاء، وضرورة نبذ الشرك، وأن من كان موحدًا لله مخلصًا له في العبادة، كان موفقًا بعيدًا عن الخذلان والسفه والضلال.

٤- في سورتي سبأ وفاطر الكثير من الآيات التي تحتوي أسماء الله الحسنى، وصفاته العلاء، ومن ذلك اسمه الحكيم، وقد جاء في موضعين في سورة سبأ، وموضع في سورة فاطر، وتوضح تلك الآيات حكمة الله سبحانه، وأنه حكيم في تدبير خلقه، وفي شرعه، وأمره، ونهيه، وكيف أن أثر ذلك وثمرته الانقياد لله، والتسليم لدينه، وشرعه، والرضا، والطمأنينة.

٥- في سورتي سبأ وفاطر بعض الآيات التي تتحدث عن الملائكة، وأن من أثر الإيمان بهم توقيهم واحترامهم، والحذر من نسبة القبيح لهم، أو إيدائهم بأي شكل، ومقابل ذلك الحذر من الغلو فيهم، ونسبة النفع، أو الضرر لهم.

٦- في سورة سبأ ورد الحديث عن الجن في موضعين، وأنهم لا يعلمون الغيب، وكيف أن أثر ذلك الحذر من إتيان الكهان والعراف، وتصديقهم بشيء؛ لأنهم كذبة أفاكون، يتعاملون مع الجن في معرفة الأخبار.

٧- في سورتي سبأ وفاطر بعض الآيات عن الإيمان بالقرآن، وأهمية العلم والعمل به، وأثر كل ذلك يظهر من خلال التمسك به، والتحاكم إليه.

٨- في سورتي سبأ وفاطر العديد من الآيات التي تتحدث عن الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم، وكمال خلقه وعصمته، وأثر ذلك على المسلم من خلال توقيره ومحبته، وطاعة أمره، واجتناب نهييه.

٩- في سورتي سبأ وفاطر العديد من الآيات التي تتحدث عن اليوم الآخر، والجنة والنار، وأهل كل منهما، وعن عذاب النار، ونعيم الجنة، وكيف أن أثر وثمرة ذلك تسلية المؤمن عما يصيبه من ابتلاءات الدنيا، وما يفوته من نعيمها بما يرجوه من نعيم الجنة، وراحتها حيث لا حزن، ولا كدر فيها.

١٠- في سورتي سبأ وفاطر عدة آيات عن الحساب، والجزاء يوم القيامة، وأن كل إنسان يجزي على عمله، وما اقترفه، ولا يحمل أحد وزر أحد، ولا يُسأل عن ذنبه، وما يترتب على هذا من أثر هو الحرص على الجد في العمل الصالح، والحذر من الاتكال على صلاح الأقربين.

١١- في سورتي سبأ وفاطر العديد من الآيات التي تتحدث عن القدر، وأن كل شيء بعلم الله، وقد كتبه في اللوح المحفوظ، ويقع بمشيئته وخلقته، وكيف أن عمر الإنسان، ورزقه، وأجله مكتوب، وأثر ذلك على الفرد المسلم الطمأنينة، وطرد القلق والتوتر، وعدم الخوف من مستقبل الأيام، وتسليم الأمر لله.

## المقترحات:

بعد استعراض نتائج هذا البحث ، كان لابد من الخلوص إلى شيء من المقترحات، وهي:

١- الاهتمام باستخراج معاني العقيدة الإسلامية، وأهميتها وأثرها من القرآن الكريم، فهو النبع الصافي، والمصدر الأول، وبذل الجهود والبحوث لذلك.

٢- الاهتمام بالعقيدة غرسًا في نفوس الناشئة، وتطبيقًا لمعانيها لما ظهر من عظيم أثرها.

## الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس المراجع

## فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	الآية	
		سورة الفاتحة
٢٥٥	٥	{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}
		سورة البقرة
٢١١	١٠ ٢	{وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ...}
٣٩	١٢ ٦	{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا...}
٨٠	١٤ ٣	{... وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ...}
٢٦١	١٥ ٥ - ١ ٥	{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ..}

	٧	
٢٦	١٦ ٣	﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾
١٦	١٧ ٧	﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ... ﴾
٩٣	١٨ ٦	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ... ﴾
١٦٩	٢٠ ٨	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً ... ﴾
١٢١	٢٢ ٨	﴿ وَالْمُطَلَقَاتُ يَرِبْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ... ﴾
١٣٠	٢٣ ٥	﴿ ... وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ﴾
٧٨	٢٦ ١	﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ ﴾ ﴿ حَبَّةٍ ﴾
١٣٩	٢٦	﴿ ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا﴾ ﴾

	٣	{ أَذَى ... }
١٢٥	٢٧ ٨ ٤ ٢ ٧ ٩	{ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ... }
١٤٧	٢٨ ٥	{ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ءَ وَالْمُؤْمِنُونَ ... }
		سورة آل عمران
١٧٥	٣	{ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ }
٢٦	١٨	{ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ... }
١١٦	٣١	{ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ... }

١٣٩	٩٧	﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾
٢١٤	١٣ ١	﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾
١١٦	١٣ ٥ ٤ ١ ٣ ٦	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ ﴾
١٠٥	١٦ ٤	﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾
١٩١	١٧ ٩	﴿ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾
١٠٤	١٩ ٠ ٤ ١ ٩	﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ... ﴾

	١	
		سورة النساء
١٢١	١١	﴿ يُوْصِيكُمْ اللهُ فِيْ اَوْلَادِكُمْ لِلَّذِيْكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْاُنثِيَّيْنَ ... ﴾
١٢٣	٣٤	﴿...وَالَّذِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ ... ﴾
١٧٤	١٣ ٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتٰبِ ... ﴾
١٠٠	١٣ ٩	﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ اَوْلِيَاءَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ ... ﴾
١٧٤، ١٧٥، ١٩١	١٦ ٣	﴿ اِنَّا اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ كَمَا اَوْحَيْنَا اِلَى نُوْحٍ وَالتَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ ... ﴾
		سورة المائدة
١٢٦	٣٣	﴿ اِنَّمَا جَزَاؤُ الَّذِيْنَ يُحَارِبُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ ... ﴾
١٧٥	٤٨	﴿ وَاَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ... ﴾

١٦٨	٩١	﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ... ﴾
١٢٥	٩٥	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ... ﴾
١٣٥	١١ ٧	﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ... ﴾
		سورة الأنعام
١٢٤	٤٢ - ٤ ٥	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ... ﴾
٨٥	٥٩	﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ... ﴾
١٢٢	٦٥	﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ... ﴾
١١٩	٧٣	﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ... ﴾
١٣٧	١٣ ٥	﴿ قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ... فَسَوْفَ... ﴾

٢١٤	١٦ ٠	{ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا <sup>ط</sup> ... }
		سورة الأعراف
١٨٧	٣	{ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ <sup>ط</sup> ... }
١٦٦	٢٧	{ يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْنِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ <sup>ط</sup> ... }
٢٥	٥٤	{ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ <sup>ط</sup> ... }
١٣٨	٨٨ ٨ ٩	{ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ <sup>ط</sup> ... }
١١٥	١٥ ٦	{ ... وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ <sup>ط</sup> ... }
٢٠٨	١٥ ٨	{ قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا <sup>ط</sup> . }
٢٧ ٦٦	١٨ ٠	{ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا <sup>ط</sup> وَذَرُوا الَّذِينَ

		يُلْحِدُونَ ﴿٠﴾
١٦٩	٢٠ ٠ ٤ ٢ ٠ ١	﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ... ﴾
		سورة الأنفال
١٣٧	٤٩	﴿ إِذْ يَكُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ... ﴾
		سورة يونس
٢٢٠	٢٨	﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ ... ﴾
١٨٨	٣٧	﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ ... ﴾
١٤١	٩٩	﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ﴾
		سورة هود
١٣٦	٥٣	﴿ قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي ﴾

	١ ٥ ٦	ءَالِهِنَّا... ﴿
١٣١	٥٧	﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾
		سورة الرعد
٥١	٤	﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ ...﴾
١٦٢	١١	﴿لَهُ مِعْقَبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ...﴾
٢٥٣	٣٨	﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾
		سورة إبراهيم
١١٢	٧	﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ...﴾
١٣٩	٨	﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأَنَا اللَّهُ...﴾

٩٢	٣٩	{... إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ }
		سورة الحجر
١٧٥	٩	{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }
١٥٢	٢٧	{ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ }
		سورة النحل
١٦٢	٢	{ يُزِيلُ الْمَلَايِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ... }
١٠٥	١٨	{ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا... }
١٦٩	٩٨	{ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ }
٣٩	١١ ٢	{ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً ... }
		سورة الإسراء
٤٤	٢١	{ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ... }
١١١	٢٢	{ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْدُومًا }

١٥٦	٦٢	﴿ لَيْنَ آخِرَتَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ... ﴾
١١٥	٦٦	﴿ رَبِّكُمْ الَّذِي يُزِيحُ لَكُمْ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لَتَبْتَغُوا... ﴾
١٧٩	٨١	﴿...إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾
٨٢	١١ ١	﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ... ﴾
		سورة الكهف
١٨٥	٢٧	﴿ وَأَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ... ﴾
١٥٢	٥٠	﴿...إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ... ﴾
١١٩	٥١	﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ... ﴾
		سورة مريم
٢٢	٨١ ٨ ٢	﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا... ﴾

		سورة طه
٨٢	٥	﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾
١٠٨	٨١	﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾
		سورة الأنبياء
١٤٦	١٩، ٢، ٠	﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾
١٨٥	٢٥	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ...﴾
١٣١	٤٧	﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا...﴾
		سورة الحج
٢١٩	٥	﴿أَهْتَرَتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾
١٩٠	٥٢	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ...﴾
٢٤٠	٧٠	﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ...﴾

		سورة المؤمنون
٢١٣	١٥، ١ ٦	﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... ﴾
٢٣٤	٣٧	﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾
٤٢	٥٥، ٥ ٦	﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ ... ﴾
١٦٩	٩٧، ٩ ٨	﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ... ﴾
		سورة النور
١٢٧	٤٥	﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ۗ ... ﴾
		سورة الفرقان
١١٩	٥٩	﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ۗ ... ﴾

سورة الشعراء		
١٣٤	٢١ ٧ - ٢ ٢ ٠	﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرِنُّكَ حِينَ تَقُومُ ... ﴾ <sup>ط</sup>
١٦٥	٢٢ ١ - ٢ ٢ ٣	﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ .. ﴾
سورة النمل		
٢١٠	١٥٠ ١ ٦	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ... ﴾
١٦٧	٢٤	﴿ وَجَدْتُهُمْ وَقَوْمَهُمَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ ... ﴾ <sup>ط</sup>

١٤٣	٥٩	{ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ... }
٩٣	٦٢	{ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ... }
		سورة القصص
١٨٧	٥٠	{ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيًا يُغَيِّرُ هُدًى مِّنَ اللَّهِ } { ... }
٤٠	٥٨	{ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِكَ بَطَرْتِ مَعِيشَتَهَا ... }
		سورة العنكبوت
١٨٨	٤٩	{ بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَّبِينَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ... }
		سورة لقمان
١٢٣	١٨	{ وَلَا تَصْعَقْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ... }
١٤٢	٢٦	{ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ }
٢٣٦	٣٣	{ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي } { وَالِدٌ ... }
٢٥٢	٣٤	{ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ... }
		سورة الأحزاب

١٩١	٤٠	﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ ... ﴾
٧٤	٤٣	﴿...وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾
٢٠٩	٤٥	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾
٢٠٧	٥٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ... ﴾
١٩	٧٣	﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ ﴾
		سورة سبأ
٧٠، ١٤٢	١	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ... ﴾
٧٦، ٢٤ ٢	٢	﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنْ السَّمَاءِ ... ﴾
٢١٥، ٢٤ ٢	٣	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي ... ﴾

١٣٧	٤، ٥	﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ .. ﴾
١٨٧	٦	﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ .. ﴾
٢١٦	٧، ٨	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يَبْتَئِكُمْ ... ﴾
٢٤٥	٩	﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ... ﴾
٣٤، ٢٠٢، ٢١، ٠	١٠	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالٌ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴾
٣٤، ٧٢، ١٠، ٦،٢، ٠٢	١١	﴿ أَنْ أَعْمَلَ سَبِغْتِ وَقَدَّرِي فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

٣٤، ١٥٣، ٢٠٢، ٢١٠	١٢	﴿ وَلَسْلَيْمَنَ الرِّيحِ غَدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا... ﴾
٣٤، ١٥٣، ١٥٤، ٢٠٢	١٣	﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ، مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقدُورٍ ﴾
١٥٤، ٢٠٢	١٤	﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ .. ﴾
٣٥، ٦٠	١٥	﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ﴾
٣٥	١٦	﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ .. ﴾
٣٦	١٧	﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورَ ﴾

٣٦، ٣٨، ٣٩، ١٠٥	١٨	﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَىٰ ظَاهِرَةً ﴾
٣٦، ٤٠، ٦٠، ١٠٨	١٩	﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعِدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ... ﴾
١٥٦،	٢٠	﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ، فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا.. ﴾
٨١، ١٥٦، ٢٢٣	٢١	﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ ﴾ ﴿...﴾
٥٣	٢٢	﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ يَمْلِكُونَ . ﴾ ﴿..﴾
٨٣، ١٤٧	٢٣	﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَن أذِنَ لَهُ، حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ... ﴾

٤١	٢٤	﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ... ﴾
٨٦، ١٣٦، ٢٢٣	٢٦	﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ... ﴾
٥٤، ٦٩، ١٢٥	٢٧	﴿ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ ﴾
١٩٢، ٢٠٩	٢٨	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ ﴾
٢١٧	٢٩، ٣، ٠	﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ... ﴾
٢٢٠،	٣١	﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ... ﴾
٢٢٤	٣٣	﴿... وَجَعَلْنَا الْأَعْلَىٰ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا... ﴾

٤١، ٢٠ ٥	٣٤	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا... ﴾
٤٢، ١٠٧	٣٥	﴿ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾
٤٢، ٢٤٦	٣٦	﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ... ﴾
٤٢، ٢٢٨	٣٧، ٣٨	﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا... ﴾
٤٢، ٤٤ ٢٤ ٧	٣٩	﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ... ﴾
١٤٩، ١٥ ٧ ٢٢	٤٠ - ٤١	﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْتُولَاءُ لِأَبْنَاءِكُمْ... ﴾

١		
١٤٩، ٢٣٢	٤٢	{ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا ... }
١٧٧، ١٩ ٣	٤٣	{ وَإِذْ نُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَتَّبِعْتِ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ ... }
١٩٣	٤٤ ٤ ٥	وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كِتَابٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ ... }
١٩٦،	٤٦	{ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْفٍ وَمَا يُنْفَخُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ سَاقِدَاتِ الْوَرْدِ كَأَنَّ السَّمَاءَ سَاقِدَاتُ الْوَرْدِ .. }
٩١، ١٣٤ ١٩٧	٤٧	{ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنِّي أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ .. }
١٧٨، ٢٤ ٣	٤٨	{ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَٰمِ الْغُيُوبِ }

٢٥		
٢		
١٧٨	٤٩	{ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ }
٩٣	٥٠	{ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَى }
١٣		
٣		
		سورة فاطر
١	١	{ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِئِكَ }
٢١		
٢٨		
٨٩		
٩٧		
١٢٧		
١٤١		
١٥٠		
٢٤٧		
٦٩	٢	{ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ... }
٢٤		
٨		

٣٠، ٤٥، ٥٤، ١٠٢، ٢٥٠، ٢٥٤	٣	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يُرْزِقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنَّ تَوَفَّاكَ <sup>ط</sup> تُوَفَّكَونَ ﴾
١٩٥	٤	﴿ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ ﴾
٩٨، ١٥٨، ١٦٦، ٢١٨	٥	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا... ﴾
١٥٨، ١٦، ٦٠، ١٦، ٦	٦	﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ... ﴾
١٥٩	٧	﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ... ﴾

٢٢ ٩		
٨٦، ١٩، ٩،	٨	﴿ أَفَمَنْ زِينَ لَهُمْ سُوءُ عَمَلِهِمْ فَرَأَاهُمْ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ﴾
٤٧، ٢١، ٩،	٩	﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثِيرٌ سَحَابًا فُسِقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَمِيَّةٍ ﴾ {...}
٩٨، ١٢٦	١٠	﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾
٣٠، ١٠١، ١٠٣، ٢٤٤، ٢٥١	١١	﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ {....}
١٠٦،	١٢	﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ، ... ﴾
٣٢،	١٣	﴿ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾

٤٤٧		﴿ وَسَخَّرَ ﴾
٤٤٩		
٤٥٥		
٥٥٦	١٤	﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا أَسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ ﴾
١١١		
٢٢٢		
٩٥	١٥	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾
١٣٨		
١٤١		
٢٤٦	١٦	﴿ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾
٢٢٤	١٨	﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا .. ﴾
٢٥٠	٢٢	﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ ... ﴾
٢٠٠	٢٣	﴿ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ٢٤
		﴿ ... ﴾
١٩٦	٢٥	﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ... ﴾

٥٠	٢٧ ٢٨	﴿الْمُرْتَدَّانَ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ . ...﴾
٧٨ ١٣٢ ١٧٩ ١٨٥	٢٩ ٣٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنَّ ...﴾
٧١ ١٧٩ ١٨١	٣١	﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا .. ..﴾
١٧٩ ٢٣٠	٣٢	﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ...﴾
١٤٢ ٢٣٠ ٢٣٧	٣٣	﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ...﴾
٩٨ ١٣٢ ٢٣٠	٣٤	﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا .. ..﴾

٢٣٧		
١٣٢ ٢٣٠ ٢٣٧	٣٥	﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ ... ﴾
٢٣٠	٣٦ ٣٧	وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوْتُورًا ... ﴾
٨٧ ١٢٩	٣٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾
٥٧	٤٠	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا ... ﴾
٧٧ ٨٠	٤١	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ... ﴾
٢٠١	٤٢	﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ ... ﴾
٨٨	٤٤	﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ ... ﴾

		﴿ قَبْلَهُمْ ۝ ﴾
٧٣، ٢٢٦	٤٥	﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا ... ﴾
		سورة يس
١٤	١٢	﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَعَاءَثَرَهُمْ ﴾
١٥٨	٦١ ٦ ٠	﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ط ... ﴾ ط
٢٤١	٨٢	﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾
		سورة الصافات
٢٣٥	٢٢	﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾
		سورة ص
٥٩	٢٤	﴿ ...إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ... ﴾
		سورة الزمر
١٦١	٢٣	﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي ط ... ﴾ ط

١٣٧	٤٠، ٣ ٩	﴿ قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ... ﴾
١١٧	٥٣	﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا... ﴾
٢٤١، ٢٥٤	٦٢	﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ... ﴾
		سورة غافر
١٤٣	٥٥	﴿... وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾
		سورة الشورى
٢٧	١١	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾
١٨٤	١٣	﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ... ﴾
١٣٢	٢٣	﴿ وَمَنْ يَقْرَأْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾
١٤٢	٢٨	﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ... ﴾

		سورة الزخرف
٢٠٥	٢٣	﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا ... ﴾
٢٣٥	٦٧	﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾
		سورة الأحقاف
١١١، ٢٢٢	٥	﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ ... ﴾
٢٢٢	٦	﴿ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾
١٣٥	٨	﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ... ﴾
		سورة محمد
١٦٧	٢٥	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّيْنَاهُمْ أَلْهَدَىٰ

١٤٠	٣٨	{ هَاتِنْتُمْ هَتُولَاءِ تُدْعُونَ لِنُفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... }
		سورة الفتح
٢٠٧	٩	{ ... لِيَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَنُعَزِّرُوهُ وَنُقِرُّوهُ ... }
		سورة الحجرات
٦٨	١٨	{ ... وَاللَّهُ بِصِيرِبِمَا تَعْمَلُونَ }
		سورة ق
١٢٩	١٦	{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مَأْتِسُونَ بِهِ نَفْسَهُ }
		سورة الذاريات
١٩٠	٥٢	{ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ }
		سورة الرحمن
٤٨	٢٢ ٢٣	{ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِآيَةِ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ }
		سورة القمر

١٦	٤٩ ٥٠	{ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَأَحَدَةٌ ... }
		سورة الحديد
١٠٦	٢٥	{ ... وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ ... }
		سورة المجادلة
٦٤	١	{ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ ... }
١٣١	٦	{ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ... }
		سورة المنافقون
١٢٧	٨	{ ... وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ... }
		سورة المرسلات
٦٤	٢٣	{ فَقدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِرُونَ }
		سورة الملك
١٢٣	١٦ ١٧	{ ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ ... }

		سورة القلم
٢٠٦	٤	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾
		سورة الغاشية
٢١٣	٢٥ ٢٦	﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾ ﴾
		سورة الأعلى
١٧٥	١٨ ١٩	﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾
		سورة البينة
٢١٤	٧ ٨	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ <sup>ط</sup> ﴾
		سورة الضحى
١١٣	١١	﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾
		سورة قريش
٣٩	٤	﴿...وَأَمَّنَّهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ﴾
		سورة الناس

١٥٣	-٤ ٦	﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِ
-----	---------	--

## فهرس الأحاديث

الصفحة	التخريج	الحديث
١٢٩	البخاري	(...الإحسانُ : أنْ تعبدَ اللهَ كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك...)
٨٠	الترمذي	(احفظ الله يحفظك)
١٧٢	مسلم	(إذا استيقظ أحدكم من منامه فليستنثر ثلاث مراتٍ ...)
١٧١	مسلم	(إذا أكل أحدكم فليأكلْ بيمينه. وإذا شرب فليشربْ بيمينه...)
١٧٠	البخاري	(... إذا أويتَ إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي : ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ... ﴾)
١٧٠	مسلم	(إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه...)
١٤٨	البخاري	(إذا قضى الله الأمر في السماء ، ضربت الملائكة بأجنحتها...)
١٧٢	البخاري	(إذا كان جُنح الليل -أو أمسيتُم- فكفوا)

		صبيانكم...)
١٤٤	الترمذي	(إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟...)
٢٠٨	البخاري	(أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي....)
١٨٥	مسلم	(أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيُعَلِّمَ أو يقرأ آيتين من كتاب الله...)
١٦٨	البخاري	(...أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول: اذكر كذا وكذا...)
١١٨	مسلم	(ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ ...)
١٨٦	مسلم	(ألا وإني تارك فيكم ثقلين: أحدهما كتاب الله عز وجل...)
١٤٣	مسلم	(إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها...)
١٣٣	البخاري	(أن رجلاً رأى كلباً يأكل الثرى من العطش، فأخذ الرجل خُفَّهُ...)

٢٤٨	مسلم	(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع رأسه من الركوع يقول: (ربنا لك الحمد)
١٦٨	مسلم	(إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيَسَّ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جزيرة العربِ...)
١٧١	مسلم	(إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ...)
٢٥٤	مسلم	(إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ...)
٥٩	البخاري	(إِنَّ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرْمُقَ قَدَمَاهُ...)
١٦٣	البخاري	(إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ...)
٢٠٩	البخاري	(إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به ، كمثل رجلٍ أتى قومًا فقال : يا قوم)
١٠٩	البخاري	(أن ملكين يصيحان كل يوم، يقول أحدهما: اللهم أعط ممسكا تلفا..)
١٥١	مسلم	(أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عليه

		السلام له ستمائة جناح)
١١٤	مسلم	(إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ مِفْصَلٍ ...)
١٧	مسلم	(الإيمان: أَنْ تَوْمَنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكِتَابِهِ ، وَرَسُولِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...)
١٧٢	البخاري	(إيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان...)
١٣٣	البخاري	(بينما رجلٌ يمشي بطريقٍ، وَجَدَ عُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَذَهُ...)
١٠٢	البخاري	(التشاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُرِدِّهِ مَا اسْتَطَاعَ...)
١٣٣	البخاري	((تدنو الشمس من رؤوس الخلائق فيشتد عليهم حرها فيقولون...))
٢٣٨	مسلم	(حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ. وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ)
١٦٥	مسلم	(سأل أناس رسول الله عن الكهان؟ فقال لهم رسول الله: ليسوا بشيء...)

١١٤	البخاري	(على كلِّ مسلمٍ صدقةٌ . فقالوا : يا نبيَّ الله، فمن لم يجدْ ؟ ...)
١١٨	البخاري	(العمرةُ إلى العمرةِ كفارةٌ لما بينهما..)
١١٣	النسائي	(... فإذا آتاك اللهُ مالا، فليُرِّ عليكِ أثرُ نعمةِ اللهِ وكرامتهِ)
٤٤	مسلم	(قد أفلح من أسلم ورزق كفافا ، وقنعه الله بما آتاه )
١٤٣	البخاري	كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا استيقظ من منامه قال : ( الحمد لله الذي أحيانا...)
١٦٩	البخاري	(كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا دخلَ الحِلَاءَ قال: اللهم إني أعوذُ بك من الخُبثِ..)
١٧٠	البخاري	(كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يعوذُ الحسنَ والحسينَ ، ويقولُ : (إنَّ أباكما كان يعوذُ)
٢٠٩	البخاري	(كلُّ أمتي يدخلون الجنةَ إلا من أبي . قالوا: يا رسولَ اللهِ، ومن يأبى ..)
٢٠٦	البخاري	(كلا والله ما يخزيك اللهُ أبداً، إنك لتصلُّ الرِّحَمَ، وتحملُ الكلَّ...))

١٦٤	البخاري	(لا تدخُلُ الملائكةُ بيْتًا فيهِ كلبٌ ولا تصاوِرُ)
٢٠٧	البخاري	(لا تُطْرُونِي ، كما أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ ، فإنما أنا عبده...)
١٨٥	البخاري	(لا حَسَدَ إلا في اثْنَتَيْنِ ... رجلٌ علَّمه اللهُ القرآنَ فهو يتلوه...)
١١٠	البخاري	(لأن يأخذ أحدكم أحبلاً ، فيأخذ حِزْمَةً من حطبٍ...)
١٦٧	البخاري	(لا يُشِيرُ أحدكم على أخيه بالسلاح ،...)
١٠٩	البخاري	(ما أَكَلْ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ ، خَيْرًا من أن يأكل من عملِ يده...)
٢٣٧	البخاري	(ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا...)
٢٥٢	البخاري	(مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله : لا يعلم ما في غد إلا الله...)
١٦٥	مسلم	(من أَكَلَ من هذه البَقْلَةِ ، الثُّومِ (وقالَ مرَّةً من أَكَلَ البَصَلَ والثُّومَ...)
٢٣٧	البخاري	(موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها)

١٨٦	البخاري	(المؤمنُ الذي يقرأُ القرآنَ ويعملُ به كالأترَجَّةِ ، طعمُها طيبٌ ...)
١١٧	البخاري	(واللهُ إني لأستغفرُ اللهَ وأتوبُ إليه في اليومِ أكثرَ من سبعينَ مرَّةً)
٢٠٨	مسلم	(والذي نفسُ محمدٍ بيده ، لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأمةِ يهوديٍّ...)
١١٨	مسلم	(وسئِلُ عن صومِ يومِ عرفةَ ؟ فقال (يُكفِّرُ السنةَ الماضيةَ والباقيةَ...)
١٦٣ ، ١٦٤	مسلم	(...وما اجتمعَ قومٌ في بيتٍ من بيوتِ اللهِ، يتلونَ كتابَ اللهِ...)
١٢٧	مسلم	(... وما زاد اللهَ عبداً بعفوٍ إلا عزاً، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه اللهُ)
٢٣٦	البخاري	(ويا فاطمةُ بنتَ محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلم، سَلِّني ما شئتَ من مالي، لا أُغنيَ عنكَ...)
١٦٧	البخاري	(يأتي الشيطانُ أحدكم فيقول: مَنْ خلقَ كذا؟ ومَنْ خلقَ كذا؟...)
١١٧	مسلم	(... يا عبادي ! إنكم تُخطئون بالليلِ والنهارِ ،

		وأنا أغفرُ الذنوبَ...)
١٣٩	مسلم	(...يا عبادي ! إنكم لن تبلغوا ضُرِّي فتضروني . ولن تبلغوا نفعي...)
٢٥٤،٢٥٣	مسلم	(...يا عبادي كلکم ضالُّ إلا من هديته. فاستهدوني أهدِكم)
١٦٣	البخاري	(يتعاقبون فيكم: ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجمعون في صلاة..)
٢١٣	مسلم	( يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً)

## فهرس المراجع

### ١- القرآن الكريم

- ٢- الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح الجامع الصغير**، ط ٣، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، عدد الأجزاء: ٢
- ٣- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، ط ٢، (الرياض: دار السلام، ١٤١٩هـ)
- ٤- البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، **فقه الأسماء الحسنی**، ط ٢، (المدينة المنورة: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)
- ٥- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل**، تحقيق: محمد الفهر؛ وعثمان ضميرية؛ وسليمان الحرش، (الرياض: دار طيبة، ١٤٠٩هـ)، عدد الأجزاء: ٨
- ٦- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، **شعب الإيمان**، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، عدد الأجزاء: ٩
- ٧- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد، **النبوات**، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، ط ١ (الرياض: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، عدد الأجزاء:

٨- الجرجاني، علي بن محمد الشريف، **معجم التعريفات**، تحقيق ودراسة: محمد المنشاوي، (القاهرة: دار الفضيلة).

٩- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تحقيق: محمد إبراهيم نصر؛ وعبد الرحمن عميرة، (بيروت: دار الجيل)، عدد الأجزاء: ٥

١٠- الحكمي، **مختصر معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، اختصار: هشام بن عبد القادر آل عقدة، ط ١٢، (القاهرة: دار الصفوة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

١١- الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٦م).

١٢- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق ومقابلة: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

١٣- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **القول السديد شرح كتاب التوحيد**، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، ط ١، (الرياض: دار الثبات، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

- ١٤ - السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن، اعتنى به: عبد الرزاق البدر، ط ٣، (دار ابن الجوزي).
- ١٥ - السلطان، عبد العزيز محمد، الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية، ط ٦، (الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، ١٣٩٨هـ، ١٩٨٧م).
- ١٦ - السيد سابق، العقائد الإسلامية، (بيروت: دار الكتاب العربي).
- ١٧ - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الحبائك في أخبار الملائك، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوي زغلول، ط ٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٨م).
- ١٨ - الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد شاكر، ط ١، (الرسالة، ١٤٢٠هـ)، عدد الأجزاء: ٢٤.
- ١٩ - ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، (تونس: دار سحنون، ١٩٩٧م)، عدد الأجزاء: ٣٠.
- ٢٠ - أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم بن سويد، ديوان أبي العتاهية، (بيروت: دار بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- ٢١ - العثيمين، محمد بن صالح، شرح أصول الإيمان نبذة في العقيدة، ط ١، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٠هـ).

٢٢- العثيمين، شرح ثلاثة الأصول لمحمد بن عبد الوهاب، ط ١،  
(الرياض: دار الثريا، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٢٣- العثيمين، محمد بن صالح، شرح العقيدة الواسطية لشيخ الاسلام  
ابن تيمية، ط ٧، (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ)، عدد الأجزاء:

٢

٢٤- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط:  
عبد السلام هارون، (دار الفكر، ١٩٧٩م)، عدد الأجزاء: ٦

٢٥- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز،  
تحقيق: محمد النجار، (بيروت: المكتبة العلمية)، عدد الأجزاء: ٦

٢٦- القحطاني، القصيدة النونية للقحطاني، تحقيق: عبد العزيز بن محمد  
الجربوع، ط ١، (دار الذكرى).

٢٧- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق:  
عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة،  
١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، عدد الأجزاء: ٢٤

٢٨- ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الجوزية، الفوائد،  
ط ٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).

٢٩- ابن القيم، شفاء العليل في مسائل القدر والحكمة والتعليل، خرج

نصوصه: مصطفى أبو النصر الشلبي، ط ١ (جدة: مكتبة السوادي،

١٤١٢هـ - ١٩٩١م)، عدد الأجزاء: ٢

٣٠- ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،

تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط ٣، (بيروت: دار الكتاب

العربي، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، عدد الأجزاء: ٥

٣١- ابن القيم، مفتاح دار السعادة، (بيروت: دار الكتب العلمية،

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، عدد الأجزاء: ٢ .

٣٢- ابن القيم، طريق المهجرتين وباب السعادتين، تحقيق: محمد أجمل

الإصلاح، ط ١، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٩هـ)، عدد

الأجزاء: ٢.

٣٣- ابن القيم، بدائع الفوائد، تحقيق: علي بن محمد العمران، (دار عالم

الفوائد)، عدد الأجزاء: ٥

٣٤- ابن القيم، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، تحقيق: إسماعيل بن

غازي مرحبا، (دار عالم الفوائد).

٣٥- ابن القيم، كتاب الروح، تحقيق: محمد أجمل الإصلاح، ، (دار عالم

الفوائد)، عدد الاجزاء: ٢ .

٣٦- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ط ٢، (بيروت:

مؤسسة الريان، ١٤٢٠هـ)، عدد الأجزاء: ٨ .

٣٧- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، ط ١، (دار طيبة، ١٤٢٧هـ)، عدد الاجزاء ٢.

٣٨- مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل**، دراسة وتحقيق: عبد الله محمود شحاته، ط ١ (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٣٢ - ٢٠٠٢)، عدد الأجزاء ٥

٣٩- ابن منظور، جمال الدين محمد ابن مكرم، **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله الكبير؛ ومحمد أحمد حسب الله؛ وهاشم الشاذلي، (القاهرة: دار المعارف).

٤٠- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، **سنن النسائي**، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور.